السبت 12 تشرين الأول 2019
العدد 3879 السنة الرابعة عشرة
Samedi 12 Octobre 2019 no 3879 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● عتيق رحيمي
«حمّال» الأسئلة الصعبة

● أنطوان دويهي:
نعيش زمن موت الأدب

شمال سوريا: الفوضى «الجهاديّة» على الأبواب [14]

البنزين والخبز

سلطة المحتكرين تهارس الإذلال

[2 ـ 3]

كما في ايام الحرب الاهلية، امتدّت الطوابير امس امام الافران ومحطّات المحروقات. بسبب الازمة التي لا تزال السلطة عاجزة عن حلّها (مروان طحطح)

تقرير

السفير السوري:
المصارف اللبنانيّة تضيّق على السوريين

4

تقرير

انتخابات «المجلس الشرعي»:
منازلة صامتة بين الحريري والسنيورة

6

إيران

عمران خان إلى طهران فالرياض:
وساطة مرهونة بالتسوية الشاملة

18

على الغلاف

طوابير البنزين والرغيف... سلطة المحتكرين تمارس الإذلال

مرة جديدة، اضطر الناس إلى الوقوف في طوابير أمام محطات المحروقات، لكن هذه المرة انضمّ إليهم الساعون إلى رغيف الخبز الذي يتوقّع أن يفقد من الأسواف الاثنين، في ظل تلويح مستوردي الدواء بأزمة قريبة أيضاً. سريعاً، حلّت مشكلة مستوردي المحروقات. لكن هذا الحل، الذي لا يضمن أحد عدم تكراره، لن يقي السكان في لبنان الإذلال الذي يمارسه بحقهم المحتكرون والسلطة. بكلام أدقّ، هي طبقة واحدة تضمّ المحتكرين وشركاءهم وممثّليهم في السلطة. فالحكومة تملك خيار رفع سيف الذل عن الناس، باستيراد النفط والقمح والدواء عبر مؤسسات الدولة، لكنها لن تلجأ إلى هذا الخيار، رغم أنها وعدت أمس بدرس احتمال استيراد المحروقات من قبل منشآت النفط التابعة لوزارة الطاقة، لكسر احتكار الشركات الخاصة لهذه السلعة الأساسية

خلّت (إلى حين؟) أزمة إضراب محطات المحروقات... المحروقات وتبقى الأفران (مروان بو حيدر)

مرة جديدة، تُثبت الطبقة الحاكمة فشلها في تأمين أساسيات ما يحتاج إليه السكان في لبنان. ارتال السيارات أمام محطات الوقود، مشهد تكرر للمرة الثانية في غضون أسبوعين. لكن هذه المرة أضيف مشهد ازدحام الناس في الأفران سعياً وراء ربطة خبز. السبب لم يتغيّر: أزمة صرف الدولار. تلك الأزمة التي ظن البعض أنها حلّت بمجرد إصدار حاكم مصرف لبنان، في 30 أيلول الماضي، تعميماً يمكّن المصارف التي تفتح اعتمادات مستندية مخصصة حصراً لاستيراد المشتقات النفطية أو القمح أو الأدوية أن تطلب من مصرف لبنان تأمين قيمة هذه الاعتمادات بالدولار، سرعان ما عادت لتهدّد بأزمة رغيف وبنزين. بحسب رئيس نقابة أصحاب المحطات سامي البراكس، لم يدُم مفعول التعميم أكثر من ثلاثة أيام، كان أصحاب المحطات يدفعون فيها ثمن المشتقات النفطية للمستوردين بالليرة اللبنانية. ولأن المصارف عادت لترفض فتح اعتمادات بالدولار، استمرت الأزمة في المراوحة إلى أن حل يوم أمس، فاعتلت نقابات المستوردين وأصحاب المحطات والموزعين الإضراب، فيما سبقتها نقابة الأفران إلى إعلان الإضراب يوم الاثنين المقبل. كذلك حذّر أصحاب المولدات من احتمال توقفهم عن العمل في غضون أيام إذا توقف استيراد النفط. وكل ذلك ترافق مع استمرار تداول الدولار لدى الصرافين بسعر يتجاوز الـ 1600 ليرة.

أما السلطة، التي يفترض أن تكون في مواجهة هذه الأزمات، فغابت تماماً، بل تعيش حالة نكران شبه تامة لوجود أزمة حقيقية في البلاد. وحتى يوم أمس، لم يكلّف مجلس الوزراء نفسه عناء عقد جلسة يخصصها لبحث السياسة النقدية، خلافاً لقانون النقد والتسليف. اللبنانيون مضطرون إلى التعايش مع فكرة غياب الدولة عن كل القضايا الحياتية والمعيشية، مقابل غرقها في البحث عن جنس الملائكة لإرضاء الجهات المانحة.

فور إعلان نقابة أصحاب محطات الوقود الإضراب لحين إيجاد حل لشراء المحروقات بالليرة، وتوقف المحطات عن بيع المحروقات لحين صدور وثيقة خطية عن الجهات الرسمية المعنية بشراء المحروقات بالليرة اللبنانية، تنبّهت السلطة إلى وجود المشكلة. وكما في المرة السابقة، زار وفد من نقابة مستوردي النفط السرايا الحكومية للقاء الرئيس سعد الحريري، وأعلن بعد انتهاء اللقاء تعليق الإضراب. وقال وزير الإعلام جمال الجراح، باسم أصحاب الشركات المستوردة، إنه «اعتباراً من الغد تتسلم المحطات البنزين، وتعود الأمور إلى طبيعتها مئة في المئة، ولا داعي للخوف». كما أشار إلى أن «ثمة آليات معينة نوقشت اليوم، وقد توصلنا إلى حلول معينة».

لكن إلى متى يمكن أن يتكرر هذا المشهد، ومن يضمن عدم تعريض اللبنانيين لكلّ هذا الذلّ؟ في اللجنة الوزارية المتعلقة بالإصلاحات، طرح رئيس الحكومة فكرة أن تعرض على مجلس الوزراء توصية تقضي باستيراد الدولة للبنزين. الفكرة تقضي بأن يتم الاتفاق مع الكويت على سبيل المثال، لاستيراد الكمية التي يحتاج إليها لبنان سنوياً، والتي تقدّر قيمتها بنحو ملياري دولار، على أن يُصار إلى الدفع سنوياً، بما يؤدي عملياً إلى تأجيل الحاجة إلى الدولار، سنة بعد سنة، بدلاً من فتح الاعتمادات دورياً. كذلك يؤمن هذا الخيار مدخولاً للدولة يحول دون فرض رسوم على المحروقات. لكن هذا الاقتراح الذي يفترض أن يصار إلى تقديمه كتوصية إلى مجلس الوزراء لم يتبلور بشكل واضح، كأن يتم تحديد دور المستوردين عندها أو الموزعين...

في المقابل، تبين بنتيجة الاجتماع بين الحريري والمستوردين أن سبب المشكلة يعود إلى عدم تطبيق الآلية التي أقرها مصرف لبنان بشكل فعّال، ما أدى إلى توقفهم عن بيع البنزين بالليرة اللبنانية. مصادر متابعة أشارت إلى أن الأزمة نتجت من طلب المستوردين اعتماداً بـ 230 مليون دولار لتغطية الاستيراد، بالرغم من أن حاجتهم لم تتجاوز الـ 100 مليون دولار، فيما أشارت مصادر أخرى إلى أن استنفاد المخزون القديم أدى إلى رفع قيمة الاعتماد. وقال أحد أعضاء لجنة الإصلاحات الوزارية لـ«الأخبار» إن شركات المحروقات تبتز الدولة والمواطنين من خلال الإضراب، رغم أن المخزون الموجود حالياً يكفي لثلاثة أسابيع على الأقل. ولهذا السبب، قال الوزير: يجب على الحكومة أن تأخذ خيار تكليف منشآت النفط التابعة لوزارة الطاقة باستيراد البنزين والمازوت بكميات تكفي السوق، ما يؤدي إلى كسر الاحتكار الذي باتت الشركات الخاصة تستخدمه كسيف تهدد به الدولة والسكان.

وأوضح رئيس نقابة أصحاب الشركات المستوردة جورج فياض أنه تم خلال الاجتماع حل مسألة تطبيق الآلية التي كانت تشوبها بعض الإشكالات. أضاف: «بالنسبة إلى مخزوننا، سيؤمّنون لنا مقابله الدفع بالدولار بالسعر الرسمي، لكي يسمحوا لنا البيع بالليرة اللبنانية، اعتباراً من اليوم. والوزارات المعنية بالآلية الجديدة ستقوم بواجبها في هذا الموضوع».

> **يزري بوجْل جلستَي مجلس النواب «تخفيفاً للاحتقان»**

من جهة أخرى، ذكرت مصادر نيابية أن الرئيس نبيه بري سيرجئ موعد الجلسة النيابية التي كانت مقررة يوم الثلاثاء في 15 تشرين الأول 2019 إلى يوم الثلاثاء في 22 منه، لإتاحة الفرصة للحكومة لإنجاز مشروع الموازنة. وعلمت «الأخبار» أن مشروع الموازنة سيُحال على مجلس النواب بالصيغة التي وردت من وزارة المال، ومن دون أي تعديل جدي يُذكر، وأنه لم يعد بحاجة إلى أكثر جلستين لمجلس الوزراء. وقالت المصادر إن أي إصلاحات ستُحال بمشاريع قوانين مستقلة على مجلس النواب. كذلك قرر بري تأجيل الجلسة المقررة لتفسير المادة 95 من الدستور إلى يوم 27 تشرين الثاني. ولما كان تردد أن هذا التأجيل قد نتج من تمنّي رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، نفت المصادر ذلك، مشيرة إلى «اتفاق حصل بين الرئيسين على تخفيف التشنّجات أو أي أمر من شأنه أن يثير التوتّر في البلد بسبب الظروف الحساسة».

(الأخبار)

في الواجهة

العسكر في الشارع: فاتورة 2020 كفاتورة 2019

في أسبوع واحد انفجرت مجموعة أزمات مرتبطة بقطاعات معيشية: الطحين والمحروقات والأفران ومن قبل مستوردو الأدوية. كان ينقصها الخميس الفائت أن ينضم العسكريون المتقاعدون، على طريقتهم، الى حركات الاحتجاج كي يسترجع الشارع بحدة أكبر الغضب الذي سبق موازنة 2019

نقولا ناصيف

على غرار احتجاج السترات الصفر في شارع واحد في باريس هو جادة الشانزيليزيه، في يوم واحد في الأسبوع هو السبت، ثم تطور يومياً تقريباً، باشر جزء من المجتمع المدني التحرّك. في الأحد الأول قبل أسبوعين حضر نحو 500 محتج. الأحد المنصرم تناقصوا الى 200، فيما لم يزد عدد العسكريين المتقاعدين أمام مبنى الضريبة على القيمة المضافة عن 150 محتجاً. كل ذلك قبل احالة موازنة 2020 الى مجلس النواب منتصف هذا الشهر. الا ان ما يحدث لا يستبعد تكرار ما خبرته موازنة 2019 عندما اضحت في عهدة البرلمان، لدى لجنة المال اولاً ثم الهيئة العمومية. بذلك يبدو تصاعد حركات الشارع، على بطئها الحالي، مؤشراً اولياً مرشحاً لأن يصبح مقلقاً في المرحلة المقبلة.

رغم التطمينات التي يطلقها رئيس الجمهورية ميشال عون بإزاء السيطرة على تردي الوضع الاقتصادي، والمظاهر العلنية لرئيس الحكومة سعد الحريري بإزاء نجاح مهمته في مؤتمر الاستثمار في ابوظبي، ناهيك باظهار مجلس الوزراء عزمه على انجاز الموازنة وارسالها الى مجلس النواب في المهلة الدستورية، ثم تطمينات حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الى توافر الدولار في السوق... كل هذه تمسي عديمة الجدوى والفائدة في لحظة يعلن فيها قطاع الافران او موزعو المحروقات او اصحاب المحطات انهم قرروا اضراباً عاماً، فتصبح الاشاعات وتكديس المؤن وتجميع الدولارات في البيوت سيدة الساحة، ومفتاح الاستقرار اضحى بين يدي هذه القطاعات.

منذ توالي حركات الاحتجاج الاخيرة على هزالها، في الاسبوعين الاخيرين وإن رافقتها أعمال شغب قليلة الاهمية، لم توح للاسلاك العسكرية والامنية بقلق قريب على الوضع الامني، من غير ان تقلل هذه في المقابل احتمال تصاعد الوتيرة وتعرّض الوضع الداخلي الى فلتان غير محسوب. بيد ان بضع ملاحظات يبديها مسؤولون امنيون بارزون حيال تحرّك الشارع تبدو بالنسبة اليهم علامات ذات مغزى، لا يقاربها السياسيون بجدية:

اولها، ان الدور الذي اتخذه الجيش والاسلاك العسكرية والامنية حتى الآن يقتصر على الحؤول دون اي تسيّب مفتعل: حماية حرية التظاهر والاحتجاج من غير تحولها الى فوضى، لكن في المقابل حماية المؤسسات والمنشآت الرسمية ومنع اي اعتداء عليها. تبعاً لذلك بدأت الاجراءات الامنية تنتظم كل سبت تحوطاً للأحد الذي يليه، في بيروت كما في طرابلس التي تتخذ طابعاً مختلفاً اكثر حدة ومصدراً للقلق اذ يوجّه المحتجون حملاتهم الحادة والمعلنة ونقمتهم ضد مرجعيات رئيسية في مدينة غالباً ما تمتلك ردود فعل أكثر عنفاً، وايضاً قدرة على اجتذاب المحتجين الى الشارع من بيروت.

ثانيها، لا يزال انقسام المجتمع المدني، وتعذّر توحده وهزال تحرّكه، بمثل «عاملاً ايجابياً» على السواء للأجهزة الأمنية وكذلك للطبقة الحاكمة التي تبدو قليلة الاهتمام بحركة الشارع البيروتي وفاعليتها. جراء هذا الانقسام، مرّ الأحدان الاولان بسهولة كأنما لا احتجاج، كذلك الامر بإزاء احتجاج العسكريين المتقاعدين الذين انقسموا بين دعاة أقفال الطريق ودعاة ابقائها مفتوحة. بذلك بدا الامتعاض الشعبي المعلن محدوداً انضم اليه الحزب الشيوعي اللبناني بمهاجمة مقر الاتحاد العمالي العام. في الدلالات الامنية، تواتر احتجاجات كهذه مالها الانطفاء ما لم يحدث ما يحيلها عاصفة تضع الاستقرار فعلاً عند حافة الانهيار.

ثالثها، الى اليوم، على وقع الحراك الشعبي الحالي، ليس ثمة مؤشر وشبه ومباشر الى احتمال استعادة الجيش اختبارين صعبين شهدهما في الشارع وجهاً لوجه مع المحتجين: الأول في ايار 1992 ابان ما عُرف بـ«ثورة الدواليب» حينما اجتاحت الشوارع التظاهرات واعمال شغب خطيرة في عدد من الاحياء احتجاجاً على انهيار العملة الوطنية، لم يسع الجيش المنتشر في تلك المناطق لمواجهة الغاضبين ولا الاصطدام بهم

> **لا انهيار اقتصادياً لا يليه انهيار امني، ولا انهيار امنياً من دون دوافع معيشية واجتماعية**

رغم اوامر أعطيت له بالقمع. الثاني في آذار 2005 لدوافع مختلفة تماماً ذات ابعاد سياسية مرتبطة بانقسام وطني، لم يسع الجيش ايضاً للحؤول دون تدفق المتظاهرين على ساحة الشهداء للتعبير عن غضبهم على سوريا وعلى اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وكانت اوامر قيادته قضت بمنع اجتياز المتظاهرين الحواجز والاسلاك الشائكة، الا انهم اخترقوها. في كلا الحالتين، لمبررات متباينة تماماً، أفلت الشارع كلياً من زمام سيطرة السلطة السياسية عليه، ولم يكن للجيش سوى ان يكون شاهداً على غضب مدني، متفهماً المسار الذي يسلكه ومتساهلاً معه حتى.

رابعها، مع ان الانهيار لم يحصل بعد، بيد أنه احتمال حقيقي لا يقتصر على تكهنات المراجع الاقتصادية والنقدية. لدى الاجهزة الامنية خشيتان متلازمتان غالباً ما شهدتهما: لا انهيار اقتصادياً لا يليه انهيار امني، ولا انهيار امنياً من دون دوافع وشروط معيشية واجتماعية ذات المنشأ الاقتصادي والنقدي. تالياً كلاهما يقعان بالتزامن او يبرّر احدهما الآخر. جراء ذلك امكن الاجهزة الامنية في مراقبتها احتجاج الاحد الفائت ملاحظتها ان عدد العناصر المولجين بالامن تجاوز عدد المحتجين في الشارع، من غير التيقن من ان هذا القياس، في ظل تواصل التردي، سيظل ثابتاً.

خامسها، يقتضي الاخذ في الاعتبار التحرك الجديد للعسكريين المتقاعدين الذين تمكنوا، في مواجهة موازنة 2019 لدى مناقشتها في البرلمان، من استعادة جزء أساسي من حقوق كانوا سيُحرمون منها. بسبب لجوئهم الى الشارع والتظاهر والاعتصام وتحريك الرأي العام وبعض الشغب «المدروس» وتيقنهم من تعاطف القيادة معهم واقفالهم الطرق والمرافق، خفضوا الفاتورة التي كانت ستفرض عليهم في رواتبهم وتعويضاتهم في الخدمة والتقاعد. ما فعلوه الخميس الفائت باقفال بوابة مبنى الضريبة على القيمة المضافة منذ الساعات الاولى من الصباح ومنع دخول الموظفين اليه، اقدموا على ما هو اسوأ منه عندما اقفلوا عام 2019 بوابات مصرف لبنان ومرفأ بيروت ومؤسسات عامة، وكانوا في طريقهم الى اقفال الطريق الى المطار. ما حدث الخميس، على تواضعه وقلة تنظيمه، ارسل اشارة اولى الى السياسيين ومجلس النواب، لكن ايضاً الى الشارع المدني لاجتذابه. في موازنة 2019 كانت المشكلة في تعويضاتهم كحقوق عسكرية. اليوم اضحوا في مواجهة محاولة جديدة تطاول حقوقاً عسكرية ومدنية في أن تتمحور حول تعديل نظام التقاعد والوداع والمحروقات والخبز ومدخراتهم في المصارف.

تفلت الوضع الامني في حال كهذه هو ما يستدعي رسم اكثر من علامة استفهام.

اقسام المجتمع المدني وهزاله عاملا إيجابي للساهرين على الأمن والطبقة السياسية (مروان طحطح)

تقرير

لقاء نصرالله - باسيل: من الموازنة إلى البوكمال

استقبل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله رئيس التيار الوطني الحر وزير الخارجية جبران باسيل، ليل أول من امس، في لقاء دام ساعات طويلة. اللقاء الذي حضره مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله الحاج وفيق صفا، جاء بعد خمسة أشهر و15 يوماً على آخر لقاء بينهما. مصادر مطلعة على أجواء اللقاء أكدت لـ«الأخبار» أنه «امتداد لكل اللقاءات السابقة وفي الوقت نفسه تأسيسي لمرحلة جديدة من التعامل مع مختلف القضايا سواء على المستوى الداخلي والإقليمي، او حتى على مستوى العلاقة بين الحزب والتيار».

وبحسب المصادر، توقف الأمين العام لحزب الله عند العلاقة بين الحزب ورئيس الجمهورية العماد ميشال عون، مؤكداً لباسيل مستوى الثقة الذي يكنه للرئيس وللتيار فضلاً عن العلاقة الشخصية، وهو ما يحقق «أمناً سياسياً» بين الحليفين. نصرالله تطرق بإسهاب إلى «أهمية وقوف العماد عون على رأس الجمهورية، لا سيما في هذه المرحلة الحرجة والحساسة التي يمر بها لبنان والمنطقة». وقد استرسل بالاجابة عن سؤال طرحه بنفسه: ماذا لو لم يكن العماد عون رئيساً في هذه الظروف؟ وكيف كان ليكون المشهد في المحافل المتعددة، سواء في الأمم المتحدة او في القضايا الوطنية التي اكد فيها حق لبنان بالدفاع عن النفس أو غيرها من القضايا؟

مصادر «الأخبار» أكدت ان جزءاً رئيسياً من النقاش كان للجانب الاقتصادي. جرى استعراض كيفية تأمين الاستقرار عبر سلسلة إجراءات لازمة لضبط الوضع الاقتصادي وزيادة واردات الدولة. وبحسب المصادر فإن المجتمعين توقفوا لوقت طويل عند موضوعين اساسيين: الأول، أهمية خطوة فتح معبر البوكمال بين سوريا والعراق، وكيفية استفادة لبنان منه اقتصادياً. الثاني، النزوح السوري، وضرورة حل هذه الأزمة.

ولفتت المصادر الى ان النقاش تناول أيضا موازنة 2020 وحصل اتفاق على أهمية تضمينها إصلاحات من شأنها تحسين الواقع الاقتصادي والمالي، فضلاً عن وجوب الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى الاقتصاد المنتج، كذلك وجوب خفض عجز ميزان المدفوعات. وبحسب مصادر مطلعة، لم يتّفق الطرفان على جميع «البنود الإصلاحية» المطروحة على طاولة مجلس الوزراء، وخاصة لجهة نظرة كل منهما إلى الاقتراحات الضريبية والقطاع العام.

العلاقة بين حزب الله والتيار الوطني الحر نالت نصيبها من اللقاء الذي تخللته مأدبة عشاء. وجرى عرض لواقع العلاقة بين الحليفين على المستويات كافة، «حتى في الفترات التي شهدت بعض التباين إلا انها رغم كل شيء بقيت متينة». وتطرّق الجانبان إلى العقوبات المالية الأميركية، إضافة إلى الأوضاع الإقليمية من العراق فسوريا فتركيا والخليج، من دون اغفال التهديدات الإسرائيلية للسيادة اللبنانية.

(الأخبار)

تقرير

السفير السوري: المصارف اللبنانيّة تُضيّق على السوريين

حمّل السفير السوري في بيروت علي عبد الكريم علي النظام التركي مسؤولية كبيرة عن الحرب في سوريا. يبدي السفير قلقاً على الوضع اللبناني، محتجّاً على التضييق الذي تمارسه المصارف اللبنانية على السوريين

9

فراس الشوفي

بحرقة مخفيّة، يقلّب السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي، المحطّات الإخبارية الفضائية، ليتابع آخر أخبار العدوان التركي على الشرق السوري. تمرّ على الشاشة تصريحات للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وذرائعه بأن اجتياح الأراضي السورية هدفه تأمين أمن تركيا، فيسخر السفير بابتسامة.

يعود الدبلوماسي السوري في «دردشة» مع «الأخبار» إلى السنوات الأولى من الحرب على سوريا، إلى الأيام التي سبقت الحرب حتى يومها وضَبت الاستخبارات التركية مخيّمات للاجئين السوريين المفترضين، قبل أي حدث في الداخل السوري، ومولّت وسلّحت خلايا مرتبطة بها في الشمال لإشاعة الفوضى، «نظام أردوغان هو الشريك الأكبر في الحرب السورية. لقد ضرب هذا النظام مع القطريين والسعوديين بأمر من الأميركيين، النموذج لأجمل في العالم للحياة الواحدة، التي كانت قائمة بين أبناء الشعب السوري على اختلاف مكوّناتهم، وواحة مستقرة اقتصادياً، لا ينام فيها سوري واحد جائعاً ولا يموت فيها مواطن على باب مستشفى»، يقول علي. يضيف أن «النظام التركي ومن معه هزّوا قلب الشرق، وحوّلوا تركيا إلى نقطة العبور الأولى نحو سوريا لعشرات آلاف الإرهابيين العرب والأجانب والآسيويين. وهذا الدور لأردوغان، بات خطراً استراتيجياً على روسيا والصين وأوروبا، والعدوان على سوريا أحدث زلزالاً في المنطقة، تركيا أول المتضررين منه».

يرى علي في تطوّرات العدوان على الشرق، أن «مرحلة الأطماع التاريخية قد ولّت، ولن يستطيع أردوغان فعل ما فعله أجداده في لواء اسكندرون»، معتبراً أن «العدوان على منطقة الجزيرة سيكون سبباً لاهتزازات كبيرة في تركيا ومقدمة مراجعة وصحوة لمواقف بعض مكوّنات الشعب السوري، التي توزّطت مع الأميركي والتركي والقوى التي استثمرت في الإرهاب».

لكنّ ذلك لا يؤثّر على الموقف السوري، بحسب الدبلوماسي، الذي يرى أن «الموقف السياسي السوري اليوم في أفضل حالاته منذ سنوات، بعد الصمود السوري والانتصارات التي سجّلها الجيش وحلفاؤه في الميدان، وثبات محور المقاومة في كلّ الميادين على مدى السنوات الماضية، والتي تشكّل سوريا الشريك الأساس فيها من جنوب لبنان إلى غزّة». بالنسبة إلى علي، تُبدي سوريا ترحيباً بمواقف الدول العربية التي أدانت العدوان التركي، معلّقاً: «من الجيد أن نرى صحوة ضمير عند البعض، لكنّها خطوة على طريق ألف ميل، فلو سقطت سوريا لزلزلت المنطقة بكاملها، صمودها شكّل ضمانة لمنع تفكّك الدول حتى التي تآمرت على سوريا».

الموقف السياسي السوري اليوم في افضل حالاته منذ سنوات (هيثم الموسوي)

> العدوان على منطقة الجزيرة سيكون سبباً لاهتزازات كبيرة في تركيا

اهتمام السفير السوري بالوضع اللبناني كبير، وهو يتحدّث عن التطورات على الساحة اللبنانية بقلق منضبط. يستغرب كيف أن سوريا استطاعت التخفيف من خسائر قطاع الكهرباء إلى الحدّ الأدنى ورفع مستوى التغذية إلى أكثر من 20 ساعة يومياً في أغلب المحافظات، بعد كل التخريب الذي لحق بهذا القطاع في سنوات الحرب، وكيف أن لبنان لم يستطع حتى الآن حل هذه الأزمة، التي باتت تشكّل خطراً على ميزانية الدولة. «سوريا عرضت تزويد لبنان بالكهرباء من ثلاثة مصادر، وبأسعار أقل من الأسعار التي يتكلفها لبنان، ومع ذلك لا نرى حلولاً جديّة للأزمة ولا محاولات للاستفادة من العرض السوري. وسمعت أن هناك عرضاً من الأردن قد يتم القبول به، يعني نستجرّ كهرباء عبر سوريا لكن ليس من سوريا. عجيب»، يقول السفير السوري.

يحمّل السفير السوري الأميركيين والفريق المتعاون معهم في الداخل اللبناني أزمة العملة الصعبة في البلاد، لكنّه يؤكّد أنه لولا تعامل البعض مع العقوبات والضغوط الأميركية، بالترحيب، لما انعكس الأمر بهذا الحجم على الوضع الاقتصادي. ويشير إلى أن المصارف تتعامل بعقلية «ملكي أكثر من الملك»، وهم ينفّذون أكثر بكثير مما يطلبه الأميركيون، وتحديداً على المواطنين السوريين، الذين يُمنعون من فتح حسابات في المصارف اللبنانية، ويتم التضييق عليهم بلا مبرّر.

> العدوان على منطقة الجزيرة سيكون سبباً لاهتزازات كبيرة في تركيا

وبشكل واضح، ينتقد علي الحكومة اللبنانية، «التي لا تعير الاهتمام المطلوب للتعاون الاقتصادي بين البلدين، وعدم الاستفادة من التطورات الميدانية خصوصاً لناحية فتح معبر نصيب مع الأردن والبوكمال مع العراق»، واصفاً الأمر بأنه «تعامل ميوعة وعدم تقدير للضرورات الاقتصادية وخضوع لضغوط خارجية».

وعن ملفّ النازحين، يشير السفير إلى أن هناك «هروباً من مواجهة الحقائق لعلاج هذه الأزمة التي تتطلّب تنسيقاً رسمياً كاملاً مع المؤسسات السورية، خصوصاً أن سوريا لم تتأخر في تقديم التطمينات وإزالة العوائق».

ورداً على سؤال حول ما يُحكى عن زيارة مرتقبة للرئيس ميشال عون أو الوزير جبران باسيل إلى سوريا، يقول علي: «نحن نركب بالأشقاء وبأي مراجعة مسؤولة، لكنّ هذا الأمر يعنيكم أنتم، نحن مشغولون باستثمار الإنجازات التي تحقّقت لاستعادة القوّة السورية بالرؤية التي يعمل عليها الرئيس بشار الأسد».

ويختم السفير السوري بتأكيد أن «قافلة عبور سوريا إلى برّ الأمان والاستقرار تسير في الطريق الصحيح، وهذا الأمر سيكون خيراً على لبنان، لأن لبنان وسوريا لا يمكن أن يستمرا إلّا بالتكامل».

مقالة

بين 13 تشرين 1990 و13 تشرين 2019...

شامل روكز *

13 تشرين 1990... اعتبرها البعض النهاية: نهاية الحلم، نهاية النضال والأمل، نهاية الشرعية، بداية النفي، بداية الوصاية والاستبداد، بداية اللاشرعية...

ولكن بعد تسعة وعشرين عاماً، يتبيّن للجميع من الداخل والخارج أن 13 تشرين كان مجرّد البداية: بداية النضال الحقيقي لتحقيق الحرية والسيادة والاستقلال...

غير أن ذكرى 13 تشرين تختلف هذا العام عن سابق الأعوام؛ فبعدما كنّا نستذكره كأحد الأيام المفصلية في تاريخ لبنان الحديث وتاريخ جيشه الباسل، بتنا نرى الغضب والأسى يحلّ مكان الغصّة والحزن والألم... تسعة وعشرون عاماً مضت على ذكرى سقط فيها خيرة الشباب من ضباط وعناصر للجيش شهداء ومفقودين، في سبيل الدفاع عن سيادة الوطن والصمود بوجه مؤامرة تسليمه لمن استأثر به وبموارده على مدى عقود. وبقدر ما كانت ذكرى 13 تشرين 1990 أليمة في وجداننا، نحن من التزمنا قسم الذود عن الوطن، تبقى ذكرى نحنّ إلى استعادتها كلحظة تأسيسية لوحدة وطنية أمعن في استباحتها دخلاء السياسة ومتطفلو السلطة، تحت مسميات شتّى...

ما أحوجنا اليوم إلى روحية 13 تشرين وإلى وقفة شجاعة وقرارات مقدامة، وإلى لحظة مماثلة تعيد ثقة المواطن بدولته وتحمي كرامته وتطمئنه في لقمة عيشه ومصير أولاده واستقرار وطنه، ولا تتوانى في تقديم الغالي والنفيس في سبيل استنهاض الدولة وتطويرها.

فبدل أن نحتفل اليوم بالتقدم على مدى العقود الثلاثة الغابرة، ترانا نحنّ في هذا الزمن الرديء إلى ماضٍ ظننّاه انتهى إلى غير رجعة.

لذكرى 13 تشرين اليوم طعمٌ مختلفٌ ممزوجٌ بالمرارة على فرص ضاعت - أو ضُيِّعت - وعلى تضحيات اندثرت وحلّت محلّها شهوةٌ للسلطة ورغبة في التسلّط قلّ نظيرهما في تاريخ لبنان. لقد كنا في ذلك اليوم على موعد مع فجر جديد، سرعان ما تحوّل إلى ظلم شديد حلّ برموزٍ تلك المرحلة وأبطالها من الجيش، قيادةً ورتباء وعسكريين. وبدلاً من إنصاف ومكافأة مَن لم يتردّد يوماً في تقديم كل ما لديه في سبيل لبنان، نستهول مشهد اقتطاع مستحقات تقاعدية لهؤلاء، بغية تغطية فشل الطبقة السياسية في إدارة البلد ونجاحها في إفلاسه.

فبعد إقرار موازنة أبعد ما يمكن عن طموح العسكريين ومصالح الشعب، اكتشفت أن العسكري في داخلي أقوى من السياسي، وأن وجودي في المجلس النيابي بات تحدياً وليس اندماجاً... أنحني خجلاً من رفاق النضال، ومن كل عسكري وضابط في الجيش اللبناني، وأعتذر على تعذّري أنا وبعض الزملاء في هزيمة الإرادة والقرار السياسي لإنصافكم وضمان حقوقكم... لكنني أعدكم اليوم بأنني لن أتوقف ولن أساوم ولن أتراجع عن قول الحق والحقيقة مستشهداً بقولٍ للإمام علي بن أبي طالب: «لا تستوحشوا طريق الحقّ لقلّة سالكيه»...

إلى متى سيبقى المواطن اللبناني يؤدي فاتورة فشل أهل السياسة في ضمان أبسط مقوّمات العيش الكريم والحياة اللائقة؟ فاتورة فُرضت عليه من طبقة سياسية لا حول ولا قوة له في كبح جموحها نحو الهاوية مكابرةً وعناداً ونكاية. في ذلك اليوم، في 13 تشرين، استبسلنا في الدفاع عن لبنان خلناه خارجاً من براثن الحرب كطائر الفينيق، لولوج مرحلة السلم في ظل استقلال يحفظ عزتنا. أما اليوم، وقد نخر الفساد والترهّل جسم هذا اللبنان الحلم، أهذا أفضل ما استطعنا تحقيقه مذ ذاك اليوم المجيد؟

في هذا اليوم، أدعو جميع المواطنين ورفاق السلاح إلى النهوض في وجه من سلبهم حلمهم في عيش كريم ولائق، وإلى الانتفاض ضد تزوير إرادتهم، وإلى الاعتراض على كل من تسبب في انحطاط بلدهم.

يجب علينا تجديد 13 تشرين وتحويلها إلى وقفة للانقضاض على طبقة حاكمة اعتادت ابتزاز المواطن، وإفقاره وتجويعه بغية استزلامه أو إخضاعه، طبقة متغطرسة جعلت لبنان، ويا للأسف، ينافس أكثر الدول تخلفاً على المركز الأوّل...

فتعالوا لنستعيد الوطن الحلم، ونبنيه من جديد قبل فوات الأوان، لنعود، مرفوعي الرأس، ونحتفل بذكرى 13 تشرين كيوم انطلق فيه ذلك الحلم... ونحذّر من استأثر بمصير هذا الوطن على مدى تسعة وعشرين عاماً من فوات الأوان لأن الشعب بات فقيراً، جائعاً، تائهاً، متمرداً...

فنحن الجيش اللبناني، فخر وكرامة وعز كل اللبنانيين...

نحن العدالة وأنتم التعسّف، نحن الكرامة وأنتم الانحطاط...

نحن المجد وأنتم الزوال، نحن التوافق وأنتم التآمر...

نحن الأمن والأمان، وأنتم عدم الاستقرار والتقلّب...

نحن المستقبل المزدهر، وأنتم الماضي المنحط...

نحن من روى تراب لبنان بدمائنا، وأنتم من لوّث تراب ومياه وهواء لبنان بصفقاتكم...

نحن الشرف وأنتم الذل...

نحن التضحية وأنتم الأنانية...

نحن الوفاء وأنتم التخاذل...

نحن الجيش اللبناني وأنتم خيبة أمل كل لبناني...

* نائب، عميد متقاعد

تحليل إخباري

«تكاثر» التهديدات الإسرائيلية: قادرون على اغتيال نصرالله وسليماني

يحيى دبوق

هدّدت إسرائيل، على لسان رئيس الموساد يوسي كوهين، باغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وقائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، الجنرال قاسم سليماني، الأمر الذي يرفع مستوى تهديدات تل أبيب إلى حدها الأعلى، في استكمال لتهديدات أُطلقت في الأيام القليلة الماضية، بشنّ الحروب والعمليات الأمنية والعسكرية «غير التقليدية»، على محور أعدائها.

والواضح أن الصلة سببية بين التطورات الأخيرة على الساحة الإقليمية، التي تعد تطورات سيئة من ناحية تل أبيب وتحديداً شبه الانكفاء الأميركي عن الإقليم، وبين التهديدات الإسرائيلية كما ترد على لسان كوهين وغيره.

وفي مقابلة مع صحيفة «مشبحة» للمتدينين الحريديم، قال رئيس الموساد إن سليماني «يعرف أن القضاء عليه ليس مستحيلاً، لكنه لم يرتكب إلى الآن الخطأ الذي يضع اسمه على قائمة التصفية لدى الموساد». مع ذلك قال إن «نشاط سليماني واضح وملموس في كل مكان وأنشأ منظومة عمل تمثل تحدياً كبيراً لإسرائيل»، لكن «نريد أن نوضح للجميع أننا سنفعل كل شيء، كي لا تكون لإيران قدرة عسكرية نووية، سواء بالاتفاق أم بأي وسيلة أخرى، إذ لن كل الخيارات موجودة على الطاولة».

ورداً على سؤال عن سبب امتناع الموساد عن اغتيال السيد نصرالله، عمد كوهين إلى تطويع الكلام وتوجيهه لأغراض ردعية، وقال: «السؤال هو غير صحيح. السؤال هو هل يعلم نصرالله أن لدينا خياراً للقضاء عليه، والإجابة على ذلك إيجابية؟».

ويتضح من تهديد كوهين المشروط ضد سليماني، وكذلك التهديد «المذلك» ضد السيد نصرالله، وجود مسعى لدى إسرائيل لتعزيز الردع (الذي بات «مثقوباً» بعد الرسائل العملية الأميركية الانكفائية في المنطقة) عبر التهديد باستهداف قادة المحور المقابل، وعبر ربط تفعيل هذه التهديدات والاغتيالات بعمل ترجّح إسرائيل أن يقدم المحور المعادي عليه: استنساخ هجوم 14 أيلول الماضي على المنشآت النفطية في السعودية، المنسوب لإيران، لاستهداف إسرائيل وبنيتها التحتية.

ورد هذا الترجيح أيضاً في سياق تهديدات أُطلقت في الأيام القليلة الماضية على لسان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أفيف كوخافي، الذي قال (2019/10/8): «لن نسمح بشنّ هجوم ضد إسرائيل وإذا حدث ذلك فسنرد بقوة». وهو أيضاً تهديد يخدم الردع، رغم أنه أيضاً يؤكد وجود تقدير لدى العدو يرجّح هجوماً قاسياً ومؤذياً لإسرائيل.

كلام كوهين وكوخافي يتساوق في أهدافه مع سلسلة مواقف وتهديدات أُطلقت من تل أبيب في الأيام والأسابيع الماضية، هدفت إلى إفهام إيران وحلفائها أن الإرادة والقدرة الإسرائيليتين ثابتتان رغم تراجع الاعتماد على الحليف الأميركي، الماضي، لدى ترويجه لاتفاق الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة وفوائده الاستراتيجية، رغم أن هذا الاتفاق وُئِد قبل ولادته؛ «هذا أمر تاريخي، لأنه يضيف عنصراً قوياً للردع ضد أعدائنا». وبعد أقل من شهر على ذلك، عاد نتنياهو ليمسح ما بشّر به الإسرائيليين وهدّد به الأعداء: «إسرائيل لا تحتاج إلى مساعدة أي دولة لضمان أمنها».

> ما تخشاه تل أبيب هو أن يدرك أعداؤها أن أميركا لن تتصدّى للعمليات التي تستهدف إسرائيل نفسها

وفي الواقع، نعى نتنياهو الاستراتيجية التي عمل بموجبها، في مواجهة «محور أعداء إسرائيل»، وفي المقدمة إيران، وذلك عبر بنيامين نتنياهو، في 15 من الشهر واشنطن وانكفائها عن المواجهة. اللافت في هذا المسعى، موقف صدر عن رئيس حكومة العدو ودفعه هو لمواجهة إيران وحلفائها بشكل مباشر، باعتبار أن مهمة المواجهة نفسها جزء لا يتجزأ من نتائج صفته حليفاً، وكون التهديد الإيراني مشتركاً ولا يقتصر على إسرائيل.

وحتى الأمس القريب، كانت هذه الاستراتيجية هي المفعّلة إسرائيلياً في مواجهة إيران، وتقف خلف كل المواقف الإسرائيلية التي تهدّد بأفعال متطرفة، كونها تستند إلى المفهوم الراسخ في وعي أعدائها، ووعيها هي: أميركا هي الجهة التي تتصدى لأعداء إسرائيل في حال استهدافها، وإن جاء هذا الاستهداف في سياق الرد على اعتداءاتها.

ما تخشاه إسرائيل هو أن يدرك الأعداء ان الانكفاء الأميركي المتكرّر والامتناع عن الرد على «الاعتداءات» الإيرانية، يعني أن أميركا لن تتصدى أيضاً للعمليات التي تستهدف إسرائيل نفسها. فإذا امتنعت واشنطن عن الانتقام لاستهداف أصولها هي، كما حصل مع إسقاط الإيرانيين للطائرة المسيّرة الاستخبارية التي لا تقتصر خسائرها على كلفة تصنيعها وحسب بل تمتد لتشوّش على الردع الأميركي نفسه، فستكون أيضاً معنية بالامتناع عن الرد على عمليات «عدائية» على إسرائيل، لها في الواقع ما يبرّرها.

هل هذا يعني أن إسرائيل باتت - نتيجة المتغيّرات - في موقع الكلام بدل الأفعال؟ يصعب التقدير في هذه المرحلة، بل يُرجّح النفي، وإن كان الأمر كذلك إلى المدى المنظور، فواحد من أهم الأهداف الإسرائيلية الآن، هو التعويض عن «ثقب» ردعها نتيجة الانكفاء الأميركي، عبر التهديدات والتطرف في المواقف والإعلان عن النيات العدائية، الأمر الذي يعني توقع تكاثر التهديدات الإسرائيلية ووفرتها، في المقبل من الأيام.

الحدث

تنظّم دار الفتوى غداً انتخابات أعضاء المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في بيروت والمناطق. نفوذ تيار المستقبل في المجلس الحالي قد لا يبقى على ما هو عليه. فإضافة الى «المنازلة الصامتة» بين آل الحريري والرئيس السابق فؤاد السنيورة في عدد من المناطق، تشهد دائرة الشمال معركة مصيرية بالنسبة الى التيار الأزرق الذي يواجه خصوماً أقوياء تمكنوا من إثبات حضورهم السياسي في الانتخابات النيابية ويطمحون الى تكريسه داخل مؤسسات الطائفة

انتخابات «المجلس الشرعي»

منازلة صامتة بين الحريري والسنيورة

آمال خليل

يتداعى أعضاء الهيئات الناخبة في الطائفة السنية، غداً، إلى انتخاب أعضاء المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الأربعة والعشرين. حوالى 100 مرشح (من أصل 111) بقوا على ترشحهم بعد حوالى شهر على إقفال باب الترشيحات، فيما سُجّل انسحاب مرشحين وإبطال ترشح آخرين لأسباب صنفها البعض بالسياسية. فلم يقبل ترشيح عامر جلول في بيروت، ورُفضت ترشيحات ستّة في طرابلس (أحدهم حسام الدين الحزوري الذي كان محسوباً على تيار المستقبل)، وترشيح محمد يوسف العويد في عكار، وخالد نصوح المير وناصر صالح في البقاع. أما الاسم الأبرز بين المرفوضين فكان الشيخ أحمد اللقيس نجل مفتي جبيل غسان اللقيس.

وتتوزع المقاعد الـ 24 على ثمانية لبيروت (30 مرشحاً) وسبعة لمحافظة الشمال (46 مرشحاً) ومقعدين لمحافظة البقاع (10 مرشحين) واثنين لجبل لبنان (10 مرشحين) ومقعد لمحافظة عكار (9 مرشحين) وواحد لقضاءي حاصبيا ومرجعيون (3 مرشحين). فيما يعيّن مفتي الجمهورية ثمانية أعضاء في المجلس بعد الانتخابات، أما حصة صيدا (ثلاثة مقاعد) فقد تمكنت النائبة بهية الحريري، بالتنسيق مع الرئيس فؤاد السنيورة، من سحبها من المعركة والضغط لفوز مرشحيها بالتزكية. فأعيدت تزكية عبد الحليم الزين (محسوب على السنيورة) وموفق الرواس (قريب من الحريري والجماعة الإسلامية)، لكل من القاضي طالب جمعة (صهر مفتي البقاع خليل الميس) وعضو المجلس الحالي محمد صميلي (محسوب على السنيورة).

لم تسجّله مشاركة لافتة للشخصيات البيروتية التي كانت فاعلة في زمن قباني (مروان طحطح)

تشكيلة المرشحين تعكس الاصطفاف السياسي الموحد الذي حكم عائشة بكار بعد «استقالة» مفتي الجمهورية السابق الشيخ محمد قباني وإقالة المجلس الشرعي المحسوب عليه، بتسوية رعتها القاهرة عام 2014، أتت بالشيخ عبد اللطيف دريان خلفاً له. قبلها بعام، في 2013، سجلت دار الفتوى سابقة بانتخاب مجلسين شرعيين أفتيا بعدم شرعية بعضهما البعض. «مجلس قباني» ضم شخصيات مناوئة للحريرية في ظل استعار الحرب السورية واحتقان الجو المذهبي في لبنان. وفي مقابله، شكّل ما اصطلح على تسميته بـ«مجلس عمر مسقاوي» صدى لقوى 14 آذار وسياسة السعودية والإمارات. بموجب التسوية المصرية، وافق مجلس قباني على الاستقالة. وبعد أشهر، في عام 2015، انتخب أول مجلس شرعي في عهد دريان محسوب بشكل رئيسي على تيار المستقبل، بجناحيه الحريري والسنيوري، مع تنوع طفيف يندرج تحت عباءة الحريرية أو التسوية المصرية.

ورغم طغيان لون سياسي واحد على المرشحين، يشهد مجلس 2019 معارك صغيرة داخل البيت الأزرق. بالنظر إلى لائحة المرشحين في الشمال والبقاع وحاصبيا – مرجعيون، على سبيل المثال، يميز أهل الدار بين مرشحين محسوبين على الرئيس سعد الحريري وآخرين محسوبين على السنيورة. في البقاع، يدعم السنيورة المرشح سعد الدين حسنة، فيما تولى مستشار الحريري للشؤون الإسلامية علي الجنائي تنظيم الحملة الانتخابية لكل من القاضي طالب جمعة (صهر مفتي البقاع خليل الميس) وعضو المجلس الحالي محمد صميلي.

> يرأس بسام برغوت، المحسوب على «الجماعة»، وممثل «المقاصد»، اللائحة المدعومة من «المستقبل»

ووفق المصادر، فإن جمعة والعضو الحالي القاضي عبد الرحمن شرقية المدعوم من الشخصيات السنية المناوئة للحريرية، هما الأوفر حظاً. ويتنافس على مقعد في حاصبيا ــ مرجعيون كل من: مفتي المنطقة القاضي حسن دلي (قريب من النائبة الحريري) وإمام مسجد في الجية (موظف في أوجيرو) عماد حسين الخطيب (قريب من السنيورة) ومختار بلدة عين عرب طلال الحاج. ويرجح فوز دلي الذي فاز بالتزكية عام 2015 بعد انسحاب الخطيب ومرشح آخر. وفي جبل لبنان، يرجح إعادة انتخاب القاضي رئيف عبد الله المحسوب على المستقبل والنائب السابق وليد جنبلاط، فيما لم يعاود العضو الحالي سامي عبد الله الترشح. وفي بعلبك – الهرمل، يرجّح فوز المفتي بكر الرفاعي (كان محسوباً على المفتي قباني قبل أن ينسج علاقات ودّية مع الأفرقاء ومع دولة الإمارات).

وفي بيروت، تميل كفة الفوز نحو لائحة «التنمية والتطوير» المكتملة التي يدعمها تيار المستقبل والجماعة الإسلامية وجمعيات سنية بيروتية كـ«الفتوة الإسلامية» و«الإرشاد والإصلاح». وكان لافتاً تسمية بسام برغوت رئيساً للائحة وهو محسوب على الجماعة، لكنه يمثل جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت. فيما لم تسجل مشاركة لافتة للشخصيات البيروتية التي كانت فاعلة في زمن قباني، سواء المستقلة أو المحسوبة على قوى الثامن من آذار وحلفائها.

تقرير

65 % من السجناء يتعرّضون للتعذيب

أيلده الخصين

«الفَرْوج، البلانكو والصدمات الكهربائية»... هي عيّنة من أساليب التعذيب التي امتهنتها الأجهزة الأمنيّة للتحقيق مع المتّهمين، خصوصاً في الساعات الأولى من توقيفهم. عيّنة استُعيدت أمس مع مختلف أشكال التعذيب النفسي والجسدي للسجناء والموقوفين، بحضور والد السجين المتوفّى (حسان) المحامي توفيق الضيقة وعدد من الحقوقيين المتابعين لقضايا مماثلة.

الاستعادة أتت أمس، بعد عامين من إقرار القانون 65/ 2017 الخاص بمعاقبة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المُهينة، بمناسبة إطلاق دراسة أوّليّة عن «واقع التعذيب في لبنان في ظل إقراره» أعدّها المركز اللبناني لحقوق الإنسان. التعذيب «لا يزال يُستخدم كآليّة للتحقيق، ولا يشمل فقط تهم الإرهاب والعمالة، بل مختلف أنواع التهم مثل استخدام هوية مزوّرة» قال رئيس المركز وديع الأسمر، لافتاً إلى «استمرار المعاناة وعدم تحسّن الوضع منذ أوّل تقرير عن التعذيب أصدرناه عام 1997». القانون المذكور «يحتاج إلى تفعيله وتعديل بعض الثغرات فيه» وفق الأسمر، وأبرزها «التعريف المجتزأ للتعذيب، عدم حصريّة المحاكم العاديّة، وإخضاع التعذيب لعامل مرور الزمن».

لم تتمّ إلى اليوم ملاحقة أي من المسؤولين عن التعذيب في مراكز التحقيق والسجون اللبنانية، هذا ما توصّل إليه النقاش الذي «احتدم» بعد كلمات ممثّلة وزارة العدل القاضية أنجيلا داغر والنائب السابق غسان مخيبر والأسمر... وتركّز حول غياب المحاسبة، إلزاميّة موافقة النيابة العامة لتسجيل المحامين شكوى عن تعرّض موكّليهم للتعذيب، انتهاك أصول المحاكمات، عدم تطبيق شرط حضور المحامي إلى التحقيق، رفض كتّاب المحاكم طلبات السجناء بتعيين طبيب شرعي وتلكؤ القضاة في متابعة تلك الطلبات. داغر دافعت عن دور القضاء، مذكّرة بـ«تجاوزات مسكوت عنها للمحامين والمساعدين القضائيين والأطبّاء الشرعيّين، وبقرار لمحكمة جبل لبنان بعدم الأخذ بأقوال موقوف أُخذت تحت التعذيب، وبصدور 140 ألف حكم قضائي سنوياً». فسأل مخبير «كم صدر حكم بُجرّم مسؤولاً أو قاضياً بالتعذيب؟».

لتتدرّع داغر «بغياب المكنة». ثم ردّ مخبير «بأن قراراً مماثلاً كان طبل الدنيا»، داعياً إلى «تطبيق القوانين الموجودة أولاً قبل تعديلها».

الدراسة أعدّها المركز بدعم من سفارة النرويج في لبنان، ووُزعت نسخ إلكترونية منها بالإنكليزيّة فقط. واستطلعت 92 سجيناً في 7 سجون ومراكز احتجاز لبنانية، أعترف 59 منهم بتعرّضهم للتعذيب اللفظي والجسدي، أي ما نسبته نحو 65

> أشكال التعذيب الجسدي تتراوح بين الضرب والحرمان من الطعام والصدمات الكهربائية والبلانكو والفلقة

في المئة. شملت العيّنة 55 رجلاً و37 امرأة من جنسيّات مختلفة، تراوحت أعمارهم بين 18 و61 عاماً ويواجهون تهماً مختلفة. أشكال التعذيب الجسدي التي أقرّوا بها هي الضرب، الحرمان من الماء والغذاء، الصدمات الكهربائية، البلانكو والفَرْوج؛ وتراوح التعذيب النفسي بين الإساءات اللفظية والعزلة والتهديد والإذلال ومشاهدة تعذيب الآخرين. وأفادت النساء عن تعرّضهنّ للتحرّش الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. أما أبرز الأجهزة التي ادّعى السجناء أنّهم تعرّضوا فيها للتعذيب، فهي شعبة معلومات الأمن العام، مراكز قوى الأمن الداخلي، الشرطة القضائيّة/التحرّي، مكتب مكافحة المخدّرات/مخفر حبيش، استخبارات الجيش، شعبة المعلومات التابعة لقوى الأمن الداخلي، جهاز أمن الدولة، مكتب مكافحة جرائم السرقات الدوليّة وسواها. أسباب التعذيب، عزاها 50 سجيناً إلى «هدف انتزاع اعترافاتهم» و4 إلى «أسباب غير معروفة» و5 إلى «التبليغ عن سواهم». 26 سجيناً فقط من أصل 59، أبلغوا القاضي بتعرّضهم للتعذيب (تحرّك قاضٍ واحد فقط)، و33 لم يبلغوا أي طرف.

تقرير

بلدية حداثا «لا تعترف» بخطة جريصاتي: مطمر غير شرعي على مشاع!

زينب عثمان

لا داعي لـ«شيطنة» خيار المطامر، كان هذا آخر ما طلبه وزير البيئة فادي جريصاتي من اللبنانيين، عندما عرض خطته للإدارة المتكاملة للنفايات أواخر آب الماضي، قبل أن يطلب منهم الوثوق بحلول الدولة، على طريقة مطمر الناعمة الذي صنفه الوزير بـ«التجربة الناجحة». وبمعزل عن السجال العقيم حول مدى نجاح التجربة أو فشلها، ومدى صوابية خيار المطامر في الأساس، أعلن جريصاتي يومها عن مفصل أساسي من خطته، يقضي بإنشاء 25 مطمراً صحياً، 10 منها جرى التوافق على مواقعها حتى الآن.

تبعاً للخطة، تقرّر إنشاء مطمرين للنفايات في لبنان الجنوبي، تحديداً في بلدتي شقرا وبرعشيت، وأربعة مطامر أخرى موزّعة بين النبطية وصيدا وحاصبيا، وهي المواقع الوحيدة الملحوظة في الخطة التي أقرها مجلس الوزراء. غير أن وزارة البيئة لم تأخذ في الاعتبار «المطامر الخاصة» التي تفتتح بـ«مبادرات خاصة»، ولكن على أملاك عامة، كما في بلدة حداثا الجنوبية (قضاء بنت جبيل). إذ يؤكد أهالي بلدة صريفين المجاورة أن بلدية حداثا شرعت أخيراً في إنشاء مطمر غير شرعي في نطاق جبل يفصل بين البلدتين. ويؤكد متابعون للملف أن العقار «هو مشاع جمهوري، أي تابع للدولة، وليس بلدياً»، علماً أنه موضع نزاع بين البلديتين. وبحسب المعطيات، فإن أعمال جرف وحفر تغطي بين 20 و30 دونماً أجريت في العقار، ما استنفر أهالي صريفين الذين توجه وفد منهم برئاسة مختار البلدة نعيم هزيمة إلى قائم مقام بنت جبيل شربل عزيز العلم، فأقر الأخير بأنه منح بلدية حداثا رخصة موافقة لإنشاء المطمر، من دون أن يوضح ماهية الاعتبارات التي أجاز وفقها إنشاء مطمر من خارج خطة وزارة البيئة. أهالي صريفين رفعوا شكوى في هذا الشأن إلى محافظ النبطية القاضي محمود المولى، فيما أوقف مخفر الدرك العمل في المطمر، «بتعاكسند رسمي قدمه الأهالي يفيد بأن المشاع جمهوري وذو طبيعة صخرية لا تصلح إلا لرعي المواشي». إلا أن الخشية لا تزال قائمة من استئناف أعمال الحفر «في أي لحظة»، بحسب المصادر نفسها. فيما أوكلت البلدية المحامي معن الأسعد لمتابعة الشكوى والملف، حسب رئيس بلدية صريفين علي درويش الذي شكا في رسالة إلى وزير البيئة في 23 أيلول الماضي «الجريمة التي استحدثتها بلدية حداثا خلافاً للقانون»، ونبّه الى «مخاطر تشويه المنظر والرائحة الكريهة والتأثير على النظام الحيوي في المنطقة». ووفق درويش، لم تلقَ البلدية حتى اليوم أي رد من الوزارة، لافتاً الى أن هناك نزاعاً على المشاع بين البلديتين منذ زمن طويل، ومشيراً الى أن في حوزة بلديته عريضة تعود إلى عام 1967 تقدم بها مختار صريفين حينذاك، موسى يوسف حمود، إلى رئيس فرقة التحديد في حداثا، تفيد بأن «المشاع خاصة قرية صريفين ومسجل لدى أمانة السجل العقاري في صور».

> تقدّمت بلدية صريفين بشكوى لـ«البيئة» من دون أن تلقى جواباً

معركة مصيرية للمستقبل في طرابلس

عبد الكافي الصمد

تشهد دار إفتاء طرابلس غداً انتخابات غير مسبوقة للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، من شأنها أن ترسم كثيراً من معالم التوجّهات وموازين القوى داخل الطائفة السنّية، والتبدّلات التي طرأت في السنوات الأخيرة.

الانتخابات التي ستجري لانتخاب سبعة أعضاء عن محافظة الشمال (طرابلس، المنية، الضنية، الكورة، زغرتا والبترون)، ستشهد تنافساً محموماً بين لائحتين غير مكتملتين، فضلاً عن مرشحين منفردين تسود انطباعات أنهم سيحققون خرقاً.

المساعي التي بُذلت بين الرئيسين سعد الحريري ونجيب ميقاتي لتشكيل لائحة توافقية باءت بالفشل، فعمد كل فريق إلى تشكيل لائحته وفق تحالفاته: ميقاتي والنائبان جهاد الصمد وفيصل كرامي شكّلوا لائحة من أربعة مرشحين هم الدكتور عبد الإله ميقاتي والدكتور عبد الرزاق قرحاني (ميقاتي) والشيخ أمير رعد (الصمد) وأحمد الأمين (كرامي)، فيما تشكلت لائحة المستقبل من خمسة مرشحين هم الدكتور بلال بركة، المحامي توفيق بصبوص، رئيس بلدية طرابلس الضنية أسامة طراد، الشيخ فايز سيف (تيار المستقبل) والدكتور هاشم الأيوبي (المفتي مالك الشعار). تشكيل لائحتين غير مكتملتين جعل عدد المنسحبين من الانتخابات لا يتجاوز عشرة، من أصل 40 تقدموا لخوض الانتخابات. وهؤلاء، على الأرجح سيتواصلون مع الطرفين المتنافسين، إما لدخول لوائحهما أو لتبادل الأصوات من تحت الطاولة. كما أن عدم اكتمال اللائحتين يعطي أعضاء الهيئة الناخبة (148 ناخباً) هامشاً لإضافة أسماء على أي من اللائحتين.

العناوين السياسية تطغى على الانتخابات خصوصاً في عاصمة الشمال. فتيار المستقبل يخوضها من أجل ردّ اعتباره بعد الخسارة التي تلقّاها قبل أربع سنوات، عندما سقط جميع مرشحيه في طرابلس، ولم يفز سوى بعضوين في المنية - الضنية، لذلك تُعدّ هذه معركة مصيرية له، إذ إن خسارته فيها ستؤكد تراجع حضوره على الساحة السنّية، علماً أن تشكيله لائحة غير مكتملة يعدّ اعترافاً غير مباشر بأنه لم يعد الممثل الأوحد للطائفة السنّية. علماً أن حلفاء عديدين للتيار سجّلوا استياءهم من إسقاطه لهم من حساباته ومن لائحته المعلنة، نتيجة وجود «طبّاخين» عدّة داخل البيت الأزرق، أبرزهم الرئيس فؤاد السنيورة والأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري. ويأتي على رأس المستائين النائب محمد كبارة الذي تمسك بترشيح نسيبه عبد المنعم كبارة، والنائب السابق محمد الصفدي الذي أبدى بدوره تمسكاً بالمرشح ربيع ندشي، ما يجعل باب النتائج مفتوحاً على شتى الاحتمالات، ومنها تسجيل مفاجآت غير متوقّعة.

أما خصوم المستقبل فيخوضون الانتخابات لتأكيد حضورهم السياسي كمنافس فعلي في الشارع السنّي. ميقاتي يخوضها لتأكيد مرجعيته السياسية في طرابلس التي ترجمها في الانتخابات النيابية؛ وكرامي لتثبيت زعامة عائلته السياسية في المدينة، خصوصاً بعد فوزه في الانتخابات النيابية؛ والصمد لترسيخ موقعه كمرجعية سياسية في المنية - الضنية، وتثبيت حق القضاء بثلاثة مقاعد فاز بها مرشحو القضاء في استحقاق عام 2015، بعدما حاول حينها تيار المستقبل تجاوز قضاء يضمّ أكثر من ثلث أعضاء الهيئة الناخبة.

وإلى هذين الطرفين، يسعى مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار جاهداً لتحقيق نجاح يفتح الباب أمامه لتجديد ولايته التي تنتهي أواخر هذا العام، وسط كباش لم يعد خافياً بينه وبين ميقاتي بعد رفض الأخير التمديد له العام الماضي، ما دفع الشعار لشنّ حملة شعواء على مرشحيه.

تحرير

انفجار «قسطل» خلدة... للمرة الثالثة!

مرة أخرى، تسبب الإهمال وسوء مراقبة الأعمال المنجزة وصيانتها بانخساف طريق خلدة البحرية باتجاه الناعمة نتيجة انفجار «قسطل» للمياه تحت الأرض، ما تسبب بسقوط سيارة وسط حفرة كبيرة كان يمكن أن يقتل سائقها الذي تمكن من النجاة لحسن الحظ. على الأثر، قطعت الطريق، ما تسبّب بزحمة سير كثيفة على الأوتوستراد الساحلي، وخصوصاً نهار الجمعة حين يتجه كثيرون من سكان بيروت وضواحيها الى قراهم في الشوف والجنوب والنبطية. انفجار أنابيب المياه لم يشكل مفاجأة، فهو الانفجار الثالث خلال سنة ونصف سنة، بحسب مصادر بلدية الشويفات، علماً بأن المياه التي فاضت ليست إلا مياه الآبار الارتوازية التي تسلك طريقها من منطقة المشرف الى الضاحية الجنوبية، مروراً بخلدة. المرة الأولى حصلت تحت جسر خلدة، والثانية على الطريق البحرية باتجاه الجنوب، والثالثة أمس. وفي كل مرة، كان «القسطل يرقّع على الطريقة اللبنانية». من المسؤول إذاً عن هذا «القسطل»؟ «مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان» مسؤولة عن تنفيذه وصيانته، بحسب مصادر البلدية ووزارة الأشغال. «الأخبار» حاولت الاتصال بالمدير العام لمؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان، جان جبران، لكنه لم يجب.

(الأخبار)

الجماهير هتفت لأندية طوال اللقاء (عدنان الحاج علي)

قضية

منتخب لبنان يفتقد الدعم... «الجمهور معذور ومش معذور»

عند كل استحقاق لمنتخب لبنان لكرة القدم يبدأ الحديث عن الحضور الجماهيري الى الملاعب. أصبح الأمر عبارة عن حكاية مكررة، وحديث مستمر عن حب الجماهير للأندية وابتعادها عن المنتخب، لكنّ نظرة هادئة للأمور تدل على جملة من المعطيات التي تسهم في ابتعاد الجمهور عن المدرجات في بعض المحطات

علي زين الدين

أقل من ثمانية آلاف مشجّع دخلوا ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، أول من أمس الخميس، لمتابعة مباراة المنتخب اللبناني مع منتخب تركمانستان، ضمن التصفيات المزدوجة المؤهلة إلى كأس العالم (قطر 2022) وكأس آسيا «الصين 2023». الملعب عينه، استضاف أول الشهر الجاري أكثر من عشرة آلاف مشجّع لنادي العهد، في مباراته مع الجزيرة الأردني ضمن كأس الاتحاد الآسيوي، وكان احتضن لقاء النجمة والأنصار في افتتاح بطولة الدوري قبل نحو شهر، حيث حضر نحو 17 ألف مشجع من النادَيين، وجميعها مباريات سبقت مواجهة النجمة مع الأهلي المصري قبل نحو عام، حين حشد جمهور النادي المضيف نحو 25 ألف مشجع. الحضور الجماهيري الخجول في مباراة المنتخب الأخيرة ليس جديداً، بل حدث في معظم المباريات الودية، وفي الرسمية أيضاً خلال تصفيات كأس آسيا الماضية، لكن بالعودة إلى سنوات قليلة مرت، تحديداً خلال تصفيات كأس العالم «البرازيل 2014»، يبدو الفارق في الحضور شاسعاً.

على مدرجات ملعب المدينة الرياضية أول من أمس، رُفعت أعلام الأندية المحلية إلى جانب العلم اللبناني، ربما، قد يرى البعض أن الأمر طبيعي، وأن فيه تلاحماً بين جماهير الأندية بعضها مع بعض لمؤازرة المنتخب، لكن في الواقع، هؤلاء المشجعون أرادوا أن يُثبتوا أنهم الفئة الأكبر من جمهور المنتخب، غنّوا لأنديتهم خلال الشوط الأول، ورَدّدوا أسماء لاعبي فرقهم. جمهور النجمة أراد أن يوصل رسالة إلى من ينتقده، بسبب امتناع بعض المشجعين عن الحضور ومقاطعتهم بذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي (وهو أمر يتكرر قبل كل مباراة للمنتخب)، بحجة أن الاتحاد اللبناني لكرة القدم يفرض الغرامات على ناديهم أو يمنعهم من الحضور في بعض المباريات، ويهتم بالأمور اللوجستية الخاصة باستضافة المباريات الآسيوية أكثر من نظيرتها المحلية. صفحة النجمة الرسمية ركبت الموجة أيضاً، بعد نشر صورة لعلمي لبنان والنجمة على المدرجات، بتعليق «جمهور النجمة نبض الكرة اللبنانية». بطبيعة الحال، للنجمة الجمهور الأكبر في لبنان، وجمهوره الحالي، أكثر من ألفي مشجع؟ البرج ربما، وهو العائد إلى الدرجة الأولى بعد غياب دام 14 سنة. الحضور الجماهيري يتقلّص. هذه الصورة الكبيرة التي تغطّيها صورةٌ أكبر لجماهير النجمة والأنصار والعهد. الأندية ميزانياتها «على قد الحال»، وربما أقل، وهي لا تخصص العمل لاستقطاب الجمهور (علماً بأن ازدياد الحضور الجماهيري يسهم في ارتفاع الدخل)، ونتائجها تتراجع، وهو ما يترافق مع الوضع الاقتصادي العام، وكل هذا يسهم في انسحاب المشجعين من الملاعب. الخلاصة، هي أن الأندية فقدت قسماً لا بأس به من الجمهور، وهؤلاء، هم أنفسهم جمهور المنتخب.

> كان الجمهور على علم بوجود مباراة للمنتخب بفعل توقف الدوري المحلي

عدم الإعلان والتسويق للمباراة ليس سبباً رئيسياً في قلة الحضور الجماهيري. جماهير الأندية تعلم أن فرقها لن تلعب هذا الأسبوع بسبب استحقاق المنتخب، وبالتالي هي على علم بوجود مباراة وطنية، لكن الحضور ضعيف. طبعاً، يوجد من يتابع مباريات المنتخب ولا يهمه الدوري المحلي وانديته، لكن هؤلاء، كما الدائرة الثالثة من جماهير الأندية، التي تمثّل من يتابع اللعبة لا الأندية من دون مواكبة فعلية للفرق، لا يحضرون إلا في المناسبات الكبيرة. الأداء والنتائج سببٌ أيضاً. مستوى كرة القدم اللبنانية بشكل عام، لا المنتخب فحسب، «يمتاز» بالبطء في اللعب والعشوائية وكثرة سقوط اللاعبين على أرض الملعب وغيرها من الأسباب التي «تقتل» المباراة. في الواقع، يُمكن إجراء مكالمةٍ هاتفيةٍ خلال المباراة من دون أن تفوّت الكثير من الأحداث؛ ربما لقاءً صحافي، أو حديثٌ عن الليرة والدولار ومناقشة وضع المنطقة الأمني. الكرة تتدحرج في وسط الملعب معظم الوقت، واللّعب عشوائي. لا هجمات من الجانبين تقطع الحديث، أو تمنعه من الأساس. وهنا، يمكن المرور بهوية المنتخب المنافس. منتخب تركمانستان ليس من المفترض أن يُقارع المنتخب اللبناني، ولو أن هذا الأمر حدث فعلاً، وبالتالي، الجمهور يكبر ويصغر مع أهمية المباراة، وهو أمرٌ يبدو واضحاً من متابعة المباريات المحلية. غالباً، لو كان المنافس منتخباً يختلف اللبنانيون حوله خارج الملعب، أو من كبار القارة أيضاً، ويضم نجوماً يلعبون مع فرق من نخبة أوروبا، لازداد عدد الحضور، لكن في المقابل، تلك كانت المباراة الأولى للمنتخب على أرضه في التصفيات، بل الأولى التي يستضيفها منذ آذار 2018، وبالتالي كان من المفترض أن يحضر الجمهور باعداد أكبر.

وبطبيعة الحال، ثمة وضعٌ اقتصادي غالب. ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية كان يغص بالمشجعين خلال تصفيات كأس العالم ما قبل الماضية، حين كان الحضور مجانياً، وبعد التأهل إلى الدور الأخير من التصفيات، طُرحت التذاكر، وتراجع الحضور مع تراجع النتائج، وهو أمرٌ يمكن استخلاص نتيجته من أول جولتين، إذ حضر نحو 40 ألف مشجع في مباراة لبنان وقطر، وتراجع الحضور إلى 13 ألف في مواجهة أوزبكستان، التي جاءت بعد المباراة الأولى بخمسة أيام فقط. الحديث عن إضراب محطات الوقود تارةً، وإضراب أصحاب الأفران خلال أيام، له دورٌ أيضاً.

الجمهور سيحضر بأعداد أكبر في المرحلة المقبلة على الأقل. هذا أمرٌ متوقّع، خاصةً في حال تغلّب المنتخب الوطني على سريلانكا ضمن الجولة الرابعة. الضيف سيكون ثقيلاً، وهو الكوري الجنوبي، الذي يضم بعض الأسماء البارزة في أوروبا، ومقارعته تبدو مسألة حماسية أكثر من مواجهة منتخبات الصف الرابع والخامس في القارة. لكن الجمهور مُطالبٌ أيضاً بالحضور بأعداد كبيرة في جميع المباريات القارية، القليلة بعددها. هذا واجبٌ وطني، ولو أن الجمهور/الشعب، تعب من حاله في الوطن.

بريمرليغ

النادي اللندني تحت الضغط: ناقوسُ خطرٍ يُقرَع في توتنهام

بعد إنجاز الموسم الماضي بوصول نادي توتنهام إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، كثرت التطلعات. فزادت المطالب على مدرب الفريق الارجنتيني ماوريسيو بوكيتينيو. في ذلك الوقت لاقى الفريق دعماً كاملاً من الإدارة. ورُصدت ميزانية كبيرة لتدعيم الفريق. ولكن النتيجة لم تكن على قدر الآمال. خسارات متتالية كلّفت توتنهام الكثير. كما تلقّت شباكه 10 اهداف في مباراتين. بين موسم وآخر، سقط توتنهام

حسين فحص

في الموسم الكروي الأخير، عرف توتنهام نجاحاً استثنائياً، تمثّل بصموده بين أندية الطليعة محلياً وأوروبياً، رغم عدم إبرام أي صفقة تُذكر. قرار عدم الصرف حينها كان بفعل إعادة بناء ملعب النادي، وبالتالي الخوف من الوقوع في فخّ عقوبات اللعب المالي النظيف. مرّ الموسم حينها بأفضل سيناريو ممكن، وهو ما جعل الإدارة تكافئ مدربها الأرجنتيني باستقدام العديد من المواهب الصاعدة لترميم الفريق تمهيداً لحصد البطولات خلال هذا الموسم، أما النتيجة فكانت مرور توتنهام بالموسم الأسوأ في حقبة بوكيتينو حتى الآن.

منذ استلامه العارضة الفنية للنادي اللندني، برز بوكيتينيو كأحد أبرز المدربين كفاءةً في بناء الفرق حول العالم. فبعد النسخة الرائعة لساوثهامبتون التي قدمها بوكيتينو مطلع العقد الحالي، خرّج المدرب الأرجنتيني جيلاً شاباً لنادي توتنهام، نجح في تحقيق نتائج إيجابية، كما وصل باستمرار الى المقاعد المؤهّلة لدوري أبطال أوروبا. أسماءٌ شابّة عديدة ظهرت على أيدي المدرب الأرجنتيني، كان أبرزها المهاجم القوي هاري كاين، ديلي آلي سون يونغ مين، هاري وينكس وغيرهم الكثير... ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نجح بوكيتينو في تطوير عدد من اللاعبين أبرزهم الدانماركي كريستيان إيريكسن، والذي بات مطلوباً من أهم الأندية في أوروبا.

مع توالي المواسم، لم يتراجع توتنهام عن مراكز المقدمة، غير أنه لم يتقدم أيضاً ليحصد البطولات. استقر نادي شمال لندن على مقربة من أندية الطليعة، رغم أنه لم يتعاقد مع لاعبين استثنائيين طيلة الفترة الماضية. واللافت اليوم أن الفريق تراجع بشكل كبير بعد إبرام الصفقات.

بدأ الأمر بالتعاقد مع متوسط الميدان الفرنسي تانغي ندومبيلي. اللاعب الذي كان على رادار العديد من الأندية الأوروبية المهمة، اختار الذهاب إلى لندن مقابل 60 مليون يورو، ليصبح أغلى صفقة في تاريخ النادي. بعدها، جرى التعاقد مع الجناح الإنكليزي الشاب ريان سيسينيون من فولهام، وهو لاعب يستطيع شغل مركزي الجناح والظهير على حدٍّ سواء، فيما اختتم توتنهام سوق انتقالاته بالتوقيع مع جيوفاني لو سيلسو من ريال بيتيس على سبيل الإعارة. رغم قدوم هذه الأسماء، يحتل توتنهام المركز التاسع في الدوري الإنكليزي الممتاز حالياً بـ11 نقطة جاءت من 3 انتصارات وتعادلين و 3 هزائم، كما يحتل المركز الثالث في المجموعة

> تلقّى توتنهام في مباراتيه الأخيرتين 10 اهداف كاملة

الثانية من دوري أبطال أوروبا. من المباريات الست الأخيرة في مختلف البطولات، فاز توتنهام فقط في المباراة التي جمعته على أرضه مع نادي ساوثهامبتون. خساراتٌ بالجملة أمام أندية من مختلف المستويات دقّت ناقوس الخطر في ملعب توتنهام هوتسبر. رغم التخبّطات المتتالية، كان للخسارة الثقيلة على أرضه أمام بايرن ميونخ بـ7 أهداف مقابل هدفين الوقع الأكبر. زاد الأمر سوءاً تداعياتها على الدوري، بعد أن ظهر لاعبو توتنهام في حالة نفسية سيئة في المباراة التي خسروها أمام برايتون بثلاثية نظيفة.

يظهر جلياً عدم تأقلم الصفقات الجديدة مع أسلوب الفريق، وعدم تعويض أدوار بعض اللاعبين السابقين أو الغائبين بداعي الإصابة، كموسى ديمبيلي وديلي آلي. كان لهذين الأخيرين دور بارز في خط الوسط خاصة عبر بناء الهجمات وافتكاك الكرة من الخصم، وهو ما يعجز عن القيام به ندومبيلي رغم تقديمه أداءً جيداً حتى الآن. لربما السبب الفني الأبرز الذي أدى الى تراجع الفريق ككل، هو ابتعاد صانع الألعاب الدانماركي كريستيان إيريكسن عن أدائه المعهود. اللاعب الذي كان محطة أساسية في تحديد نسق المباريات، لم يظهر حتى الآن بالشكل المطلوب، على خلفية رفض إدارة النادي طلبه بالانتقال إلى ريال مدريد في الصيف الماضي، وهو ما أثّر عليه معنوياً.

الأرقام تؤكد حصول تراجع كبير لتوتنهام هذا الموسم، ما قد يدعم نظرية سائدة في الوسط الرياضي مفادها أن بوكيتينيو مدرب صالح لبناء الأندية بعيداً عن الضغوطات، ولكنه غير قادر على حصد البطولات. الموسم لا يزال في أوله، والكثير من الأخطاء يسعى بوكيتينيو لتعديلها في فترة التوقف الدولي الحالية، من أجل إعادة توتنهام إلى المسار الصحيح بدءاً من المباراة التي ستجمعه الأسبوع المقبل في الدوري مع فريق واتفورد.

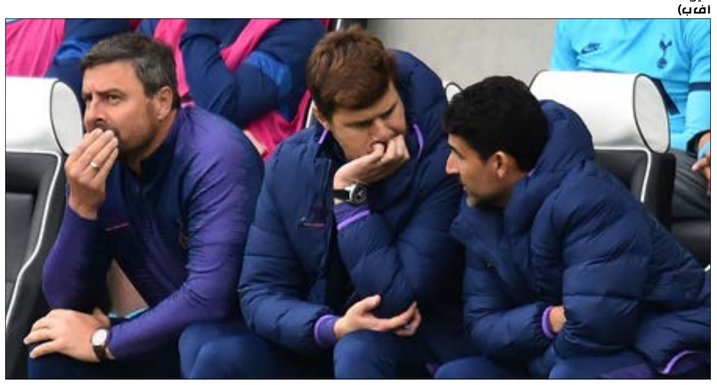
يتحفه بوكيتينيو ضغوطاً كبيرة (غلين كيربلاء ـ أ ف ب)

نجم مدريد «مهمّش» في آرسنال... مسعود «أزيل» من الوجود!

حسن رمضان

«عندما أستبعده من التشكيلة، هذا يعني أن اللاعبين الآخرين يستحقون الوجود أكثر منه». هكذا عبّر مدرب نادي آرسنال الإنكليزي أوناي إيمري عن أسلوب التعاطي مع النجم الألماني مسعود أوزيل. الأخير تحول بين ليلة وضحاها من أحد أعمدة النادي اللندني إلى لاعب مهمّش لا يدخل قائمة الفريق المستدعاة لمباريات الدوري. أوزيل، اللاعب الذي تغنّت به جماهير «الغانرز» عندما تعاقدت معه إدارة النادي قادماً من مدريد، يعتبر واحداً من أبرز اللاعبين الذين مرّوا على آرسنال في السنوات العشر الماضية. أوزيل لم يعد كما كان في السابق، ولكنه في المقابل لا يستحق هذه المعاملة الظالمة.

من الطبيعي أن يمر بعض اللاعبين في فترة هبوط في المستوى، لكن ما حدث مع أوزيل مختلف تماماً. من لاعب أساسي إلى لاعب غير مرغوب فيه، هي ببساطة قصة ألماني. التركي. وفي الحديث عن أصوله، لا يمكن تجاهل التجربة التي خاضها أوزيل خلال كأس العالم والضغوطات الكبيرة التي وضعت عليه. تجربة أثّرت كثيراً على أدائه وعلى حالته النفسية قبل أي شيء آخر. قبيل بداية «المونديال الروسي» في 2018، انتشرت لأوزيل صورة على مواقع التواصل الاجتماعي جمعته بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان؛ صورة لم تعجب الاتحاد الألماني لكرة القدم، ولا حتى الدولة الألمانية ككل، لأسباب ليست مجهولة. بعد هذه الصورة، التي كان لاعب مانشستر سيتي الإنكليزي إلكاي غوندوغان صاحب الأصول التركية هو الآخر جزءاً منها، شنّت مواقع التواصل الاجتماعي هجوماً كبيراً على كل من الثنائي الألماني ـ التركي أوزيل وغوندوغان. ما أثار الجدل أكثر هو ما كتبه أوزيل على صفحته في «إنستغرام»، بعد أن وصف الرئيس أردوغان بـ«رئيس بلدي تركيا»، وقال إنه «الرجل الذي تعتمد عليه الدولة التي أنتمي إليها». كلام أشعل الفتيل الألماني، ودفع بالعديد من أصحاب القرار هناك إلى التعبير عن غضبهم.

لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل طالب البعض باستبعاد أوزيل عن منتخب ألمانيا في كأس العالم. هذه الخطوة لم تحدث، لكن حدث ما هو أسوأ من ذلك. خلال المونديال، ظهر منتخب «المانشافت» بصورة شاحبة. خسرت ألمانيا أمام المكسيك، وفازت على السويد في الدقائق الأخيرة من عمر المباراة، إضافة إلى خسارتها من كوريا الجنوبية بهدفين من دون رد. ثلاث مباريات أدّت إلى خروج ألمانيا من دور المجموعات لكأس العالم. بعد الخروج المفاجئ، هطلت الانتقادات كالمطر على أوزيل، وكان هذه الخسارة سببها هو وزميله غوندوغان فقط، من دون ذكر سوء أداء كل من توماس مولر، وتوني كروس، وماتس هاملز، وجيروم بواتينغ، الذين لم يقدّموا جميعهم كرة قدم جيدة في المونديال. ألمانيا صوّبت سهامها على الثنائي التركي ـ الألماني فقط لكونهما من أصول تركية، وبسبب الجدل الكبير الذي تركاه في الأوساط الألمانية بعد صورتيهما مع الرئيس التركي أردوغان.

بعد هذه الحملة الكبيرة ضد مسعود على وجه التحديد، خرج لاعب آرسنال عن صمته، وأبدى رأيه في ما يحدث وقال «لا يمكنني تقبّل ما يحدث. لا يمكنني تقبّل إهانات لوالدتي التركية، وأيضاً لا يمكنني الاستمرار مع المنتخب الوطني، ما يحدث يدل على عنصرية كبيرة من قبل المجتمع الألماني، وأنا لن أكمل هذا الطريق». حينها، قرر أوزيل الاعتزال دولياً، بعد أن تعرّض للكثير من الضغوطات النفسية التي أثّرت كثيراً على أدائه في آرسنال.

ممّا لا شك فيه أن تصرفات المدرب أوناي إيمري مع أوزيل ليست صحيحة، ولا يجب التعامل مع لاعب كمسعود بهذه الطريقة. سيبقى أوزيل من بين أفضل اللاعبين الذين ارتدوا قميص «المدفعجية»، على الأقل في السنوات العشر الماضية. ربّما تراجع مستوى الألماني التركي، إلا أن عدم استدعائه يعني أمراً واحداً، هو عدم إظهار الاحترام له، وبالتالي لن يرى الجمهور لاعبهم في آرسنال من جديد، وربما الصين أو أميركا هما الوجهتان الأقرب لأوزيل، في ظل هذه المواقف الحرجة التي يمرّ بها في مسيرته.

> قد ينتقل مسعود أوزيل الى الصين أو اميركا

تعرّض أوزيل لظلم كبير (أرشيف)

سبوت لايت

فوز مزدوج أمام كمبوديا
المشجّعات الإيرانيات ينتزعن حقوقهن

لم تكن أمسية الخميس عادية بالنسبة إلى السيدات في إيران. تلك الليلة الاستثنائية ستعلق في أذهان المشجعات لفترة طويلة، وطبعاً ليس السبب فقط هو فوز منتخب بلادهن الوطني على كمبوديا بنتيجة (14_0) بل لأنّهنّ شهدن على هذا المهرجان التهديفي بشكلٍ مباشر من على مدرجات ملعب «آزادي». تلك كانت المرة الأولى التي يسمح فيها للنساء بدخول الملاعب في ايران منذ 40 عاماً، لتسجّل تلك المباراة فوزاً كبيراً للمنتخب الايراني، وانتصاراً أكبر للسيدات الإيرانيات

زهراء رمال

بعد مرور أقل من ساعة على طرحها للبيع، «اختفت» الـ3500 بطاقة التي تم تخصيصها للمشجعات الايرانيات لحضور مباراة منتخب بلادهن الوطني ضمن التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2022. بطبيعة الحال، بيعت البطاقات بسرعة قياسية، فالفرحة لم تسع المشجعات بعد سماعهنّ خبر السماح للسيدات بحضور مباريات الـ«تيم ميلي» في تصفيات المونديال من على المدرجات. تجمعت المشجعات خارج الملعب قبل ساعات من بدء المباراة، حتى إنّ منهنّ من حجزن مقاعدهنّ على المدرجات قبل ساعتين على انطلاق صفارة الحكم الهندي بانيرجي. من شاهد المباراة يمكنه أن يرى بسهولة كم كان هذا القرار منتظراً من قبل السيدات. مشاهد التلويح بالأعلام، الهتافات والابتسامات والتصفيق للفريق، حتى طلي الوجوه بألوان العلم الايراني، كانت كافية لإظهار مدى سعادة السيدات بتشجيع منتخب بلادهنّ واستمتاعهنّ بدعم اللاعبين من داخل الملعب. والمكافأة أتت على شكل انتصار عريض على فريق متواضع نسبياً، إلا أنّ النتيجة كانت مرضية إلى حدّ ما للجميع، باستثناء الخصم الكمبودي طبعاً.

> **السيدات لا يزلن ممنوعات من حضور المباريات المحلية في الدوري**

ورغم احتفال السيدات بالفوز وبقدرتهنّ على مشاهدة المباراة من على المدرجات، إلا أنّ الاعتراضات ارتفعت بسبب تخصيص عدد قليل من المقاعد لهنّ. 3500 مقعد، إلى جانب 1100 تمت زيادتهنّ في وقت لاحق، هو عدد ضئيل بالنسبة إلى ملعب يتّسع لما يزيد على 78 ألف متفرج. كما تم فصل السيدات عن الرجال عبر صفوف من المقاعد الفارغة، إضافة إلى وضع سياج معدني حول القسم الخاص بالسيدات. إلا أنّ كل ذلك لم يسمح بالتقليل من حماسة المشجعات أو يخفف من بهجتهنّ بالمشاركة في المباراة.

المفارقة أنّ هذا المشهد يأتي بعد مرور شهر على وفاة الفتاة الايرانية سحر خداياري التي أضرمت النار في نفسها بعد أن حُكِم عليها بالسجن لمدة ستة شهور بتهمة محاولة دخول الملعب لمشاهدة مباراة كرة قدم في شباط/فبراير الماضي. إلا أنّ سحر، وهو بالمناسبة ليس اسمها الحقيقي، لم تكن الأولى التي تحاول التسلل والدخول إلى الملاعب، وليست الأولى التي تحاكم بالسجن بسبب ذلك. لكنّ الضجة التي أثارتها وفاة «الفتاة الزرقاء»، وهو لقب أطلق عليها في إشارة إلى لون ملابس فريقها المفضل، فريق استقلال طهران، لعبت دوراً كبيراً في قرار السماح للمشجعات بدخول الملاعب. حينها، دعا العديد من الإيرانيين، وعلى رأسهم قائد سابق للمنتخب الوطني، إلى مقاطعة جميع مباريات كرة القدم حتى يتم رفع الحظر المفروض على النساء في الملاعب. إضافة إلى ذلك، وجدت السلطات الإيرانية نفسها تحت ضغط من الاتحاد الدولي لكرة القدم وتهديده بفرض العقوبات على كرة القدم الايرانية في حال استمرار الحظر، الأمر الذي جعل السلطات ترضخ لطلب الاتحاد الدولي، ولم تجد بدّاً من السماح للسيدات بحضور المباريات الدولية، بدءاً من التصفيات المؤهلة لكأس العالم ضد كمبوديا.

اللافت أنّ هذا القرار خاص بالمباريات الدولية الخاصة بتصفيات كأس العالم المقبل، أي إنّ السيدات لا يزلن ممنوعات من حضور المباريات المحلية في الدوري الايراني لكرة القدم. رغم أنّه لا يوجد حظر رسمي على النساء أو قانون يمنعهنّ من حضور مباريات كرة القدم، إلا أنّ السلطات المحليّة اعتادت ممارسة مثل هذا الأمر وفرضته عليهنّ منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979. استلزم الأمر أربعة عقود حتى حصلت السيدات على حق دخول الملاعب ومشاهدة المباريات الدولية، على أمل أن لا يستلزم الأمر 4 عقود أخرى كي ينتزعن حقّهنّ الكامل في مشاهدة جميع المباريات بحرية تامة، من دون الحاجة إلى التخفي أو التسلل خلسة عن أعين السلطات.

المشجعات حضرن قبل ساعات من موعد المباراة (أ ف ب)

الكرة الصفراء

ديوكوفيتش وفيدرر خارج شنغهاي

حقّق اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس المصنّف سابعاً عالميًا المفاجأة بتجريده الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنّف أول من اللقب في الدور ربع النهائي لدورة شنغهاي الصينية، ثامنة دورات الماسترز للألف نقطة في كرة المضرب، بفوز مثير 6-3، 5-7 و3-6. ولحق السويسري روجيه فيدرر بالصربي بعد سقوطه أمام الألماني ألكسندر زفيريف في مباراة شهدت إهدار الأخير خمس فرص للفوز بها، قبل أن يحسمها لصالحه 6-3، 6-7 (7-9) و6-3.

وحقّق تسيتسيباس الفوز الثاني في ثالث مواجهة جمعت اللاعبين بعد الأول في الدور الثالث من دورة تورونتو الكندية للماسترز العام الماضي، وثأر لخسارته أمام الصربي في نهائي دورة مدريد للماسترز هذا العام. وقدم تسيتسيباس (21 عامًا)، المصنّف سادساً في الدورة وأحد اللاعبين الواعدين، إحدى أفضل مبارياته أمام حامل اللقب في أربع مناسبات (رقم قياسي) وعوّض تأخره بمجموعة ليفوز في غضون 122 دقيقة.

وحقّق تسيتسيباس المتوّج هذا العام بلقب دورتي إستوريل البرتغالية ومرسيليا الفرنسية، 34 ضربة رابحة مقابل 28 لحامل لقب 16 بطولة غراند سلام الذي ارتكب 26 خطأ مباشراً مقابل 22 لليوناني.

في المباراة الأخرى، حقّق زفيريف فوزاً مثيراً على فيدرر المصنّف ثانياً في البطولة وثالثاً عالمياً في ساعتين وأربع دقائق بنتيجة 6-3، 6-7(7-9) و6-3. وهو الفوز الرابع لزفيريف في سابع لقاء جمع اللاعبين، علمًا أن المواجهة الأخيرة شهدت فوز الألماني في دور المجموعات من بطولة الماسترز الختامية في لندن العام الماضي قبل أن يمضي قدماً ويفوز باللقب للمرة الأولى. وقال ابن الـ22 عاماً "بدأت أخيراً اللعب بالطريقة التي أريدها، لقد قدمت أداءً دفاعياً طوال العام ولم أتحلّ بالثقة العالية".

ومن جهته كان دانييل مدفيديف أول المتأهلين إلى نصف النهائي بفوزه على فابيو فونييني 6-3 و7-6 (7-4). وهي المرة السادسة على التوالي التي يبلغ فيها مدفيديف نصف النهائي في ست بطولات أو دورات شارك فيها منذ دور الأربعة في بطولة ويمبلدون، ثالث البطولات الأربع الكبرى، والرابعة في مسيرته في دورات الماسترز بعد مونتي كارلو ومونتريال وسينسيناتي هذا العام. وأعرب مدفيديف، وصيف بطل فلاشينغ ميدوز الشهر الماضي، عن سعادته ببلوغ دور الأربعة، وقال "بالأمس (في ثمن النهائي أمام الكندي بوسبيسيل)، وجدت أنه بإمكاني تحسين الكثير من الأشياء. لكنني اليوم قدمت مستوى جيداً".

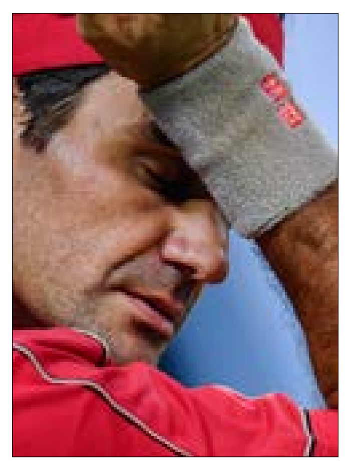

فاز زفيريف في أربع مناسبات على فيدرر (هيكتور راتاماك ـ أف ب)

تستعد اليابان نهاية الأسبوع الحالي (اليوم وغداً) لمواجهة الإعصار هاغيبيس الذي أربك حسابات منظّمي جائزة سباق جائزة اليابان الكبرى، المرحلة السابعة عشرة من بطولة العالم للفورمولا واحد. وتأجّلت فترة التجارب الرسمية من السبت إلى الأحد. وأكّد المنظمون في بيان صحافي "نظراً للتأثير المتوقع لإعصار هاغيبيس، قررت موبيليتايلاند (التي تملك حلبة سوزوكا) والاتحاد الياباني للسيارات إلغاء جميع الأنشطة المقررة اليوم السبت 12 (تشرين الأول) أكتوبر". وأضافوا أن "الاتحاد الدولي للسيارات والفورمولا واحد يدعمان هذا القرار لصالح سلامة المتفرجين والمتنافسين وجميع من يتواجد على حلبة سوزوكا". (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3279

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1		■								
2					■					
3							■		■	
4						■				
5				■					■	
6			■							
7		■		■				■		
8					■		■			
9						■				■
10							■			

أفقيا

1- عاصمتها براتيسلافا – 2- وعاء ذو سعة معيّنة يُستعمل كميزان محددّ الكميّة – عاصمة ألاسكا – 3- أسطول ضخم لا يُقهر أرسله ملك إسبانيا فيليب الثاني لغزو إنكلترا فأغرقته العواصف عام 1588 – 4- عاصمة أوروبية – أرقام متسلسلة – 5- ذو قيمة ثمينة – أزمنة معيّنة وفرص محددّة – 6- عاصمتها اولان باتور – مصّ العظم – 7- من أسماء البحر – ليّن ومبلل – 8- رف من الطيور – عائلة لاعب كرة قدم هولندي سابق كان يلعب مع بايرن ميونيخ – 9- نعت جمال الشخص أو الطبيعة – مدينة تركية شهيرة بصناعة التبغ – 10- أبو البشرية – مدينة في شمال العراق على نهر دجلة

عمودياً

1- ملكة أشورية أسطورية يُنسب إليها تأسيس بابل وحدائقها المعلقة – 2- خاصتك – أول جبّار في الأرض ذُكر في كتاب التوراة – 3- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – ختم المعاملة الرسمية بإبهامه – 4- نوتة موسيقية – غروب الشمس – 5- أداة إستثناء – قصر بني عثمان في اسطنبول – 6- شاعر وكاتب مسرحي فرنسي من أشهر تراجيدياته أندروماك – للإستدراك – 7- يلمّ الشمل بعد أن تفرقّ – طلب الشيء وأراده – 8- شرفاء ومهذبون – فرعون مصري بنى هرم الجيزة الأكبر – 9- نُهاجم عصابة في مخبئها – بياض يُصيب الجلد – 10- إحدى جزر سليمان وميدان معارك ضارية خلال الحرب العالمية الثانية بين الأسطولين الأميركي والياباني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- غريغوري بيك – 2- اوهايو – عدا – 3- رشاد – مطلوب – 4- يمجّان – ابرو – 5- كور – مشبّك – 6- ور – اس – آت – 7- سل – قلي – 8- رنف – شيشرون – 9- كازانوفا – 10- الكنعانيون

عمودياً

1- غاري كوبر – 2- روشمور – نكلّ – 3- يهاجر – سفّاك – 4- غادا – ال – زنّ – 5- وي – نمس – شاع – 6- روم – كينا – 7- طابة – شون – 8- بعلبك – قرفي – 9- يدور – الواو – 10- كابوستين

إعداد
نعوم مسعود

3279 sudoku

	2			8			9	
6	3		5		4			1
1		4			7	6		
		6		5		9	8	2
	1							
5			6		9			3
9		3	4		8	7		6
	4						1	
				2			3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3278

4	9	5	3	2	6	8	1	7
8	2	3	1	9	7	5	4	6
1	6	7	4	5	8	2	3	9
5	7	1	2	6	4	3	9	8
2	4	9	5	8	3	7	6	1
3	8	6	9	7	1	4	2	5
6	5	4	7	1	2	9	8	3
7	1	2	8	3	9	6	5	4
9	3	8	6	4	5	1	7	2

مشاهير 3279

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب وعالم أمراض إيطالي (1843-1926) حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1906 بالإشتراك مع عالِم إسباني لأبحاثهما حول التركيب النسيجي للجهاز العصبي

2+5+7+4+6+3 = سحب السماء ■ 8+1+11+9 = كفيل ■ 10+5+4 = واضح

حل الشبكة الماضية: كمال الصليبي

حول العالم

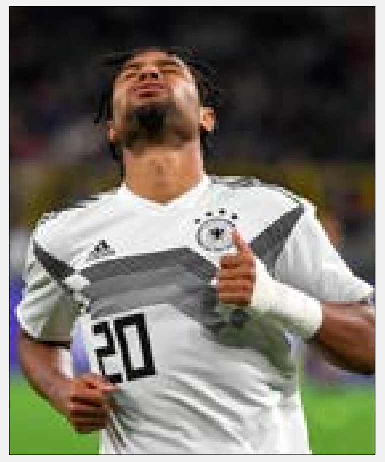

غنابري يدافع عن مولر

اعتبر نجم بايرن ميونيخ ومنتخب المانيا لكرة القدم سيرج غنابري أن زميله في النادي البافاري توماس مولر يستحق "احتراماً أكبر" بعد الدور الثانوي الذي بات يلعبه في صفوف الفريق، لا سيما بعد انتقال البرازيلي فيليبي كوتينيو قادماً من برشلونة على سبيل الإعارة. وقال غنابري في مؤتمر صحافي مع منتخب بلاده في دورتموند، يوم أمس الجمعة، في ما بدا انتقاداً مبطّناً لمدربه الكرواتي نيكو كوفاتش "حقق توماس كل شيء، وهو يستحق احتراماً أكبر".

وكان مولر صرّح لمجلة "كيكر" الالمانية، الاربعاء، أنه ليس سعيداً بعد بقائه أسير مقاعد الاحتياطيين في مباريات فريقه الخمس الاخيرة، وسط تقارير عن امكانية رحيله خلال سوق الانتقالات الشتوية في كانون الثاني/يناير المقبل. وفي العادة، يرفض اللاعبون الرد على اسئلة تتعلق بأنديتهم خلال وجودهم مع المنتخب الوطني، لكن غنابري شذّ عن القاعدة بقوله "من الصعب تصور بايرن ميونيخ من دون مولر". واضاف "ما هو واضح أن أي لاعب لا يلعب كثيراً يشعر بعدم الرضا". وفضّل كوفاتش الاستعانة بكوتينيو كلاعب وسط مهاجم وراء الهداف البولندي روبرت ليفاندوفسكي.

وكان مولر انضم الى صفوف بايرن ميونيخ عندما كان لا يزال في المدرسة، وقد خاض في صفوفه قرابة 500 مباراة سجّل خلالها 186 هدفاً وأسهم في إحرازه لقب الدوري المحلي 8 مرات ودوري ابطال اوروبا مرة واحدة عام 2013.

خسارة كبيرة لشركة نايكي

اعلنت شركة "نايكي" الاميركية إغلاق مشروع أوريغون بعد إيقاف المدرب الرئيسي فيه الاميركي البرتو سالازار لخرقه قوانين المنشطات. وقال رئيس الشركة العملاقة للتجهيزات الرياضية، مارك باركر، في مذكرة بعث بها الى العاملين في هذا المشروع

"هذه الوضعية، الى جانب المعلومات التي لا أساس لها من الصحة، تشكل إرباكاً للعديد من الرياضيين وتحدّ من تركيزهم في تدريباتهم ومنافساتهم، لذا اتخذت القرار بإغلاق مشروع أوريغون".

وكانت الوكالة الأميركية لمكافحة المنشطات (أوسادا) أوقفت في الاول من تشرين الاول/اكتوبر الحالي سالازار، المدرب السابق للبطل الأولمبي البريطاني السابق محمد فرح ولعدد من الرياضيين الذين شاركوا في بطولة العالم لألعاب القوى التي أسدل الستار عليها الاحد الماضي في الدوحة، لأربعة أعوام، على خلفية مخالفات لقوانين المنشطات في إطار مشروع أوريغون، وأدى الايقاف الى سحب اعتماد المدرب من بطولة العالم.

الممانعة والانتفاضة على النظام العراقيّ

أسعد أبو خليك *

كيف نعرّف المُمانعة؟ المُمانعة في اللغة هي المُنازعة، وجذر المصطلح يعني المنع — كأن تَحُول بين الرجل وما يريده — في القواميس القديمة. لكن الكلمة لا تتعارض دوماً مع المنع القاطع، إذ أن الثقافة التراثيّة الذكوريّة تركت لنا أقوالاً عن التوافق بين التمنّع وبين الرغبة (في حالات المرأة فقط، لتسويغ فرض الرجل نفسه جنسيّاً على جسد المرأة). لكن في الثقافة العربيّة المعاصرة، المصطلح انطلق على الغالب من سوريا في إشارة إلى سياسة سوريا الخارجيّة في عهد بشّار الأسد. فالسياسة تلك هي ليست رافضة — بمعنى رفض الحلول الاستسلاميّة من أساسها، كما فعلت جبهة الرفض بين أعوام 1974-1977، بل هي ذات قابليّة للتسوية السلميّة مع إسرائيل، لكن بشروط أفضل من باقي الدول العربيّة. وكيف تُوفّق بين الممانعة وبين قبول سوريا (ولبنان) بمشروع «السلام العربي» الذي قدّم شروط تسوية مجانيّة للعدوّ تسمح له بالاحتفاظ بـ 78% من فلسطين المحتلّة؟ والممانعة هي غير المقاومة، التي تشير إلى ردع ومقاومة العدوّ في احتلاله وعدوانه. لكن محور المُمانعة يحتوي على عناصر مقاومة، مثل «حزب الله» و«حماس» (أين هو موقع «حماس» الحالي في المحاور الإقليميّة، إذ تبدو متارجحة بين محورَين منذ اندلاع الحرب السوريّة). لكن المُمانعة باتت صفة ليست لموقف محدّد من صراع مع إسرائيل (موقف «حزب الله» لا يتماثل مع موقف النظام السوري، وموقف النظام الإيراني هو غير موقف النظام السوري الذي خاض — كما لبنان — مفاوضات مباشرة في واشنطن) بل لمعسكر في المنطوحة الرسميّة للعالم العربي. والعالم العربي منذ اندلاع ثورة 1952 بات منقسماً إلى محاور متضاربة، قادَ واحدة منها لسنوات جمال عبد الناصر وقادت السعوديّة محوراً غربيّاً (ضمّ بصورة غير معلنة، كما اليوم، إسرائيل) — فيما وقف «البعث» في موقع فريد.

هناك تعريفات فائضة للممانعة وهناك تعريفات ضيّقة لها. التعريف الضيّق للممانعة يشير إلى محور يضمّ إيران و«حزب الله» وقوى «الحشد الشعبي» والحوثيّين (منذ اندلاع الحرب في اليمن). أما التعريف الفائض المتّسع — والذي تعتمده محطة «الميادين» وإعلام النظام السوري — فهو يعطي لمحور الممانعة صفة عالميّة ويربطه بمحور الـ«بريكس» الذي يدفئ إعلام النظام السوري عن التبشير به في السنوات الماضية. ويلحا دعاة هذا التذكير بألوان الديموغرافي لتمثّل الـ«بريكس» في أنها أهميّته. وتتمثّل الـ«بريكس» هو ليس تكتّلاً بقدر ما هو اجتماعات موسميّة بين قوى متنافرة ومتنازعة. ما الذي يجمع أجندة عناصر الممانعة العربيّة مع الحكم في الهند الوثيق الصلة بالعدوّ الإسرائيلي والمعادي للإسلام، أو الحكم البرازيلي الحالي الوثيق الصلة أيضاً بالعدوّ الإسرائيلي؟ الـ«بريكس» ليس كتلة حقيقيّة بقدر ما هو تصوّر آمال منظومة الممانعة العربيّة للنظام العالمي. والهند باتت أقرب إلى أميركا وإسرائيل منها إلى العالم العربي.

لكن تصنيف النظام العراقي هنا مسألة شائكة. لا نستطيع تصنيف النظام العراقي بسهولة. العراق لم يتعرّض فقط لاحتلال أميركي وغزو مدمّر بقدر ما أن أميركا دمّرت بالكامل وطناً عراقيّاً وُلد في القرن العشرين. أميركا عملت ما بوسعها كي لا تقوم قائمة للوطن العراقي من جديد. هذه أهميّة الإنجاز الصهيوني في الحرب الأميركيّة على العراق. إن المخطط الأميركي ـ الصهيوني لم يستهدف فقط أنظمةً بعينها بل هو استهدف كيانات سياسيّة وأوطاناً. والسياسات الغربيّة منذ الحرب العالميّة الثانيّة تبنّت كل دعوات الانفصال والتجزئة والتقسيم (من السودان إلى العراق إلى لبنان إلى الانفصال عن «الجمهوريّة العربيّة المتحدة») ليس عفواً بل لأن العمل العربي المنحّى — لو توفّر — يشكّل مخاطر على مصالح الدول الغربيّة وإسرائيل. كما أن العمل المتّحد يزيد من فعّاليّة التحدّي العربي لإسرائيل — على ضعفه وعجزه في عام 1967 وحتى في عام 1973. أميركا عملت ليس فقط على إخراج مصر من الصراع العربي ـ الإسرائيلي (أي القضاء بضربة واحدة على إمكانيّة العمل العربي العسكري المشترك) بل هي عملت على دعم برنامج السادات — أو برنامجها هي — في تغيير الهويّة المصريّة والنأي بها عن العالم العربي (وكان هذا البرنامج ناجحاً وتجلّيات القوميّة المصريّة الشوفينيّة تظهر في خطاب النظام المصري بعد السادات وحتى في خطب المعارضة المصريّة على أنواعها).

لم يكن تفتيت الدولة العراقيّة حدثاً عَرَضيّاً، بناءً على إشكال تقني كما يُصوَّر في السرديّة الأميركيّة عن قرار بريمر في حلّ الجيش العراقي. إن قرار الحلّ كان مدار أبحاث على مدى السنوات التي سبقت الغزو الأميركي وكانت شلّة المحافظين الجدد وشلّة أحمد الجلبي متفقتين على ضرورة حلّ الجيش العراقي و«اجتثاث البعث» — الذي أراده بول ولفوفيتز على غرار اجتثاث النازيّة في ألمانيا، لأن كنعان مكيّة (صديق ولفوفيتز) كان ينظر للتماثل بين «البعث» وبين «النازيّة» (الإصرار على التشابه بسرّ الصهيونيّة التي استسهلت منذ عام 1948 مساواة أية معارضة أو مقاومة لإسرائيل بالنازيّة، فيما هي تعمد إلى رفض أية تشبيه من قبل العرب بين الكيان الأبارتايدي وبين النازيّة — لكن الصهيونيّة الأميركية لم تجد غضاضة من تشبيه النظام السوري بالنازيّة في حملاتها لإقناع أميركا بضرورة شنّ حرب أميركيّة ضد سوريا). أميركا في أجندة المحافظين الجدد لم تكن تحتاج فقط إلى نزع أسلحة دمار شامل غير موجودة، بل هي كانت تفكّر في إزالة خطر عن إسرائيل على مدى عقود طويلة. والضمان الوحيد يكمن في تدمير بنيان الدولة العراقيّة. والاتفاق النووي بشأن إيران لحظ خوض نقاشات طويلة حول المدّة التي يضمن فيها الاتفاق عدم إمكانيّة إيران العمل على سلاح نووي، وانتهى الاتفاق إلى مدة الخمسة عشر عاماً: أي أنه يُمنع على إيران تخزين أكثر من كميّة 300 كغ من اليورانيوم المُخصّب لهذه المدّة. لكن الاعتراض الإسرائيلي تركّز على هذه المدّة، وعلى أنها غير كافية. طبعاً، تفضّل إسرائيل خياراً أطول مدى، مثل العمل على تقسيم الكيان الوطني الإيراني بالكامل، وهناك مناقشات جارية مع الأوروبيّين، عن إمكانيّة تعديل الاتفاقيّة كي تلحظ مدة أطول — المدة المذكورة في المداولات هي 30

> العراق لا يزال يخضع للاحتلال الاميركي والنخبة العراقيّة الحاكمة تتعامل مع الحكومة الاميركيّة على أنها الراعية لها

سنة على الأقلّ. في كتابها الجديد، «تعلّم مثاليّة»، تعترف سامانثا بـاور (مندوبة أميركا في الأمم المتحدة في عهد أوباما) بأنها لم تكن تنوي أقلّ من تدمير الدولة السوريّة — وليس فقط النظام، في مقترحاتها الداخليّة لأوباما. هذه المشاريع كانت حلماً إسرائيليّاً وضعته أميركا لحليفتها موضع التنفيذ بعد 11 أيلول.

والمشروع الإسرائيلي في لبنان بدأ على سياق مماثل، من حيث تعطيل إمكانيّة تشكّل عمل مقاوم في لبنان (بعد أن عطّل العدوّ دور الجيش اللبناني برعاية أميركيّة). وكان المشروع الإسرائيلي يسعى في البداية إلى تقسيم لبنان (وهذا ما اعتنقته مقرّرات سيّدة البير) إلا أن تبوّأ أرييل شارون وزارة الدفاع في عام 1981 زاد من الشهيّة الصهيونيّة وأصبح طموح المشروع تشكيل جمهوريّة إسرائيليّة على كل لبنان، برئاسة صوريّة للتابع، بشير الجميّل. وبعد تعطيل المشروع، لم تتوقّف إسرائيل عن إثارة الفتن والاعتماد على فريق لبناني يصحر بالمطالب الإسرائيليّة عن تعطيل أي دور دفاعي مشروع للبنان.

العراق: إعادة تشكيل النظام

لكن الاعتراض الإسرائيلي تركّز على هذه المدّة، وعلى أنها غير كافية. طبعاً، تفضّل إسرائيل خياراً أطول مدى، مثل العمل على تقسيم الكيان الوطني الإيراني بالكامل، وهناك مناقشات جارية مع الأوروبيّين، عن إمكانيّة تعديل الاتفاقيّة كي تلحظ مدة أطول — المدة المذكورة في المداولات هي 30

> العراق لا يزال يخضع للاحتلال الاميركي والنخبة العراقيّة الحاكمة تتعامل مع الحكومة الاميركيّة على أنها الراعية لها

سنة على الأقلّ. في كتابها الجديد، «تعلّم مثاليّة»، تعترف سامانثا بـاور (مندوبة أميركا في الأمم المتحدة في عهد أوباما) بأنها لم تكن تنوي أقلّ من تدمير الدولة السوريّة — وليس فقط النظام، في مقترحاتها الداخليّة لأوباما. هذه المشاريع كانت حلماً إسرائيليّاً وضعته أميركا لحليفتها موضع التنفيذ بعد 11 أيلول.

والمشروع الإسرائيلي في لبنان بدأ على سياق مماثل، من حيث تعطيل إمكانيّة تشكّل عمل مقاوم في لبنان (بعد أن عطّل العدوّ دور الجيش اللبناني برعاية أميركيّة). وكان المشروع الإسرائيلي يسعى في البداية إلى تقسيم لبنان (وهذا ما اعتنقته مقرّرات سيّدة البير) إلا أن تبوّأ أرييل شارون وزارة الدفاع في عام 1981 زاد من الشهيّة الصهيونيّة وأصبح طموح المشروع تشكيل جمهوريّة إسرائيليّة على كل لبنان، برئاسة صوريّة للتابع، بشير الجميّل. وبعد تعطيل المشروع، لم تتوقّف إسرائيل عن إثارة الفتن والاعتماد على فريق لبناني يصحر بالمطالب الإسرائيليّة عن تعطيل أي دور دفاعي مشروع للبنان.

العراق: إعادة تشكيل النظام

من الاحتجاجات الشعبية الأخيرة في بغداد (أحمد الربيعي - أ ف ب)

في المقابل، يقول مازحاً إنه راض عن نوري المالكي طالما يلتزم الأخير بالتعليمات الأميركيّة (كان الرئيس الأميركي يعقد اجتماعاً أسبوعيّاً عبر الفيديو مع نوري المالكي ويعطيه رزمة من التعليمات التي يتوجّب عليه تنفيذها). والمالكي كان ضد الممانعة ثم أصبح فيها، فيما كان مقتدى الصدر فيها ثم خرج منها. وفي عدوان تمّوز، كان موقف الحكومة العراقيّة خجولاً جداً وهو لا يزال خجولاً فيما يتعلّق بإسرائيل. وانفضح الموقف الممانع (أو غير الممانع) للحكم في العراق، وللمرجعيّة التي ترعاه، عندما اعتدت إسرائيل على العراق وتباهى نتنياهو بقصفه لمنشأة للعراق في غمرة حملته الانتخابيّة. فما كان من الحكومة العراقيّة إلا أن مَيّعت الموضوع وحاولت أن تتجاهله بادئة جهداً أكيداً لتبرئة إسرائيل — أو ربّما من أجل إزالة مبرّرات الردّ القانونيّ السيادي، واقترحت لجنة لتحديد هويّة الأعتداء. واستفرغ الأمر أسابيع قبل أن يعلن عبد المهدي في مقابلة تلفزيونيّة أن هناك «إشارات» إلى مسؤوليّة إسرائيل.

انتفضَ الشعب العراقي، وفي المناطق الشيعيّة الفقيرة، ضد الحكم برمّته. والانتفاض على الحكم لا يحتاج إلى مؤامرة خارجيّة، فكل عوامل الاحتجاج والانتفاض والثورة موجودة. ترسّخ في العراق نظام حكم من أبشع ما شهده العراق. تستطيع، لو كنت في سنّي، أن تقارن الخطاب السياسي الحالي في العراق والمليء بالحديث عن المكوّنات والمذاهب والطوائف بالخطاب في زمن صدّام حيث انعدم الكلام الطائفي والمذهبي (يحاجج البعض أن هذه السياسات هنا وهناك لصدّام كانت طائفيّة، لكن خطاب الحكم لم يقترب — على بشاعة حكم صدّام — من خطاب زمرة بريمر الحاكمة)، كان حنّا بطاطو يقول في سنوات الحرب الإيرانيّة-العراقيّة إن الخميني لم يفترض أن الشيعة في الجيش العراقي سيقاتلون كعراقيين، وأنه كان هناك في إيران توقّع بأن عصبيّتهم الشيعيّة ستفصلهم عن الجيش. لكن هذا لم يحدث. فقد استطاع النظام العراقي الحديث أن يصنع هويّة وطنيّة عابرة للطوائف وإن كانت غير صالحة للقبول من قبل الكرد. ودولة الرعاية الاجتماعيّة في الزمن البعثي تجذب الولاء كما لا يجذبه نظام المحاصصة الفاسد.

للشعب العراقي ألف سبب وسبب للانتفاض على نظام الحكم القائم. لكن الظن بأن واشنطن (أو إسرائيل) بعيدة عن مجريات السياسة في العراق هو جزء من الدعاية السياسيّة. وانتفاض قنبر (نذكره هنا في أميركا داعية لأحمد الجلبي في زمن صعود المحافظين الجدد) ظهر على شاشة «أرتي». وشرح بدقّة عن دور محطة «الحرّة» (وهي محطة البروباغندا الأميركيّة الرسميّة، والتي — بسبب معايير البروباغندا التي تسمح بالكذب الرسمي والتضليل — ممنوعة من البثّ في المنامة (ورُخّب به في بيروت من قبل «حزب الله») بعد أن كان أداة بيد الاحتلال الأميركي، وكان جورج بوش وصهيونيّة-أميركيّة يظلم الآلاف الذين نزلوا بعفويّة إلى الساحات للاعتراض على فساد وطائفيّة وسرقات نظام الحكم. كما أن الحركة الاحتجاجيّة طرحت لأوّل مرة طبيعة نظام الحكم الذي أسّسه الاحتلال الأميركي في عام 2003. وعبد المهدي يقرّ أن الصراع الإقليمي مسؤول عن الاحتجاجات، ثم يعود في اليوم التالي لينفي أي دور خارجي ويحتكم إلى المرجعيّة (أي نظام هو هذا الذي يحتكم إلى المرجعيّة، ويوافق عليه مَن يعارض ولاية الفقيه في إيران).

وبيان المتظاهرين الرسمي الذي صدر يوم الجمعة الماضي يطرح خيبة عميقة من نخبة الحكم الاحتلاليّة ويطالب بلجنة «وطنيّة» لتعديل الدستور بعيداً عن الكتل والأحزاب التي شاركت في إدارة البلد منذ عام 2003». اللافت في الصياغة أن البيان لم يفسّر ما حدث في عام 2003، ولم يصف الحدث الأكبر في تاريخ العراق المعاصر. والبيان يصف النظام الصدامي بـ«القمعي» لكنه لم يشر بكلمة إلى الاحتلال الأميركي ودوره في تركيب النظام الحاكم. البيان يطرح إعادة النظر في الاتفاقيّات التي أخّذت بسيادة العراق، لكن من دون أن يذكر الخرق الأكبر لسيادة العراق منذ فرض الاحتلال البريطاني بعد الحرب العالميّة الثانيّة. أما بيان «ثورة الحسين للجميع» قبل أيّام فقد طالب بتدخّل «فوري وعاجل» في العراق من قبل الأمم المتحدة (من هي القوة النافذة في الأمم المتحدة؟ الصين؟) ومن قبل الجامعة العربيّة (هل هناك من قوة غير النظام السعودي في الجامعة العربيّة؟) من المستحيل أن يكون كتّاب البيان جاهلين بواقع النفوذ والسيطرة في الإقليم والعالم. وما الذي يمكن للأمم المتحدة أو الجامعة العربيّة أن تفعله؟ انتداب قوات الاحتلال الأميركي لإنقاذ العراق، مرة أخرى بعد أن حرّر الغزو الأميركي العراقيّين في عام 2003؟ أميركا وإسرائيل تخوضان حرباً شاملة في المنطقة ضد كل مناطق النفوذ الإيراني. أميركا لا تصنع الاحتجاجات ولا تسيطر على الآلاف من المتظاهرين، لكن هي تستغل كل حدث وكل تطوّر سياسي لغاياتها، وهي تستغلّ النقمات الشعبيّة متى خدمت مصالحها. الذي تابع كيف تبنّت الصحافة الأميركيّة ترشيح يحيى شمص يدرك أن ليس هناك من حدث سياسي في العالم العربي، خصوصاً في المشرق في الدول المحيطة بفلسطين، لا تكون إسرائيل ضالعة فيه مع شريكتها بالكامل لإثارة الفتنة. والتركيز على شعارات ضد إيران (كما التركيز على شعارات ضد «حزب الله» من قبل قلّة في بداية الاحتجاجات السلميّة في سوريا) هو دليل ليس على مزاج شامل للرأي العام في بلد ما، بل على استغلال مخابرات دول أجنبيّة لأفراد من أجل طبع احتجاجات ما بشعارات تعبّر عن مصالح أجهزة المخابرات الأجنبيّة هذه. هذا لا يعني أن المزاج العام في العراق لا يتضمّن نقداً لدور أو خطاب إيران، كما يتضمّن نقداً لدور وخطاب النظام السعودي أو الدور الأميركي (والاحتجاجات استهدفت مصالح أميركيّة أيضاً، لكن الإعلام لا يركّز على ذلك). وقد وثّق أحمد طويج على موقع «فورين بوليسي» (وهو ليس في محور الممانعة) طرق استغلال النظام السعودي عبر شبكة الـ«بوت» على «تويتر»، وعبر إعلامها وشبكات التواصل، الأحداث في العراق لجرّها في سياق السياسة السعوديّة والتحريض ضد إيران. والسفير البريطاني نفى على «تويتر» أن تكون هناك مؤامرات في العراق، مما يؤكّد وجود المؤامرات.

جانب من الاحتجاجات في العراق هو محاولة لبلورة هويّة وطنيّة عراقيّة. والتمسّك بشخص الجنرال الساعي (نائب قائد جهاز مكافحة الإرهاب في العراق، وهذا الجهاز — مثل كل الأجهزة التي تنشئها أميركا في دول أجنبيّة لمكافحة الإرهاب — هو ميليشيا أميركيّة). وتعظيم دور الساعدي في محاربة داعش هو صناعة أميركيّة: مثلما عظّمت الحكومة الأميركيّة من دور الجيش اللبناني الطفيف في محاربة «داعش» على الحدود، في محاولة لنزع الشرعيّة عن الطرف الحقيقي الذي هزم «داعش»، أي «حزب الله» وأعوانه. أرادت أميركا من تعظيم دور الساعدي تقليل الدور الأكبر لدور «الحشد». والساعدي أصبح رمزاً لتجاوز الطائفيّة أيضاً، أو هكذا أراد رعاته تصويره ونجحوا في ذلك. والإعداد الأميركي له واضح من خلال ربطه بشبكة صنع القيادة في جامعة هارفرد (وهو قال إنه قصد السفارة الأميركيّة من أجل نيل فيزا «لإلقاء محاضرة» (ثانية) في جامعة هارفرد). والأزمة العراقيّة تفجّرت بسبب نصب تمثال له (وهذا عمل غير مألوف طبعاً) في الموصل، ما أغضب الحكومة.

لكن الممانعة لا تستطيع نسف أسباب الاحتجاج، أو وصم كل المتظاهرين بالمتآمرين على غرار الاتهامات الجاهزة للأنظمة البعثيّة. والعراق تعرّض لعمليّة خصخصة رأسماليّة بدأها بريمر في أوّل عهده، ولم تعكسها الحكومات العراقيّة المتتالية. وشعارات المتظاهرين كانت تطالب — من دون إدراك — بالعودة إلى دولة الرعاية الاجتماعيّة التي أنشأها نظام «البعث» والتي أفادت الطبقات الشعبيّة أكثر بكثير من دولة الرأسماليّة المتوحّشة. والخطاب الإيراني ينمّ عن جهل بحقيقة الهويّة القوميّة العربيّة، مهما حاول الإعلام الشوفيني والخليجي والغربي طمس هذه الهويّة. وإيران لا تدري أن التحريض الطائفي ضد إيران فعل فعله، ويزيد فيه بعض التصريحات الإيرانيّة المستفزّة للعرب (مثل ذلك الخطاب الذي ألقاه خامنئي في بداية الانتفاضات العربيّة والذي قال فيه إن العرب يريدون حذو إيران). وكلّما تضاءل النفور المذهبي، كلّما تنامى الشعور بالهويّة العربيّة، والتعبير عن الهويّة العربيّة، أو حتى العراقيّة الجامعة، لا يعني بالضرورة القوميّة العربيّة بالتعريف الوهّابي الرجعي. ولا يبدو أن إيران تدرك أن السلوك الديني الاجتماعي المتزمّت بعد الثورة في إيران لا يتوافق مع السلوك الديني الأقلّ تزمّتاً عند الشيعة العرب. وهذا عنصر نفور عند العرب الشيعة. لكن البديل السعودي لا يمكن أن يستقطب مؤيّدين شيعة، أو حتى سنّة بعد تجربة الوهّابيّة في العراق في ظلّ الاحتلال الأميركي. قد يأتي عراق جديد، لكن الاحتلال الأميركي والمرجعيّة وحتى إيران لن يرحّبوا به. لهذا، فإن المراوحة هي مُرجّحة.

> المعاندة لا تستطيع نسف اسباب الاحتجاج او وصم كل المتظاهرين بالمتآمرين على غرار الاتهامات الجاهزة للانظمة البعثيّة

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

تطبيق المادة 95 لا تعديلها

سعد الله مزرعاني *

لا شك أنه لأمر مثير للاستغراب الشديد أن يكون رئيس البلاد، في هذه المرحلة التي بلغت فيها الأزمة بدون مناسبة. إن تجاهل أو تعطيل بنود أساسية في الدستور إنما يقفان في صميم سياسات أدت وتؤدي بالبلاد إلى ما هي عليه من تفكك وانقسامات وتعطيل وعجز ونهب وفساد ومخاطر مفتوحة على أسوأ الاحتمالات بينها تهديد الاستقرار في البلاد (وربما السلام الأهلي)، وتهديد لقمة عيش الأكثرية الساحقة من اللبنانيين، وإثارة فوضى قد تكون شاملة تستغلها قوى متآمرة ومتربصة من أجل الإطاحة بمنجزات تاريخية حققها الشعب اللبناني. وهي منجزات تحققت في مواجهة العدو الصهيوني الذي احتل، أوائل الثمانينات، نصف البلاد ومنه العاصمة بيروت، ثم اضطر أن ينسحب مدحوراً إثر ملحمة صمود ومقاومة لم يعرفها تاريخ الصراع معه طيلة 70 عاماً.

يبحث الرئيس عون وتياره (منذ عودته عام 2005)، عبر السياسات والتحالفات الداخلية والخارجية، وعبر نصوص الدستور تفعيلاً أو تعطيلاً، وعبر الشعارات والتعبئة الطائفية في معظم الحالات، عن «الحقوق» و«الصلاحيات»... أي هو يبحث عن استعادة السلطة أو معظمها على غرار ما كان قائماً قبل عام 1975 عموماً، وقبل إقرار تسوية «الطائف» لعام 1989 خصوصاً. من وجهة نظر خاصة، إذا لم نقل فئوية، هذا السعي مشروع. فالسلطة عموماً في اضطراب. الاضطلاع بمسؤوليتها يفتقر إلى العنصر الأساسي الذي يمكّن من الإمساك بزمامها. والأساسي هو امتلاك ما يسمى بقوة قادرة أو «قاهرة» تتيح تطبيق القانون من خلال سلطتي الشرعية الدستورية، من جهة، والأدوات الأمنية والعسكرية، من جهة ثانية.

لكن هذا المبدأ الضروري لكل سلطة كي تستطيع القيام بمسؤولياتها يساوي في ظروف الوضع اللبناني استعادة «هيمنة» طائفية رافقت نشوء الكيان اللبناني في ظل الانتداب الفرنسي، وبعد الاستقلال، حتى تسوية «الطائف» عام 1989.

في «فلسفة لبنان»، حسب الكاتب والصحافي والمصرفي ميشال شيحا (1891-1954) يقول إنه بلد أقليات طائفية هي أساس وجوده. ونظامه ينبغي أن يجسد ذلك في هياكل سلطته. ومن شروط قدرة السلطة على القيام بدورها، بالنسبة لمنظّر «الصيغة اللبنانية»، أن ترتكز على معادلتي «الشراكة»، من جهة، وتفوق وهيمنة أحد الشركاء، من جهة ثانية. اغتنم ممثلو الموارنة اللحظة المناسبة وكانوا سبّاقين في الترويج لفكرة تفرّد لبنان: في امتلاك أساسها الديموغرافي (أرجحية عددية افتراضية نسبية مسيحية مقابل المحمديين)، والذهني التعبوي، والاقتصادي، ودعم فرنسا الدول المنتدبة، والتنظيمي (الإكليروس والكنيسة والنخبة الاقتصادية البرجوازية)، والتفوق في مجال التعليم (دور الإرساليات وإنتاج الكادر المتعلم المؤهل)... يقول المفكر الشهيد مهدي عامل في كتابه «مدخل إلى نقض الفكر الطائفي» إن الشراكة والتوازن الطائفيين لا يعنيان «إدارة مشتركة للدولة من قبل الطوائف» بل هما قائمان على قاعدة من «الهيمنة الطائفية» التي تحكم «الشراكة» و«التوازن» «لأنه بها يقومان كتوازن وشراكة طائفيين... فإن تعطّلت احتلا هما، واختل، بالتالي، النظام السياسي لسيطرة البرجوازية اللبنانية المسيطرة». في الواقع الملموس، يستطرد مهدي، بأن ما اعترف به شيحا، بأنه «ديكتاتورية»، يتمثل في «هيمنة السلطة التنفيذية، بشكل شبه كامل على السلطة التشريعية» (الصلاحيات الشاملة وشبه المطلقة لرئيس الجمهورية).

ضد تلك «الهيمنة» كانت الاحتجاجات الاعتراضات المتعددة، على الامتيازات والتمييز، وعلى السياسات الداخلية والخارجية... وكانت، أيضاً، التوترات وآخرها الحرب الأهلية الكبرى 1975-1990. تسوية «الطائف» أقرت آلية انتقالية تحرر الإدارة السياسية من القيد الطائفي. أُحيل الهاجس الطائفي إلى مجلس «شيوخ» مستحدث بصلاحيات محدودة ومحصورة. جرى تعطيل هذه الآلية، فحُرمت البلاد من تحقيق قفزة نوعية إلى الأمام بـ «إلغاء الطائفية السياسية». بذلك تعطّلت السلطة نفسها وأصبحت بتراء تراوح في مرحلة انتقالية كان ينبغي، حسب الدستور أن تبدأ وتنتهي مع أول مجلس نيابي منتخب على أساس «المناصفة» الطائفية (أي مجلس أعوام 1992-1996). الإدارة السورية رعت هذا التعطيل وفرضت سلطتها، هي، بديلاً عن تطبيق الإصلاح المقر في الدستور وعن تشكيل مجلس نيابي متحرر من القيد الطائفي ومبلور لأكثرية تحكم (كقوة شرعية «قاهرة» مهيمنة جديدة، على أساس سياسي لا طائفي، في معادلة دولة مواطنين متساوين لا دولة طوائف) وأقلية تعارض.

رعت السلطة السورية أيضاً، محاولة حلفائها اللبنانيين مل، «الفراغ» بإحلال سلطة هيمنة طائفية جديدة بديلة للهيمنة السابقة. تجدد «الفراغ» عام 2005 حين فُرض انسحاب القوات السورية، وبدأ صراع تجدد بشكل صارخ مع التيار العوني الذي حاول، كما أسلفنا استعادة «الهيمنة» السابقة خصوصاً بعد نجاح العماد عون في تسلم رئاسة الجمهورية وفي استخدام هذا الموقع ومواقع أخرى، فضلاً عن العلاقات الداخلية والخارجية، لاستعادته «الحقوق» و«الامتيازات» السابقة.

ليس من الصعب توقع دوامة جديدة من الانقسام والتعطيل والتوتر (وربما العنف كما حصل في السابق) بسبب الإصرار، من قبل كل الطاقم السياسي الحاكم، على الاحتفاظ بالصيغة الطائفية لتوزيع المواقع المقررة في السلطة والإدارة. هذا الصراع المحكوم بفرز هيمنة جديدة (ديكتاتورية)، محكوم أيضاً بمنع البلد من الاستقرار كما هو محكوم بتعطيل الدستور والمحاسبة وبإجازة و«تشريع» الفساد والنهب. وهو، أيضاً، محكوم كما في السابق، بالتبعية السياسية بعد الاقتصادية. وهي تبعية تهدف إلى الاستقواء، وتتداخل فيها، على نحوٍ غير مسبوق، العناصر السياسية والطائفية والمذهبية...

لا إمكانية لتجديد الهيمنة، فضلاً عن أنه لا مصلحة حقيقية، في ذلك، لأي طرف مهما كانت رغباته وقدراته. النتائج الكارثية ظهرت سابقاً في الحروب الأهلية، والانقسامات، وتداعي الوحدة الوطنية، وعدم احترام القانون والمؤسسات، وانتهاك السيادة والوحدة والدستور والاستقرار... لقد انتهت، منذ وقت طويل، فُرص وشروط الهيمنة السابقة: الانتداب الفرنسي، التحول الديموغرافي، التفوق الاقتصادي ولو نسبياً، التفرد الخارجي... وانتهى مشروع الهيمنة البديلة عبر الإدارة السورية وشركائها المحليين عام 2005.. أو عبر محاولة الوصاية الأميركية، بواسطة تحالف 14 آذار، بعد خروج السوريين في العام المذكور.

أما الحل المرحلي ففي تطبيق الدستور بتنفيذ المادة 95 منه للتخلص من القيد الطائفي، وليس بتعديلها لإبقائه، والدخول، بسبب ذلك، في دوامة جديدة من الاضطراب والاحتراب والفوضى... من خلال ذلك يتم تكوين قوة قادرة و«قاهرة»، دستورية تستكمل تسوية «الطائف»، قوة شرعية جديدة تتوزع بين أكثرية حاكمة وأقلية معارضة. بالعبور إلى نظام مواطنة متساوية يمكن بعث الأمل ببقاء لبنان وتقدمه واستقراره.

«كاتب وسياسي لبناني

الحدث

من شرقيّ الفرات إلى إدلب: الفوضى «الجهادية» تدقّ الباب

تحدثت صحيفة «نبأ» التابعة لـ«داعش» عن «مرتدّي الصحوات» في إشارة إلى المجموعات المدعومة من أنقرة (أ ف ب)

أكثر من ألف «جهادي» في منطقة العمليات

نقلت وكالة «رويترز»، أمس، عن مسؤولَين أمنيَّين أن تركيا تعتقد بوجود أكثر من ألفٍ من مقاتلي «داعش» قيد الاحتجاز في المنطقة التي يستهدف جيشها السيطرة عليها في شمال شرق سوريا، معظمهم «جهاديون» أجانب من أوروبا والولايات المتحدة. وقال أحد المسؤولَين، مشترطاً عدم نشر اسمه، إنه «يقدّر أن هناك ما يقرب من 1200 إلى 1500 مسلّح من داعش في ميدان تُستخدم كسجون في داخل المنطقة التي تنفذ فيها تركيا العملية». وأشار المسؤول إلى أن تركيا لم تتلقّ إخطاراً رسمياً بشيء، لكنه تحدث عن معلومات من مصادر مختلفة في الميدان، موضحاً «أن من بين المقاتلين المحتجزين أعداداً كبيرة من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبلجيكا». وأضاف أنه «لن يتم إطلاق سراح المقاتلين الإرهابيين، ومع ذلك ستكون هناك مبادرات أيضاً لإعادتهم إلى بلادهم الأصلية». في غضون ذلك، أعلنت «قسد»، أمس، أن خمسة معتقلين من «داعش» فرّوا من أحد السجون التي تديرها بعد سقوط قذائف تركية في جواره في مدينة القامشلي في شمال شرق سوريا.

(الأخبار)

الفوضى هي التربة الخصبة لعمل «الجهاديين». هذه هي الحقيقة التي دأب منظّرو «الجهاد» وقادته منذ عقود على تأكيدها، وأثبتت مجريات الحدث السوري دقّتها. وعلى رغم أن «الرايات السود» ما زالت حاضرة في سوريا، فإن فعاليتها قد انخفضت بفعل تضييق رقع انتشارها، وانحسار الفوضى عن مناطق واسعة من الجغرافيا السورية. اليوم، تنفتح الاحتمالات من جديد على بدء فصل إضافي من الفوضى، بما يعنيه من فعالية «جهادية» محتملة

صهيب عنجريني

سُجّلت، أمس، أول حالة «تمرّد جهادي» جماعية عقب انطلاق عمليات الغزو التركي المسمّاة «نبع السلام». وتناقلت مصادر إعلامية محسوبة على «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد» مقاطع مصورة لحالة التمرد التي نفّذتها «نساء داعش» المحتجزات في قسم «المهاجرات» في مخيم الهول في الحسكة، بطبيعة الحال، لا يمكن عدّ الحادثة أمراً مستغرباً، إلا بالنظر إلى توقيتها الذي جاء أبكر من المتوقع، وبات معروفاً أن «قسد» ما فتئت تحذّر من أن أي اعتداء تركي سيكون بمثابة تقويض لجهود محاربة «داعش»، مع الإشارة خصوصاً إلى مخيمات اعتقال «الجهاديين» الواقعة تحت سيطرتها، والمحتضنة الافاً من نساء التنظيم وأطفاله، علاوة على عدد من مقاتليه القدامى. لم تنجح التحذيرات في دفع الدول الأوروبية إلى اتخاذ موقف حاسم من الهجوم التركي، لا سيما في ظلّ الموقف الأميركي الرافض لتبنّي مشكلة «الجهاديين الأوروبيين»، وفقاً لما كشفته مواقف الرئيس الأميركي في هذا الشأن، إذ اعتبر أن «مسؤولية مخيمات أسرى داعش باتت على عاتق تركيا».

«قسد» والملف «الذهبي»

كانت «قسد» قد راهنت طويلاً على إمكانية استخدام هذه الورقة، لنيل شيء من «الشرعنة» الدولية لها، بوصفها «كياناً حاكماً». على أن مقترحات إجراء محاكمات دولية داخل المناطق الخاضعة لسيطرة «قسد»، بالتنسيق مع «الإدارة الذاتية»، لم تجد طريقها إلى الواقع. أحد الأسئلة الخطيرة التي تطرح نفسها بقوة اليوم يرتبط بمصير «مخيمات الجهاديين»، ومدى قدرة «قسد» على الذهاب بعيداً عبر تسهيل هروب المحتجزين. وتفتح حساسية هذا الملف الباب أمام احتمالات عقد «صفقات قذرة» بين «جهاديي داعش» المعتقلين، وبين هذا الطرف أو ذاك. وليست القدرة على عقد هذا النوع من الصفقات مقتصرة على «قسد»، بل ينسحب الأمر على لاعبين كُثر، قادرين على استثمار المجريات لإعادة خلط الأوراق «الجهادية» في سوريا، كما في العراق.

ولا يزال «داعش» يمتلك القدرة على شنّ بعض العمليات «الانغماسية» الخاطفة، وتنفيذ بعض الكمائن، لا سيما في شرقيّ الفرات حيث ذاب المئات من عناصره (الأمر عينه ينطبق على العراق). وكان العدد الأخير من صحيفة «النبأ» الأسبوعية، الصادر عن التنظيم المتطرف (صدر العدد أول من أمس، الخميس)، قد تحدث عن «عملية انغماسية ومداهمة»، نفذها «جنود الخليفة» في الرقة. وأشار العدد المذكور إلى أن التنظيم قد نفذ 20 عملية في سوريا. أما افتتاحية العدد ما قبل الأخير (الخميس 4 تشرين الأول/ أكتوبر) فكانت قد أفردت للحديث عن «مرتدّي الصحوات»، في إشارة إلى مقاتلي المجموعات المسلحة كافة (وخاصة المحسوبة على أنقرة). مُهرت الافتتاحية بعنوان «الصيف أضعتم اللبن يا مرتدّي الصحوات» (مَثَل قديم كناية عن إضاعة الخيرات بسبب الطمع)، وأشارت إلى «إصدار مرئي» عدّته «أول ظهور إعلامي لجنود الدولة الإسلامية بعد حملة الباغوز»، وفيه يعلن عدد من «جنود الخلافة في الشام» أنهم «يجدّدون البيعة» لزعيم التنظيم، أبو بكر البغدادي، ويعاهدونه على «استمرار الجهاد لإقامة الدين». وإذا ما رُبط هذا النشاط الإعلامي بتأكيدات متتالية لعدد من مسؤولي التنظيم «الاستعداد لجولات أخرى من الجهاد الشامي»، وبتحذيرات صدرت عن جهات عديدة، بعضها أميركي رسمي، من قدرة التنظيم على «العودة»، فإن النتيجة قد تكون فصلاً «داعشياً» دموياً جديداً بالفعل.

> لا يزال «داعش» يمتلك القدرة على شنّ بعض العمليات «الانغماسية» الخاطفة

«الصفقات القذرة» تقترب؟

الأفت أن حديث «الصفقات» المحتملة انطلق في الوقت عينه في بقعة جغرافية سورية أخرى، وهي طبعاً محافظة إدلب. وفي خلال الأيام القليلة الماضية، تناقلت مصادر عديدة أنباءً عن «مفاوضات» بين عناصر من «هيئة تحرير الشام» وآخرين من تنظيمات «جهادية» أخرى من جهة، وأنقرة من جهة ثانية. مضمون المفاوضات يتمحور حول «ترانسفير» تركي، يسهّل انضمام مجموعات «نخبة» من «الجهاديين» إلى مجموعات «الجيش الوطني» الذي يقاتل تحت راية أنقرة ضدّ «قسد». في واقع الأمر، يُستبعد إقدام أنقرة على خطوة من هذا النوع، لا سيما أن المعارك لا تزال في بواكيرها، وأن مؤشرات القوة على الأرض تصبّ في مصلحتها. غير أن تزايد ترويج الإشاعات، على الجانبين، يضع على الطاولة ملفاً خطيراً، عنوانه العريض «الفوضى الجهادية».

وتتمثل كوالبس إدلب بعوامل كافية لتصدير الفوضى، وعلى رأسها الخلافات والتجاذبات في صفوف «المهاجرين» (وهم «الجهاديون» غير السوريين). وفي خلال الأسبوعين الأخيرين، صدرت بيانات عديدة عن غير جهة «جهادية» تتناول موضوع «المهاجرين»، يؤكد بعضها «العلاقة الأخوية» بين هؤلاء وبين «هيئة تحرير الشام»، فيما تلمّح أخرى إلى تفاقم «العداء بين الطرفين». اللافت أيضاً أن بعض المرجعيات «الشرعية» قد أعادت إلى التداول أخيراً الحديث عن «ضرورة تشكيل كيان جامع يضمّ كل المهاجرين»، حتى ولو كان هذا الكيان «تنسيقياً» فحسب. وتبدي مصادر «جهادية» محسوبة على «المهاجرين» مخاوف من قيام زعيم «هيئة تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، بعقد «صفقات» تسهّل النيل منهم، فيما تستبعد مصادر أخرى إقدام الجولاني على خطوة من هذا النوع، بسبب احتمال حاجته إلى «مؤازرة جهادية» حال اندلاع معركة تلوح في الأفق. ووسط هذه الأجواء، تشير معلومات مؤكدة إلى ارتفاع في وتيرة تهريب البشر من إدلب إلى خارجها (وفي مختلف الاتجاهات). وتُدار تلك العمليات من قِبَل عناصر محسوبين على «تحرير الشام» لقاء مبالغ مادية باهظة، الأمر الذي يمكن إدراجه في خانة «تحقيق المكاسب المادية». غير أن بعض الأقاويل تشير إلى احتمال استغلال المنافذ وخطوط التهريب المتاحة، لتصدير «الجهاديين» إلى شتّى الاتجاهات.

واشنطن تلوّح بعقوبات «شديدة جداً» على تركيا

إردوغان: لن نتراجع مهما كلّف الأمر

واصل الجيش التركي، مدعوماً بفصائل ما يُسمّى «الجيش الوطني»، محاولات التقدم البري في منطقتَي تل أبيض ورأس العين في ريفي الحسكة والرقة، مع استمرار القصف الجوي والمدفعي على مناطق عدة من الشريط الحدودي الشمالي لسوريا. وفي وقت تحدثت فيه مصادر إعلامية مقربة من «الجيش الوطني» عن السيطرة على قرى العزيزية وأصفر نجار وتل حلف وصوامع الحبوب وحاجز الدويرة في رأس العين، وكذلك قرى الكنيطرة والناصرية ودويرة وحلاوة في تل أبيض، نفى مصدر كردي لـ«الأخبار» وجود «أيّ تقدم بري للاحتلال التركي ومرتزقته»، واصفاً الوضع الميداني بأنه «ما بين كرّ وفرّ»، مؤكداً أن «قواتنا تستنزف القوات المهاجمة وتقتل منهم الكثير».

يأتي ذلك مع استمرار القصف المدفعي والجوي المكثف على مناطق في رأس العين وتل أبيض والمالكية والقامشلي. ووفقاً لمصادر «قسد»، فإن المدفعية التركية استهدفت سجناً يضمّ معتقلَين خطيرين من «داعش» غرب القامشلي. كما استهدف القصف المدفعي حي الزيتونية شمال القامشلي، ما أدى إلى مقتل مدنيَّين اثنين، توازياً مع مصرع ثلاثة آخرين جراء قصف طاول آليات لمدنيين في قرية البديع في ريف تل أبيض. وعلى مستوى القوات المقاتِلة، تحدثت «قسد»، في بيان، عن «مقتل 262 من القوات المهاجمة»، و«فقدان 22 مقاتلاً من قواتنا خلال الـ 48 ساعة الماضية من الهجمات». في المقابل، أعلن مكتب الحاكم المحلي في محافظة ماردين التركية أن ثمانية مدنيين قُتلوا، فيما أصيب 35 آخرون، بقصف كردي بقذائف «هاون» استهدف بلدة نصيبين في المحافظة. وفي بلدة سوروش قبالة كوباني السورية، قُتل شخصان أيضاً جراء سقوط قذيفة على منزلهما، وفق ما أفادت به وكالة «الأناضول». وتحدثت الوكالة عن مقتل جنديين وإصابة ثلاثة أمس بقصف كردي لقاعدة عسكرية تركية قرب مدينة أعزاز في شمال غرب سوريا، في وقت أعلنت فيه وزارة الدفاع التركية مصرع جندي الجمعة، وقبْله واحد الخميس، في إطار العملية العسكرية الدائرة في شرقي الفرات، ليرتفع بذلك عدد العسكريين الأتراك القتلى منذ بدء العملية إلى أربعة.

> دعا وزير الدفاع الأميركي مارك إيسبر تركيا إلى العودة إلى «الآلية الأمنية»

على المستوى السياسي، دعا وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، خلال مؤتمر صحافي في «البنتاغون»، تركيا، إلى العودة إلى «الآلية الأمنية»، مؤكداً أنهم «طلبوا من تركيا إيقاف العملية». ورأى إسبر أن «بالإمكان التوصل إلى حلّ يفصل بين القوات التركية والأكراد»، محذراً من أن «الغزو التركي لشمال وشرق سوريا يضع علاقتنا مع تركيا على المحك». وأشار إلى أنه «ليس هناك أيّ مؤشرات لنيات تركية لإيقاف العملية»، لافتاً إلى أن «قسد لا تزال تحرس معتقلات داعش وتسيطر عليها». وحول انسحاب الأميركيين من الشريط الحدودي، قال الوزير الأميركي إن «قواتنا أعادت توزعها في سوريا لضمان عدم وقوع اشتباكات مع القوات التركية». وهدّد وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوتشين، بدوره، بأن الولايات المتحدة قادرة على «شلّ» الاقتصاد التركي بـ«عقوبات شديدة جداً إذا اضطررنا إلى ذلك»، معلناً في مؤتمر صحافي أن «الرئيس دونالد ترامب يعتزم توقيع مرسوم لردع تركيا عن مواصلة هجومها». من جهته، ذكر رئيس هيئة الأركان في الجيش الأميركي، مارك ميلي، أن «معلوماتنا عن العملية التركية محدودة»، مُجدداً رغبة واشنطن في «وجود منطقة آمنة تفصل بين الكرد وتركيا»، مستدركاً بأن قواتهم «ليست موجودة في سوريا من أجل حلّ الخلاف الطويل بين الطرفين».

في المقابل، ردّ الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، مساء أمس، على سيل الانتقادات التي تلقّتها أنقرة على خلفية عمليتها العسكرية في شرق الفرات، قائلاً إنه «إذا عجّزت دولة ما عن منع التنظيمات الإرهابية من مهاجمتنا، فعلينا القيام بذلك بأنفسنا»، معتبراً أن «الغرب يكيل بمكيالين في ما يتعلق بتصنيف التنظيمات الإرهابية التي تستهدف أمن تركيا». وأكد «(أننا) لن نوقف عملياتنا مهما قيل، وننتظر من جميع أصدقائنا دعمها»، مضيفاً «(إننا) لن نتراجع... سنواصل هذه المعركة حتى يبتعد جميع الإرهابيين مسافة 32 كلم عن حدودنا، وهو الحدّ الذي تحدثت عنه مع ترامب نفسه».

(الأخبار)

افيد عن مقتل لعانية مدنيين بقصف كردي لبلدة نصيبين التركية (الأناضول)

تجدّد مأساة النزوح: الشريط الحدودي يُفرّغ من سكانه

وأدّت الهجمات التركية على الشريط الحدودي الشمالي مع سوريا موجة نزوح كبيرة، في ظلّ تضرّر منشآت حيوية وانقطاع مياه الشرب عن أكثر من نصف مليون مدني. وتُعدّ موجة النزوح هذه، والتي يُتوقع أن تطاول ما يزيد عن مليون مواطن، نتاجاً للسعي التركي إلى تهجير أهل المنطقة الحدودية، وإحلال اللاجئين السوريين من تركيا وأوروبا بدلاً منهم

الحسكة ــ إيهم مرعي

على عتبة «مدرسة سعد بن أبي وقاص» في مدينة الحسكة، يجلس العم محمود ووجهه مثقّل بالهموم والأوجاع، بعدما باتت المدرسة منزله الجديد، إثر تحوّل مدينته الدراسية إلى ساحة للقصف والقتال. يرفض الرجل الخوض في تفاصيل مراحل نزوحه، وحتى الحديث بأي شيء، ويكتفي بالدموع التي تسيل على خدّيه. صوتُ قريبٍ يأتينا من الجالسين إلى جانبه: «دعه وشأنه، دموع الرجال تحكي هموماً كالجبال»، بينما تصرخ سيدة مُسنّة تُدعى فهيمة، مُوجّهة الحديث إلينا: «اكتبوا باعتنا أميركا، وتركتنا لوحدنا»، وتتابع المسنّة بالقول: «هُجّرنا، وقُصفنا، وسيحتلّ المسلحون منازلنا من جديد».

على مقعد دراسي نُقل إلى باحة المدرسة، تجلس مجموعة من شباب مدينة رأس العين. يقول خالد (اسم مستعار)، متحدثاً بصوت منخفض، إن «ما يحصل سببه قسد! لقد أخطأت حساباتها، وجعلت مناطقنا تواجه مصير التدمير». ويضيف: «أملنا الوحيد هو بالجيش السوري، أن يحسم الموقف، لأنه لا استقرار لمنطقتنا من دون عودتها إلى الدولة السورية». أما الشابة ريم، ابنة رأس العين أيضاً، والتي كانت تلاعب أرنباً أبيض اللون في باحة مركز إيواء للنازحين افتُتح أخيراً، فتشير إلى أنها «حرصت على إخراج الأرنب معها، لأن من يقتل الإنسان لن تهمّه حياة الحيوان»، وتتابع بانفعال: «لا نستطيع التعايش مع هؤلاء. هم وحوش (...) وحوش سيقتلوننا لو بقينا». تتذكّر الفتاة ما فعله «الجيش الحر» في مدينة رأس العين التي دخلها في عام 2013، وتعلّق: «أنا متأكدة، سيكررون إجرامهم ومجازرهم».

> دفع اليومان الأولان من الهجوم التركي آلاف المدنيين إلى مغادرة مدنهم وبلداتهم

(الأخبار)

يحتفظ الطريق الذي يربط مدينة رأس العين بالحسكة بمئات السيارات المتنوعة التي تنقل الآف الأسر من مدينة رأس العين وقراها، باتجاه مدينة الحسكة. تقف بعض السيارات لتختار بلدة تل تمر مقرّاً لنزوحها، بينما يكمل آخرون طريقهم نحو أقارب لهم في قرى أخرى في الأرياف الجنوبية لمدينة رأس العين وصولاً إلى مدينة الحسكة. محمود، النازح من قرية تل تشرين، يبيت في الطريق العام القريب من تل تمر على أمل أن يستطيع العودة إلى منزله، ولو لإخراج حاجاته الأساسية فقط. يقول محمود لـ«الأخبار»: «شدة القصف الذي طاول مدينة الدرباسية، وسقوط قذائف في قريتنا، دفعانا للمغادرة بلباسنا فقط»، مضيفاً أن «المدنيين يخشون من نهب وسرقة ممتلكاتهم، لكون لهم تجارب سابقة مع ذات الفصائل في عام 2013».

دفع اليومان الأولان من الهجوم التركي آلاف المدنيين إلى مغادرة مدنهم وبلداتهم في الشريط الحدودي، الذي يمتدّ على أكثر من 480 كم، وتنتشر فيه 10 تجمعات سكنية كبرى. ويتركّز النزوح في مدينتَي تل أبيض ورأس العين اللتين يقطنهما أكثر من 200 ألف مدني، بالإضافة إلى القرى الحدودية في ريف الرقة، وريفَي الدرباسية ورأس العين في الحسكة. وتنبّه منظمات دولية معنية بالشأن الإنساني إلى أن الهجوم قد يتسبب بموجة نزوح هي الأكبر منذ بداية الحرب في سوريا. وفي هذا السياق، تفيد مصادر كردية تعمل في الجانب الإغاثي، «الأخبار»، بأن «أكثر من 200 ألف نزحوا في الـ48 ساعة الأولى لبدء الغزو التركي»، لافتة إلى أن «أعداد النازحين تتزايد مع استمرار القصف وارتفاع وتيرته، وامتداده إلى مناطق جغرافية واسعة». وتحذر المصادر من كارثة إنسانية ستؤدي إلى «نزوح أكثر من مليون مدني من سكان الشريط الحدودي من المالكية وحتى عين العرب في ريف حلب الشمالي». من جهته، يؤكد محافظ الحسكة حاييز الموسى، في حديث إلى «الأخبار»، أن «المؤسسات الحكومية المعنية بالشأن الصحي والإنساني، مع الهلال الأحمر، استنفرت كل الفرق لتلبية احتياجات السكان الفارّين من منازلهم»، متابعاً أن «ورشات المياه والكهرباء والاتصالات جاهزة على مدار الساعة للتدخل، وضمان استمرار تقديم الخدمات الحكومية».

أزمة عطش في الأفق

شهد اليوم الثاني من الهجوم التركي قصفاً مركّزاً على محطة الكهرباء المغذّية لآبار مياه علوك، والتي تعتبر المصدر المائي الوحيد لأكثر من نصف مليون مدني في مدينة الحسكة والقرى والأرياف التابعة لها. وأدى الاستهداف إلى خروج آبار المياه عن العمل، وانقطاع مياه الشرب، ما يهدّد بأزمة مياه حقيقية، في ظلّ عدم وجود مصدر بديل لمياه الشفة. وفي هذا السياق، يقول مصدر في مديرية مياه الحسكة لـ«الأخبار» إن «الهلال الأحمر السوري، بالتعاون مع منظمات دولية، يعمل على إيجاد آلية لإيصال ورشات الصيانة إلى المحطة وتشغيلها، وإعادة ضخّ مياه الشرب من جديد».

الحدث

المقابلة

اجراها
وليد شرارة

فوزة يوسف

الرئيسة المشتركة السابقة لـ«الهيئة التنفيذية لإقليم شمال سوريا»

- أميركا أعطت الضوء الأخضر للهجوم التركي
- دعوة لافروف للحوار إيجابية ولكن تجب ترجمتها سريعاً

لن ينجح صخب التصريحات والمواقف الطنّانة الصادرة في الولايات المتحدة، والمحذّرة تركيا من مغبة «التمادي» في حربها على الحركة الكردية، أو تلك التي تعلن اعتزامها فرض عقوبات عليها من خلال الكونغرس، في حجب الحقيقة الساطعة أمام القاصي والداني، وهي أن «الديمقراطية العريقة» الأميركية خانت الأكراد مرة جديدة. لم يكن القرار الأميركي بالانسحاب من الشمال السوري، والذي فتح الباب أمام الهجوم التركي، مفاجئاً، على الرغم من الذهول الذي سيطر على الكثير من اللاعبين والمراقبين لما سيترتب على هذه الخيانة من نتائج ومفاعيل على الأكراد وتركيا والصراع الدائر في سوريا. فوزة يوسف، القيادية في «حركة المجتمع الديمقراطي»، والرئيسة المشتركة السابقة لما سُمّي «الهيئة التنفيذية لإقليم شمال سوريا»، ترى أن الخيارات كانت أصلاً محدودة جداً أمام الحركة الكردية، وأنه لم يكن متاحاً لها سوى التحالف مع الولايات المتحدة، على الرغم من إدراكها، نظرياً على الأقل، أن مصالح الأخيرة كانت ستُفضي إلى فكّه في أي لحظة. وهي تعتبر، في مقابلة مع «الأخبار»، أن الهجوم التركي الحالي على المناطق الخاضعة لسيطرة «قسد» يندرج في إطار مشروع طويل الأمد للسيطرة على سوريا بأكملها، واصفة دعوة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إلى حوار سوري - كردي - تركي بالإيجابية، لكن المطلوب هو الإسراع في ترجمتها عملياً لأن التطورات المتلاحقة قد تجعلها مستحيلة.

وردّاً على سؤال حول إمكانية أن يُشجع الهجوم التركي الحركة الكردية على مبادرة سياسية تجاه دمشق، تقول فوزة يوسف: «أكّدنا دائماً كقوى سياسية وكإدارة ذاتية أن القضايا الخلافية في سوريا يجب أن يتمّ حلها بين السوريين. لذلك، وقبل الهجوم التركي، عرضنا على دمشق خارطة طريق منذ سنة لنتجنّب تدخل الدول الخارجية. لكن في الحقيقة، دمشق تهرّبت دائماً من الحوار الجدي. وبالرغم من أنه طلبنا منهم العمل المشترك للوقوف في وجه الاحتلال التركي، لكنهم لم يستجيبوا. تصريح نائب وزير الخارجية السوري البارحة (أول من أمس)، والذي يقول فيه إن «دمشق لن تتحاور مع القوى الانفصالية»، يوضح أنها ما زالت بعيدة عن استيعاب الخطر الذي يحدق بسوريا . فتركيا لن تقف عند حدود 30 كيلومتراً كما تدّعي، لأنها تريد أن تُحوّل سوريا إلى ولاية تركية. أردوغان يريد أن يكون له الدور المصيري في المستقبل السياسي للبلاد، وهدفه فتح خط حتى إدلب، وبالتالي تقسيم سوريا. لم يتراجع عن رغبته في أن يصلّي في الجامع الأموي كما صرّح في بداية الحراك الشعبي السوري. وعلى الرغم من مواقفنا الوطنية والديمقراطية الثابتة خلال الثماني سنوات الماضية، بقيت الحكومة السورية رافضة للتغيير، ومصرّة على سياساتها الإقصائية والتهميشية للهويات الإثنية والثقافية، والتي قد تؤدي في حال استمرارها إلى تقسيم سوريا».

الولايات المتحدة متواطئة عملياً مع الهجوم التركي، فيما روسيا وإيران قد تستطيعان المساعدة على إيجاد مخرج من الأزمة الحالية. لا شكّ لدى يوسف في أن «الولايات المتحدة هي التي أعطت الضوء الأخضر للاجتياح التركي. لكن، وعلى الرغم من تواصلنا مع الروس، إلّا أنهم لم يبدوا موقفاً واضحاً من هذا الهجوم، وما صدر عن مُمثّليهم في اجتماع مجلس الأمن يؤكد أنهم هم أيضاً غير مبالين وغير مهتمين بنتائج هذا الهجوم على الأراضي السورية. تصريح السيد لافروف بخصوص مبادرة الحوار بين دمشق وتركيا والكرد كان مُهماً، ولكن يصعب التكهّن إلى أي حدّ ستتم ترجمته عملياً. إننا كقوى سياسية وكإدارة ذاتية نُقدّر أهمية هذا التصريح، ولكن ينبغي عدم إضاعة الوقت لأن أردوغان مستعجل، ويريد أن يغير الوقائع جذرياً على الأرض. إننا نرحب بكل مبادرة تساهم في إيقاف هذا الجنون وهذه الكارثة».

الخطة التركية التي تم إعدادها لمدة ستة أشهر تتضمن ثلاث مراحل، وقد تكون لها في حال نجاحها تداعيات كبرى على الواقع السياسي والعسكري وحتى الديموغرافي في منطقة الشمال السوري. وفي هذا الإطار، تجزم القيادية في «حركة المجتمع الديمقراطي» أن «هدف أردوغان هو اقتطاع أراضٍ جديدة من سوريا، وتحقيق تغيير ديموغرافي في المنطقة كما فعل في عفرين، وافتعال اقتتال عربي - كردي بمشاركة مرتزقته ممّا يُسمّى بدرع الفرات، وإنقاذ داعش وإخراج عناصرها من السجون، واستخدامهم كسيف مسلّط على الدول. إننا سنقاوم بالطبع، لأننا أمام حرب إبادة، وهي قضية وجود بالنسبة إلينا. سنبذل بموازاة ذلك جهوداً دبلوماسية من أجل إحباط هذه المؤامرة التي تستهدف مستقبلنا كشعوب وسوريين».

ولكن ما حدث كان متوقّعاً، لأن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أعلن مرتين عزمه الانسحاب من سوريا خلال السنة الماضية، فضلاً عن خروج جميع العناصر المعترضة على ذلك من الإدارة الأميركية. ألم يكن هذا الأمر كافياً لكي يحفّز على السعي إلى إيجاد بديل عن حليف لا يمكن الاعتماد عليه؟ «إننا انتهجنا سياسة الخط الثالث، وكنا على علاقة مع جميع الأطراف لأننا ضد التحول إلى أداة لأجندات خارجية، واعتمدنا مبدأ القوة الذاتية. لكن مصالح الدول هي التي تحكم علاقاتها. وليس كلّ ما نرغب فيه يتحقق. علاقاتنا مع أميركا بدأت بالتحالف ضد داعش. روسيا مثلاً لم تتحالف معنا في ذاك الوقت مع أننا طلبنا مساعدتها. لو استجابت لطلبنا، لكان الوضع مختلفاً اليوم. في النهاية أودّ القول إن أردوغان يشكل تهديداً ليس لسوريا فحسب، بل هو يُصدّر الإرهاب في جميع الاتجاهات. عدم انسحابه حتى الآن من مدينة بعشيقة في العراق، ودعمه بالسلاح الفصائل الإرهابية في ليبيا، وغيرهما من السياسات، جميعها شواهد تؤكد أنه توسّعي، ويريد أن يهيمن على المنطقة. لذلك، نحن الكرد والعرب يجب أن نؤسّس استراتيجية مشتركة لمواجهة هذا العدوان، وإلا فلن نخلّص أنفسنا من كوارث سياسية وإنسانية تكون لها تداعيات على مدى قرون»، تختم يوسف.

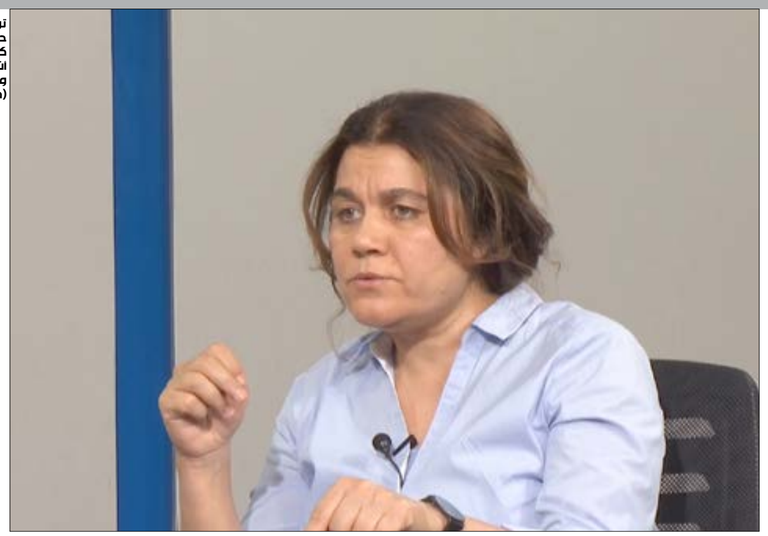

تركيا لن تقف عند حدود 30 كيلومترا كما تدعي، لأنها تريد ان تحوّل سوريا إلى ولاية تركية (من الويب)

> ينبغي عدم إضاعة الوقت لأن أردوغان مستعجل، ويريد أن يغير الوقائع جذرياً على الأرض

تقرير

ظاهرة محمد علي لم تغيّر الإعلام المصري: العقليّة العسكريّة هي الحاكمة

مع تراجع الاهتمام بالفيديوات التي يبثّها المقاول والفنان الهارب محمد علي، بعد استنفاد ما لديه من معلومات على ما يبدو، فإن شيئاً لم يتغيّر في منظومة الإعلام المصري في أعقاب حالة استنفار سادتها النحو شهر، وذلك على رغم الصبالغ الطائلة التي تنفقها المخابرات والدولة على الإعلام، إثر «تاميصه» أخيراً

القاهرة ـ **الأخبار**

مع مرور أكثر من شهر على حالة الاستنفار الإعلامي المصري التي أعقبت فيديوات المقاول والفنان محمد علي، عن الفساد في عمليات البناء التي ينفذها الجيش ضمن المشروعات القومية، والإنفاق ببذخ على تشييد مزيد من القصور والاستراحات الرئاسية، لم يُغيّر القائمون على المنظومة الإعلامية الرسمية، أو تلك الخاصة التي تشرف عليها المخابرات، شيئاً في استراتيجياتهم، على رغم أن المواطنين اتجهوا إلى مواكبة إعلام المعارضة الذي يبثّ من الدوحة وإسطنبول ولندن، وفق تقارير رفعتها جهات مختصة.

ومع أن ميزانية الإعلام المصري تفوق ميزانية قنوات جماعة «الإخوان المسلمون» وأيّ من المعارضين في الخارج، فضلاً عن تعدّد نوافذه، فإن السياسات القديمة بقيت كما هي. فلا مدير مكتب وزير المخابرات العامة اللواء عباس كامل، الضابط أحمد شعبان، ولا نجل الرئيس، محمود السيسي، حاولا معالجة الأداء بطريقة مختلفة، بل استمرّ كل شيء بالتعليمات نفسها، على رغم انحسار المشاهدات بصورة غير مسبوقة، وهو ما يظهر كذلك في تراجع نسب المشاهدة الإلكترونية عبر «يوتيوب» لعدد كبير من القنوات التي يشرفان عليها.

هكذا، يواصل شعبان إدارة المنظومة مع نجل السيسي بالعقلية نفسها: أوامر يجب أن تُنفّذ بغضّ النظر عن منطقيّتها، وإعلام مُوجّه نحو هدف واحد هو الحديث عن إنجازات الرئيس وجهوده ودوره، ومنع للانتقادات أو حتى المناقشات لما يحدث في الداخل، ولو في القضايا المرتبطة بالوضع الداخلي كسدّ النهضة، خوفاً من تجاوزات في الألفاظ قد تُسبّب ضعفاً في الموقف المصري! لكن اللافت أن النظام لا يجد من يدافع عنه مجاناً، فحتى مؤيدوه باتوا يطلبون أموالاً مقابل ظهورهم على شاشته والحديث عن إنجازاته. تكشف مصادر أن المحامية أميرة بهي الدين تحصل على ألفي جنيه مقابل ظهورها على الشاشة، والأمر نفسه ينسحب على الإعلامي المعادي لـ«الإخوان» يوسف الحسيني الذي عاد إلى الظهور على القنوات مع أنه كان قد أقصي منها على خلفية انتقادات لقرارات أصدرها عبد الفتاح السيسي قبل نحو عامين، علماً بأن مرتبه كان قد وصل إلى مئات الآف الجنيهات شهرياً. ويحاول الحسيني تطعيم خطابه بشيء من العقلانية، إذ يتحدث مثلاً عن «محاكمة المرحّلين في بلادهم بعد توقيفهم في ميدان التحرير والقبض عليهم أثناء التحضير للتظاهرات» (السلطات في الأردن والسودان أفرجت عنهم فور وصولهم إليها)، بينما يروّج الحقوقي حافظ أبو سعدة لقوانين لا تُطبّق، وخاصة أنه يطمح إلى تولي منصب «رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان» قريباً.

> لم يَسْلم موّيدو الرئيس من مزاج مدير مكتب كامل، المتحكّم الأكبر بالإعلام

بالتوازي مع ذلك، يستمرّ تأثير الخلافات والعلاقات الشخصية في تحديد من يتحدث ومتى وأين، فشعبان يدير المنظومة بمفرده تقريباً، ويُقصي حتى مؤيدي الرئيس الذين لا يتقربون منه، أو يتأخرون في تنفيذ تعليماته، وهو أبعد كثيرين على هذه الخلفية في الشهور الماضية، بل وصل الأمر إلى حظر مؤيدين ومنعهم من الظهور مطلقاً في سابقة غريبة. أيضاً، يدور حديث في أوساط النظام عن أن مليارات الإعلام هي الأخرى مهدورة حتى بمقاييس التأييد، بعدما وُضعت في يد شخصين فقط، يتحركان من دون أسس واضحة، وخلفيتهما العسكرية تجعلهما يتعاملان مع الإعلام بمنطق الأوامر التي يجب أن تطاع، والتي وصلت إلى حدّ تكليف الجهات الأمنية إجبار المقاهي على ألا تُشغّل أيّاً من القنوات التي تبثّ من الخارج.

ولا يبدو أن مدير مكتب كامل يستفيد من خبرة المدير السابق للملف، فبدلاً من الردّ على المعلومات المسرّبة من المعارضة، لا تزال تَصدر الأوامر بالهجوم على تركيا وقطر و«الإخوان» بأسلوب يجعل مَن يشاهد الإعلام المصري يعتقد بأن الرئيس التركي سيرحل غداً، وأن قطر ستختفي من على الخريطة خلال ساعات. «استراتيجية» قد تفضي تداعياتها السلبية إلى إلحاق شعبان بسلفه، مدير المخابرات العامة السابق اللواء خالد فوزي، الذي كان قد أقيل على نحو غامض، وقيل إنه تحت الإقامة الجبرية بسبب وقائع الفساد في ملف الإعلام، وذلك في ذروة الخلاف بين المخابرات الحربية (اللواء كامل والضابط شعبان)، والمخابرات العامة (فوزي). تلك كانت نهاية فوزي بدعوى اتهامات بالفساد المالي، فهل سيواجه شعبان المصير نفسه تحت عنوان الفشل... أو غيره؟

الهدف الوحيد وقف نظرة المخابرات هو متابعة السيسي وإنجازاته فقط (اي بي ايه)

العراق

«المرجعيّة» تصعّد بوجه عبد المهدي: عودة التظاهرات أواخر الشهر الجاري؟

صعّدت «المرجعيّة الدينيّة العليا» في العراق خطابها في وجه الحكومة، مفارقةً لهجةً وسطية كانت قد تبنّتها في خطبتها ما قبل الأخيرة، لتحمّل عادل عبد المهدي المسؤولية عن كلّ ما شهدته الأيام الماضية، وتضعه أمام خيارين، أحلاهما مرّ: البقاء أو الاستقالة

بغداد ـ **الأخبار**

قلقٌ وحذر يسودان المشهد العراقي الراهن. صحيحٌ أن الهدوء عاد إلى الشارع الذي ألهب بالعنف والعنف المضاد على مدى أيام شهدت تحركات مطلبية، إلا أن احتمال عودة التظاهرات أواخر شهر تشرين الأول/ أكتوبر الجاري لا يزال مرجّحاً. ثمة من يقول إن «التيار الصدري» سيقود «جماهير الإصلاح» للضغط أكثر على الحكومة ورئيسها عادل عبد المهدي، على رغم ظفر زعيمه مقتدى الصدر، قبل أيام، بحقيبة الصناعة التي تُضاف إلى الحقائب المحسوبة على حصته. هي إذاً «ضبابية كبيرة» بتعبير مصادر سياسية عدة، وخاصة أن «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، في بيانها، أمس، وجّهت رسائل شديدة اللهجة إلى الحكومة ورئيسها وإلى أطراف أخرى، واضعة عبد المهدي بين خيارين، أحلاهما مرّ: البقاء أو الاستقالة. الأوّل صعبٌ، والثاني أصعب؛ إذ إن كليهما يؤسّس لمرحلة تبدو معالمها «سوداوية»، بوصف المصادر.

عبد المهدي ترجم ضعف موقفه بالطلب من البرلمان، أول من أمس، التصويت على جملة تعديلات وزارية، يُتاح بموجبها وزراء يفتقدون الغطاء السياسي، في خطوة عُدّت هروباً إلى الأمام. لكن هذه الخطوة لم تفلح في تحصين الرجل من انتقادات «المرجعية»، التي حمّلت الحكومة عندما تقوم عناصر مسلحة خارجة عن القانون باستهداف المتظاهرين وقنصهم، وتعتدي على وسائل إعلام معيّنة بهدف إرعاب العاملين فيها»، إضافةً إلى «عدم حمايتها المواطنين والمؤسسات الحكومية والممتلكات الخاصة من اعتداءات عدد قليل من المندسّين، الذين لم يريدوا أن تبقى التظاهرات خالية من العنف».

مواقف «المرجعية» الأخيرة أعادت إلى الأذهان مواقفها في نيسان/ أبريل 2006، عند تشكيل حكومة نوري المالكي الأولى، وخصوصاً في تأكيدها أنها «لم ولن تداهن أحداً في ما يمسّ المصالح العامة للشعب العراقي، وهي تراقب الأداء الحكومي، وتشير إلى مكامن الخلل متى اقتضت الضرورة، وسيبقى صوتها مع أصوات هذا الشعب أينما كانوا بلا تفريق بين انتماءاتهم...»، وتشديدها على ضرورة «إجراء تحقيق يتّسم بالصدقية حول كلّ ما وقع في ساحات التظاهر، والكشف أمام الرأي العام عن العناصر التي أمرت أو باشرت بإطلاق النار على المتظاهرين أو غيرهم، وعدم التواني في ملاحقتهم واعتقالهم وتقديمهم إلى العدالة مهما كانت انتماءاتهم ومواقعهم»، بل وذهابها إلى القول إنه «لا بد من أن يتم ذلك خلال مدة محدّدة (كأسبوعين مثلاً)، ولا يجري التسويف فيه...». وخلصت خطبة «المرجعية» إلى أن التحقيق يكشف «جدية الحكومة وصدق نيتها جديداً في نعش الحكومة (قد يكون آخرها)»، ووجّهت سهامها إلى عبد المهدي الذي «يواجه تحدّيات أكبر من قدرته على حلها». وعليه، فإن «عمر الحكومة يبدو قصيراً جداً» بحسب المصادر نفسها. لكن المتفائلين يعتبرون خطبة «المرجعية» محاولة لاستيعاب الشارع الغاضب، درءاً لأي إحراج لها أمامه، وفي الوقت نفسه تحميلاً للمسؤولية من دون أن يقود ذلك إلى إصرار كبير بالحكومة. هذا الرأي يُدعّم ـ وفق أصحابه ـ بإشارة «المرجعية» إلى المندسّين وضرورة ضبط الأمن، ما يعني أنها لا تزال على موقفها السابق، لكن بـ«تعاطف أكبر مع الشعب».

> استقالة عبد المهدي ستدخل البلاد في فراغ دستوري كبير يبدو الخروج منه صعباً

إزاء ذلك، يبدو عبد المهدي أمام خيارين: إما الصمود في موقعه، مع ما يتطلّبه هذا من تحدٍّ للأحزاب والقوى السياسية، وإما الاستقالة التي ستدخل البلاد في فراغ دستوري كبير يبدو الخروج منه ـ راهناً ـ أمراً صعباً جداً.

في القيام بخطوات واسعة للإصلاح الحقيقي»، داعية إلى «فرض هيبة الدولة وضبط الأمن... ومنع التعدي على الحريات... ووضع حدّ للذين يهدّدون ويضربون ويخطفون ويقنصون ويقتلون، وهم بمنأى عن الملاحقة والمحاسبة».

بيانٌ شديد اللهجة دفع بعض المصادر السياسية إلى القول في حديث إلى «الأخبار» إن «المرجعية دقّت مسماراً

تحتمل عودة التظاهرات أواخر شهر تشرين الأول/ اكتوبر الجاري (أ ف ب)

الحدث

عمران خان إلى إيران فالسعودية:
وساطة مرهونة بالتسوية الشاملة

تحظى المبادرة الباكستانية بفرص نجاح. يؤكدها استئناف تحركات عمران خان على خطّ طهران - الرياض. وعلى رغم المؤشرات «الإيجابية»، لم يتضح بعد ما إذا كان هدف الرسائل السعودية تسوية واسعة لا تهدئة أمنية لتجنب تكرار ضرب المملكة فقط. أو إن كان ثمة ضوء أخضر أميركي للسعودية للتصالح مع إيران. ففي غير هاتين الحالتين، تبقى دون مسعى إسلام أباد. كمسعى بغداد. الكثير من العقبات

يصل رئيس الوزراء الباكستاني، عمران خان، إلى طهران، في زيارة تمهيدية على جدول أعمالها الوساطة بين السعودية وإيران. تحمل المبادرة الباكستانية، هذه المرة، مؤشرات مهمة على إمكان إحداثها اختراقاً في جدار الأزمة الإقليمية. إذ تأتي بعد لقاءات أجراها خان مع ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، في السعودية، إثر هجوم «أرامكو»، ومن ثم الرئيس الإيراني حسن روحاني، في نيويورك. حمل حينها الوسيط الباكستاني رسالة من ابن سلمان إلى القيادة الإيرانية، كما أعلن على هامش اجتماعات الأمم المتحدة. استئناف خان لتحركاته، وزيارته طهران اليوم، ومن ثم التوجه بعدها إلى السعودية كما أعلنت وسائل إعلام باكستانية، يعني أن ثمة إصراراً على الأقلّ على إحداث تقدّم.

ومع أن رئيس وزراء إسلام أباد كان أعلن أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، هو الآخر، طلب وساطته مع طهران، فإن فرص نجاح الوساطة تنحصر في تخفيف التوتر الإقليمي وحرب اليمن والعلاقات السعودية - الإيرانية، خصوصاً أن جولة خان الإقليمية تشمل المملكة. يحظى عمران، على رغم عدم احتكاك بلاده بأزمة الإقليم، بمواصفات تسمح له بلعب دور ربما يكون أسهل من دور الوساطة العراقية. إذ تمتلك إسلام أباد علاقات ممتازة مع الطرفين، الرياض وطهران، وفي الوقت نفسه بإمكانها أن تظهر أنها على مسافة واحدة منهما.

لكن لا يبدو أن نجاح الدبلوماسية يرتبط كثيراً بطبيعة الوساطات، بقدر قرار الأطراف المعنية. بالنسبة إلى طهران، فإن المسألة محسومة: الحوار هو السبيل النهائي، حتى لو اضطرت إيران للضغط على الرياض عبر وسائل شتى لإقناعها بالحضور إلى طاولة المفاوضات، كما فعلت مع الإمارات. مع ذلك، فإن الإيرانيين يرفضون أن يقدموا أنفسهم كمتحدث باسم حلفائهم في صنعاء أو ضاغط عليهم لمنح الرياض «نصراً» مجانياً لم تستحقه في الحرب، من جهة. ويشترطون لإنجاح أي تفاوض إيقاف الحرب على اليمن عبر تفاوض يمني - يمني، وهو ما لم يتضح بعد، كما لم يتضح ما إن كانت المملكة قادرة على تجاوز الفيتو الأميركي، على رغم رغبة طهران في حصول ذلك. فمن شروط نجاح المبادرة أن لا يكون طلب السعودية من خان إيصال رسالة، نابعاً فقط من رغبتها في تهدئة جزئية لحماية نفسها وتجنب مزيد من الهجمات، لا شاملاً للملفات الأهم كحرب اليمن، وهو ما لن تؤمّنه طهران. وهنا ثمة علامتان على صعوبة تكهّن ما يمكن أن يحدث بلا قرار جريء من الرياض: الأولى، إرسال مزيد من القوات الأميركية إلى السعودية، والثانية حادث الهجوم على ناقلة النفط الإيرانية في البحر الأحمر.

(الأخبار)

كان خان أعلن عن نقله رسالة من ابن سلمان إلى طهران (أ ف ب)

واشنطن تعزّز قواتها في السعودية

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية، أمس، أنها ستنشر مزيداً من القوات والعتاد في السعودية على ضوء هجمات «أرامكو» لتعزيز الدفاعات في المملكة. وبحسب بيان «البنتاغون»، فإن الخطط تتضمن إرسال ثلاثة آلاف جندي، وسربين من الطائرات المقاتلة، وقوة استطلاع جوي وقوات دفاع جوي وبطاريتين من طراز «باتريوت» ومنظومة «ثاد». وجاء في البيان أن وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أبلغ نظيره السعودي، ولي العهد محمد بن سلمان، صباح أمس، بالقرار. وتُعدّ هذه ثاني أكبر عملية انتشار أميركي على الأراضي السعودية منذ بداية عودة القوات الأميركية في تموز الماضي.

سعودي. في الرياض، يختلف الأمر قليلاً، إذ إن الرؤية في شأن اليمن لا تزال ضبابية، كما أن المحاولات التي أجرتها دول كسلطنة عمان والعراق وروسيا لجمع الإيرانيين والسعوديين بقيت حتى وقت متأخر رهينة سقف القيادة الأميركية للحملة ضد طهران. تؤكد مصادر «الأخبار» أن محاولات وساطاء شق قناة دبلوماسية بين السعوديين والإيرانيين لم تصطدم بالجدار لوجستياً، بقدر ما اتّسم التدخّل الأميركي اللاحق على أثر تسترم لتصل إلى نتيجة.

ما الذي تغيّر الآن؟ ثمة نقاط تبرز لتؤشر على إمكانية حدوث انعطافة سعودية، منها حديث ابن سلمان الأخير عن أنه يفضل «الحل السياسي على الحل العسكري مع إيران»، وهو تكرار لمواقف الإدارة الأميركية، بعد أن اتضحت الصورة لدى الرياض، وتبيّن أن الرهان على الحملة الأميركية لن يوصل إلى نتيجة، وثبت أن واشنطن لن تغادر سقف الضغوط الاقتصادية نحو ضربة عسكرية. لم يقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ أدرك السعوديون، بعد تصاعد العمليات اليمنية، أن توتير الأجواء الإقليمية يعود عليهم بالضرر البالغ والنتائج المعاكسة تماماً للهدف من التوترط في الحرب على إيران، كما حدث في ضربة «أرامكو» وعملية نجران، فيما يترك الأميركي حليفه بلا حماية وعد بها وقبض ثمنها سلفاً. وقد ترجم ابن سلمان موقفه بالرسالة التي حمّلها لعمران خان، قبل أيام، وفق ما أعلن الأخير، وأكد وصول الرسالة المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي.

من المرجّح أن يسمع الوسيط الباكستاني في الساعات المقبلة كلاماً إيجابياً من كلّ من إيران والسعودية، لكن النجاح سيبقى رهن وجود ضوء أخضر أميركي

> من شروط نجاح المبادرة أن لا تكون رسالة الرياض رغبة في تهدئة جزئية لحماية نفسها

استهداف ناقلة إيرانية قبالة جدة

تعرّضت ناقلة نفط إيرانية تابعة لشركة ناقلات النفط الوطنية لاستهداف أثناء تواجدها في البحر الأحمر على بعد 60 ميلاً من ميناء جدة السعودي، وفق ما أعلنت السلطات الإيرانية أمس، من دون توجيه اتهام إلى أي جهة، أو إيضاح طبيعة الهجوم الذي أشار الإعلام الإيراني إلى أنه صاروخي. وقالت الخارجية الإيرانية إن التحقيقات جارية، مؤكدة سلامة الطاقم واستقرار حالة السفينة. وأشارت إلى أن الأخيرة تعرّضت لهجوم «من مكان قريب من شرق البحر الأحمر، على دفعتين وبفاصل نصف ساعة». وكشفت عن «تعرض السفن الإيرانية خلال الأشهر الماضية لأعمال تخريبية في البحر الأحمر». كما اعتبرت أن الحادثة «مغامرة خطرة» من يقف وراءها سيتحمّل تداعياتها. وفيما رفعت أنباء الحادثة أسعار النفط 2%، لفت المدير التنفيذي للشركة الإيرانية إلى عدم «تقديم مساعدة للناقلة التي تعرّضت للانفجار من أيّ طرف، على رغم تواجد السفن الأخرى قربها».

(الأخبار)

طهران عشيّة «الخطوة الرابعة»:
نحو تصعيد أميركي تنضمّ إليه أوروبا؟

بموازاة الوساطة الباكستانية وما تحمله من أجواء «إيجابية» ربما تنعكس إقليمياً أكثر منها دولياً على الأزمة بين طهران وواشنطن، تتجه الأنظار بعد أيام نحو المفاوضات الإيرانية ــ الأوروبية. فمع تأكيد إيران الاستمرار في عملية خفض تعهداتها الواردة في الاتفاق النووي، واعتزامها اتخاذ «الخطوة الرابعة»، لم تستطع الوساطة الأوروبية، وعلى وجه الخصوص الفرنسية بين إيران والولايات المتحدة، إحراز نتيجة كاملة

طهران ــ محمد خواجوئي

بحسب تصريحات المسؤولين الإيرانيين خلال الأيام الأخيرة، فإن طهران جاهزة لاتخاذ «الخطوة الرابعة» مطلع تشرين الثاني/ نوفمبر على طريق خفض التزاماتها النووية، في حالة عجز أوروبا عن توفير المصالح الإيرانية المنصوص عليها في الاتفاق، ولا سيما بعد الانسحاب الأميركي منه. وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، عباس موسوي، إن الأوروبيين حذّروا من أنهم سيستخدمون آلية «الزناد» (مشروع رفع شكوى ضد إيران لدى مجلس الأمن الدولي واحتمال عودة العقوبات الدولية ضدها) إذا خفضت طهران من تعهداتها النووية. لكن رئيس تحرير وكالة «مهر» الإيرانية، محمد مهدي رحيمي، يستبعد أن تلجأ أوروبا إلى آلية «الزناد». ويقول لـ«الأخبار»: «إن تجربة الأشهر الأخيرة أظهرت أن طهران «كلّما تقدمت بقوة أكبر إلى الأمام، تراجعت الأطراف الأخرى، وعليه فإن الأوروبيين سيتجهون على الأرجح نحو زيادة قيمة حزمتهم المعروضة على إيران». ويضيف: «الأوروبيون بصدد الحفاظ على الاتفاق النووي، وبغض النظر عما إذا كان هذا الاتفاق، سيستمرّ «بجدية تامة» حتى الوصول إلى «النتيجة المرجوة».

ويعني التخفيض في إطار «الخطوة الرابعة» استكمالاً لمسلسل تخفيض الالتزامات ردّاً على الانسحاب الأميركي والعقوبات، والذي أقدمت طهران على ثلاث مراحل منه على مدى الأشهر الخمسة الماضية، شملت زيادة مستوى تخصيب اليورانيوم من 3,67% المسموح به في الاتفاق إلى 4,5%، وكذلك تخطي مستوى الـ 300 كلغ من احتياطي اليورانيوم المخصّب. خطوات تلاها تزايد المحاولات الأوروبية للحدّ من مواصلة إيران هذا المسار، وأهمها الجهود الفرنسية لتقديم محفزات، بما فيها منح 15 مليار دولار كخط ائتمان لشراء النفط من إيران، وهو المشروع الذي لم يُكتب له النجاح بسبب عدم الحصول على ترخيص من واشنطن، فضلاً عن اعتبار إيران المبادرة «ناقصة». الأهم، بعد كل ما تقدم، أن محاولات الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، لعقد لقاء بين الرئيسين الإيراني والأميركي باءت بالفشل، في وقت كانت فيه تقارير غربية تتحدّث عن توجيه الترويكا الأوروبية تحذيراً لطهران بالانسحاب من الاتفاق النووي إذا ما أقدمت إيران على «الخطوة الرابعة».

هل يتم تفعيل آلية «الزناد»؟

يرى بعض المحللين أنه إذا اتخذت إيران «الخطوة الرابعة»، فإن أوروبا ستقترب من ممارسة الضغط عليها. وفي وقت سابق، أعلن وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، أن الأوروبيين حذّروا من أنهم سيستخدمون آلية «الزناد» (مشروع رفع شكوى ضد إيران لدى مجلس الأمن الدولي واحتمال عودة العقوبات الدولية ضدها) إذا خفضت طهران من تعهداتها النووية. لكن رئيس تحرير وكالة «مهر» الإيرانية، محمد مهدي رحيمي، يستبعد أن تلجأ أوروبا إلى آلية «الزناد». ويقول لـ«الأخبار»: «إن تجربة الأشهر الأخيرة أظهرت أن طهران «كلّما تقدمت بقوة أكبر إلى الأمام، تراجعت الأطراف الأخرى، وعليه فإن الأوروبيين سيتجهون على الأرجح نحو زيادة قيمة حزمتهم المعروضة على إيران». ويضيف: «الأوروبيون بصدد الحفاظ على الاتفاق النووي، وبغض النظر عما إذا كان هذا الاتفاق، وكما يزعم الأوروبيون، قد أدى إلى تقييد إيران، فإن الأوروبيين يعتبرون الاتفاق النووي حصيلة عملية قاموا بإدارتها بأنفسهم، وبالتالي فهم يريدون حماية هذا المكسب». ويعتبر أنه في الوقت ذاته «المشكلة الرئيسة لأوروبا تتمثل في فقدان الاستقلالية والتبعية لأميركا في اتخاذ قراراتهم الرئيسية».

في المقابل، ينبّه أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة طهران، حسن أحمديان، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن الانسحاب التدريجي لإيران من الاتفاق «سيجعل بطبيعة الحال أوروبا أقرب إلى أميركا من إيران». مع ذلك، فإنه لا يرى فرقاً كبيراً: «إن التهديدات الأوروبية جوفاء بالكامل، والتساؤل الأول هو ما هي العقوبات التي ستعيدها آلية الزناد، والتي لا تمارَس الآن ضد إيران؟ والجواب: لا شيء تقريباً. إن استخدام أوروبا لآلية الزناد قادر فقط على تحويل العقوبات الأحادية الأميركية التي كان لها نتائج أكثر تدميراً ضد الاقتصاد الإيراني من العقوبات الدولية السابقة للأمم المتحدة حتى، إلى عقوبات دولية. لكن لا شيء سيضاف إلى هيكلية العقوبات المفروضة الحالية». تساؤل ثان يطرحه أحمديان، وهو: ماذا أفاد ابتعاد أوروبا عن أميركا لحدّ الآن حتى يعمل الاقتراب منها على تبديد تلك الفائدة؟ يجيب بالقول: «على أرض الواقع، فإن جميع العقوبات الأحادية الممكنة قد مورست ضد إيران، فقد توقف شراء أوروبا للنفط الإيراني، كما واكبت أوروبا عملياً السياسات الأميركية الأحادية في فرض العقوبات... على الرغم من أنه لا يمكن القول إن إيران غير مهتمة بالتوجه الأوروبي، لكن يمكن القول حتماً إن اقتراب أوروبا من أميركا لن يكون مقلقاً بالنسبة الى إيران كما كانت عليه الحال في السابق».

تصاعد التوتر

على الرغم من استمرار سياسة «الضغوط القصوى» الأميركية ضد إيران، وأيضاً استمرار عملية خفض التعهدات الإيرانية في الاتفاق النووي، فإن ذلك لا يعني أن التوترات ستتصاعد، وأن الآليات الدبلوماسية ستفقد بريقها، بحسب رحيمي. فالأخير يرى أنه «بالرغم من أن المسار الدبلوماسي يضيق، لكن هذا لا يعني التحرك باتجاه النزاع العسكري، لأن الصراع العسكري المحتمل سيجري تحت إدارة أميركا، لكن يبدو أن العسكريين الأميركيين واعون بالأثمان والمشاكل الناجمة عن الدخول في مواجهة عسكرية مع إيران، وذلك بسبب أبعادها الواسعة، كما أنه لا تتوفر لديهم هذه الجاهزية والدوافع». ويستشهد رحيمي بتجربة الأشهر الستة الأخيرة عسكرياً وسياسياً، حيث إن «الضربات المُوجّهة للغربيين لم تمنعهم عن الرد فحسب، بل تسببت في تراجعهم ومحاولتهم من خلال السبل الدبلوماسية وتقديم محفزات صرف إيران عن تكثيف إجراءاتها».

على العكس من ذلك، يتوقّع أحمديان أن تتصاعد التوترات في الحقبة المنظورة، ولا سيما إقليمياً. ويلفت إلى أن الاتفاق النووي «قد توقّف عملياً، ومع ذلك فإن أيّاً من أطرافه لم يرغب لحدّ الآن بالإشهار عن هذه الحقيقة». ويتابع: «على الأمد القصير، الاتفاق النووي سيستمر على وضعه الحالي، بعبارة أخرى لن تنفذ أوروبا التزاماتها، ولا إيران ستتخلى عن خطواتها المعلنة لخفض تعهداتها. وهذه الظروف ستستمر حتى التوقف الكامل للتعهدات الإيرانية في الاتفاق». ويستبعد أن تعلن إيران رسمياً انسحابها من الاتفاق، «لكن الوقف التام للتعهدات سيعني ذلك عملياً، وبالتالي يمكن توقع تصاعد التوتر، لأن إيران لا تريد ولا ترى أن ثمة سبباً يدعوها للتخلي عن سياستها، فيما أوروبا عاجزة وأميركا لا تملك الخطة B (البديلة)». وبحسب أحمديان، فإن «توقّع الأوروبيين والأميركيين غياب ردة فعل من إيران على ممارسة الضغط عليها هو توقع ظهر خلال الأشهر الأخيرة أنه خاطئ. لذلك، فإن تصاعد التوتر، واستخدام جميع الأدوات المتاحة للضغط المتبادل سيكون أحد الخيارات الرئيسة في المناخ المتوتر الحالي».

> تجربة الأشهر الأخيرة أظهرت أنه كلّما تقدّمت طهران بقوة أكبر، تراجعت الأطراف الأخرى

ظريف: الأوروبيون حذروا من أنهم سيستخدمون آلية «الزناد» في حال خفّضت طهران تعهداتها (أ ف ب)

ما بعد هجمات «أرامكو»: طمأنة أسواق النفط لا تكفي

لا تزال التصريحات السعودية في شأن التأثير الحقيقي لهجمات «أرامكو» متناقضة. إذ تُصرّ المملكة على أنها «طوت الصفحة». وأن ما جرى لم يكن له أثرٌ يُذكر. لكنها في الوقت ذاته تنتقد غياب ردّ دولي على الهجمات. وتؤكد أن الطرح العام الأولي لعملاق النفط سيجري في موعده

اللم تنته مفاعيل الهجمات اليمنية على منشآتَي «أرامكو»، على رغم الطمأنات التي تبثّها الرياض، إذ لا تزال السوق العالمية تعيش ارتدادات عملية 14 أيلول/ سبتمبر، في ظلّ مخاوف لم تتبدّد من احتمال تكرارها، وتصاعد حدّة التوتر في منطقة الخليج، وسط أنباء عن تعرّض ناقلة نفط إيرانية، أمس، لهجوم قبالة السواحل السعودية. وفي حين لم تُعرف طبيعة هذا الهجوم، إلا أنه أثار مخاوف جديدة في شأن إمدادات الخام في هذه المنطقة، فضلاً عن أنه أدى إلى ارتفاع أسعار النفط بأكثر من اثنين في المئة.

ودفعت الأنباء عن تعرّض ناقلة النفط الإيرانية «سابيتي» لضربات صاروخية على بعد 100 كيلومتر قبالة ميناء جدة، بسعر نفط خام «برنت» إلى الارتفاع بنسبة 2,3%، ليصل إلى 60,46 دولاراً للبرميل، بينما ارتفع سعر خام «غرب تكساس الوسيط» بنسبة 2,1% ليستقرّ عند 54,69 دولاراً للبرميل. وعلى رغم تراجع المؤشرين بشكل طفيف لاحقاً، إلا أن مخاوف المستثمرين لم تتبدّد، بالنظر إلى أن الهجوم على الناقلة الإيرانية يأتي بعد أسابيع قليلة فقط من الهجمات على منشآتَي بقيق وخريص النفطيتين. هجمات أدّت، حينذاك، إلى خفض الإنتاج العالمي للنفط بنسبة 5%، وتالياً ارتفاع أسعار الخام بشكل قياسي. وفي هذا الإطار، يقول المحلّل المختصّ بالمواد الأساسية في شركة «إتش آي انفستمنت آند فيوتشرز كوربوريشن»، ويل سونغشيل يون، لوكالة «بلومبرغ»، إن «الانفجار يشير إلى مخاطر جيوسياسية محتملة، وهو ما فاجأ السوق ورفع الأسعار»، ولكن «لا يزال من الضروري معرفة إن كانت الأسعار ستواصل الارتفاع في وقت يركّز فيه المستثمرون على المحادثات التجارية (بين الولايات المتحدة والصين)... ولن تستمر المكاسب طويلاً إذا انتهت المفاوضات من دون اتفاق»، يضيف المصدر ذاته.

هذه المخاوف انسحبت أيضاً على التقرير الشهري لـ«وكالة الطاقة الدولية»، التي وعلى رغم إشارتها إلى تعافي أسواق النفط سريعاً من هجمات «أرامكو»، إلا أنها حذّرت من أن الهجمات الدقيقة على السعودية وإمكانية تكرارها «ستُبقي أسواق النفط على حافة الهاوية»، مضيفة إن «التركيز المتجدّد على أساسيات الطلب والعرض بالنسبة إلى النفط لا يعني أن الهجمات على المملكة يمكن تجاهلها باعتبارها ذات عواقب بسيطة»، مُرجّحةً وقوع حوادث مماثلة في منطقة الخليج، ستتسبّب بمزيد من الاضطراب. كذلك، توقع «البنك الدولي» أن تؤثر الهجمات التي طاولت عملاق النفط السعودي على النمو الاقتصادي في المملكة في العام الجاري. وفي تقرير له نُشر أول من أمس، قال البنك إن توقعاته تشير إلى تباطؤ نمو إجمالي الناتج المحلي في المملكة خلال 2019 إلى 0,8%، مقابل 1,7% وفق تقديرات سابقة. وأشار إلى أن الرياض نفذت تخفيضات كبيرة في إنتاج النفط في 2019 في إطار اتفاق خفض الإنتاج ضمن تحالف «أوبك+»، وهو أحد أسباب توقعات تباطؤ النمو.

> «أرامكو»: لن يكون هناك أيّ تأثير على خطط إدراج عملاق النفط في البورصة

ادى الهجوم على ناقلة النفط إيرانية إلى ارتفاع اسعار النفط بأكثر من المئة في المئة (أ ف ب)

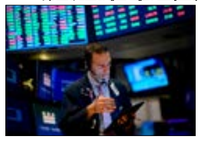

في هذه الأثناء، لا يزال تركيز المملكة منصبّاً على الطرح العام الأولي لـ«أرامكو»، إذ أكّد مديرها التنفيذي، أمين الناصر، يوم الأربعاء، أنه لن يكون هناك أي تأثير على خطط إدراج عملاق النفط في البورصة بعد الهجمات، منتقداً في الوقت ذاته «غياب الحزم الدولي لاتخاذ تحرك ملموس، ما سيضع أمن الطاقة العالمي في خطر أكبر». وفي مؤتمر قطاع النفط والمال في لندن، قال الناصر إن الهجمات لم يكن لها أي تأثير على إيرادات الشركة، أو على الطرح العام الأولي، مضيفاً إن «أرامكو» في طريقها إلى استعادة طاقتها الإنتاجية القصوى عند 12 مليون برميل يومياً بحلول نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر، وإن إنتاج الخام في الشهر الحالي مستقر عند 9,9 ملايين برميل يومياً. ويناقض ذلك ما أعلنه وزير الطاقة السعودي، عبد العزيز بن سلمان، الأسبوع الماضي، عندما لفت إلى أن طاقة إنتاج المملكة من النفط الخام تبلغ حالياً 11,3 مليون برميل يومياً، و«من ناحيتي... لقد تجاوزنا الأمر، طويناه الصفحة ونعدّ العدّة للتحدّي الجديد».

(الأخبار)

العالم
تقرير

من تظاهرة في الخرطوم أمس مساندة لداعية انتقد وزيرة الرياضة لعقدها أول دوري نسائي للقدم (أ ف ب)

جوبا ملتقًى للأطراف السودانية:
تفاؤل باتفاق يُنهي سنوات الحرب

تنطلق الإثنين المقبل في جوبا جولة المباحثات الرسمية بين الحكومة الانتقالية في السودان وبين الحركات المسلّحة، بعد جولة غير رسمية اختُتمت الشهر الماضي بالتوقيع على اتفاق إطاري يحدّد أهم القضايا المنويّ مناقشتها

جوبا ـ أتيم سايمون

رغم أن رئيس جنوب السودان سلفاكير ميارديت كان من أوائل الذين بادروا إلى التوسّط في ملف السلام بين الحكومة السودانية الانتقالية وحركات المعارضة المسلحة، إلا أنه بدأت تبرز بعض الأصوات وسط حركتَي «العدل والمساواة» و«تحرير السودان» - جناح أركو مناوي، مطالبة بنقل المباحثات من جوبا إلى الدوحة أو أبو ظبي. لكن هذه الأصوات لا تجد من بناصرها من بقية المجموعات التي تخشى على السلام من محور «الثورة المضادة»، وتعتقد أن جوبا «منبر مقبول لا تحركه أجندة أخرى غير تحقيق السلام والاستقرار» بحكم المصالح التعاون المشترك»، خاصة أن «النظام الحاكم في جوبا حليف استراتيجي لمعظم الحركات السودانية المسلحة».

> وُجّهت دعوة رسمية إلى البرهان لحضور افتتاح الجلسات

طرحها سلفاكير للتوسط بين الفرقاء السودانيين من أن الرجل كان جزءاً من حركة المعارضة السودانية قبل توقيع اتفاقية السلام بين «الحركة الشعبية» الحاكمة في جنوب السودان، والحكومة السودانية بقيادة الرئيس المخلوع عمر البشير عام 2005، والتي أصبح بموجبها سلفاكير نائباً للرئيس السوداني لستّ سنوات استطاع خلالها الاحتفاظ بالعلاقات مع فصائل المعارضة، بل وعقد عدداً من التحالفات السياسية معها. وفي هذا الإطار، يُعرب الكاتب والمحلل السياسي ملوال دينق، عن اعتقاده بأن «جوبا تسعى إلى التقرب من الحكومة الجديدة في الخرطوم من أجل تطبيع العلاقات وإحياء اتفاقية التعاون المشترك»، خاصة أن «النظام الحاكم في جوبا حليف استراتيجي للمعظم الحركات السودانية المسلحة، خاصة الحركة الشعبية (جناح مالك عقار وجناح عبد العزيز الحلو)، لأسباب تاريخية، وهذه ميزة تفتقدها الدول التي أبدت رغبتها في استضافة المفاوضات».

على الصعيد اللوجستي، أكد مسؤول ملف السلام السوداني من جانب حكومة جنوب السودان، توت قلواك، اكتمال الترتيبات الخاصة باستضافة جولة المباحثات المباشرة بعد غد، قائلاً لـ«الأخبار» إن حكومته قدمت دعوات لعدد من رؤساء الدول في الإقليم، إلى جانب دعوة كلّ من قطر والإمارات للمشاركة في الجلسة الافتتاحية، مضيفاً أنه تمت أيضاً دعوة رئيس «تحرير السودان»، عبد الواحد محمد نور. وأشار قلواك إلى أن «المفاوضات تجد دعماً ومساندة إقليمية ودولية، وستشارك فيها السعودية والإمارات إلى جانب دول الجوار». كذلك، تلقّى رئيس «مجلس السيادة» في السودان، عبد الفتاح البرهان، دعوة رسمية أمس من سلفاكير لحضور افتتاح جلسات المفاوضات، وفق بيان لرئاسة «السيادة»، لم يوضح رد فعل البرهان تجاه الدعوة. من جهته، دعا حمدوك، في لقاء جمعه مساء أول من أمس برئيس حركة «العدل والمساواة» جبريل إبراهيم في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، «الجبهة الثورية» إلى إنجاز «السلام العادل والشامل في أقرب وقت»، وفق بيان صادر عن الحركة. وقال البيان الصادر أمس إن إبراهيم أطلع حمدوك على نتائج الورشة الفنية لدعم العملية السلمية التي انعقدت في العاصمة الإثيوبية بين الرابع والتاسع من الشهر الجاري، بمشاركة «الجبهة الثورية» و«الحركة الشعبية - شمال» بقيادة عبد العزيز الحلو، ووفد الحكومة. إلى ذلك، أعلن «مجلس السيادة» تمديد حالة الطوارئ في جميع مناطق البلاد لثلاثة أشهر، اعتباراً من أمس. وأوضح المتحدث باسم المجلس، محمد الفكي سليمان، أن تمديد «الطوارئ» جاء وفقاً لنص المادة 40 من «الوثيقة الدستورية» التي تُجيز لمجلس الوزراء، أثناء سريان الحالة، اتخاذ أي تدابير لا تقيّد أو تلغي جزئياً أو تحدّ من آثار الوثيقة، فضلاً عن أن هذا القرار نال تأييد قوى «إعلان الحرية والتغيير»، قائدة الحراك الاحتجاجي في البلاد، علماً أن سريان «الطوارئ» يجري منذ أكثر من سبعة أشهر.

◄ وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم وفاة فقيدتنا الغالية
المرحومة شريفة مصطفى علي
زوجة السيد إبراهيم الحسيني
أولادها: محمد زوجته غادة ندّة وعلي زوجته رنا المصري ومازن زوجته بتول حيدر.
بناتها: هدى زوجة راشد فايد وغادة زوجة عصام معتوق.
أشقاؤها: المرحوم شريف والمرحوم محمد وعلي وحسن.
شقيقاتها: مريم والمرحومة خديجة والمرحومة زينب.
سيُصلى على جثمانها الطاهر الساعة العاشرة صباحاً اليوم السبت الواقع في 12 ت1 2019 م حيث توارى الثرى في جبانة بلدتها برعشيت.
تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده في الثاني والثالث للرجال وللنساء في منزل العائلة في بلدتها برعشيت.
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الخميس الواقع في 17 ت1 2019 م للرجال وللنساء من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الساعة السابعة في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنا لله وإنا إليه راجعون
الراضون بقضاء الله وقدره
آل علي والحسيني وفايد ومعتوق وندة والمصري وحيدر وأنسباؤهم

آل الصمد وآل الشمّري وعموم أهالي بخعون والضنية
ينعون إليكم بمزيد من الرضى والتسليم بقضائه تعالى وفاة فقيدهم المرحوم بإذنه تعالى
الدكتور الشاب علي فاروق الصمد
والده: المرحوم الحاج فاروق حسين الصمد
ولده: فاروق الصمد
أشقاؤه: المهندس مرشد وأخصائي العيون حسين والمحامي حسان وناظم واحمد فاروق الصمد
أصهرته: المهندس حبيب طه وأخصائي العيون سامي البنا والد زوجته: إبراهيم الشمّري
أشقاء زوجته: المهندس فهد ومحمد وخالد إبراهيم الشمّري
أعمامه: الحاج وحيد والمرحومين الحجاج علي والنائب الراحل مرشد وفخر وراشد ورشاد وسعود ورياض وفخري ومروان ورضوان وبسام حسين علي الصمد
أخواله: الحاج هاشم والحاج الأستاذ بسام وعبد المطلب وعبد الحي والدكتور عبد الباسط والمرحومين الحاج ناظم والحاج حاتم احمد علي الصمد
التعزية: للرجال اليوم الثالث في12 تشرين الأول 2019 في قاعة مسجد بخعون الكبير، من بعد صلاة العصر حتى أذان العشاء، وللنساء طيلة أيام الأسبوع في منزل والده المرحوم الحاج فاروق الصمد الكائن بجانب مسجد بخعون الكبير
ويوم الثلاثاء الواقع في 15 / 10 / 2019 في قاعة Alumni في الجامعة الأميركية في بيروت من الساعة الرابعة حتى الساعة السابعة مساء

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي اليكم وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم عفيف عقيل فرحات
زوجته: رقية محمد عبدالله فرحات
أولاده: الدكتور مكرم زوجته الدكتورة غودرن لوبكر وعائلتهما
ولده: فاروق الصمد
والدكتور ماجد وزوجته الدكتورة الصيدلي لينا رضا وعائلتهما
وعماد وعائلته
والأستاذ جهاد زوجته سهى أرزوني وعائلتهما
والمحامي بشار زوجته زينب ملاح وعائلتهما
بناته: رجاء، أولادها الأستاذ وسام والمحامي جاد وشادي شمس الدين
والدكتورة رنده زوجة الدكتور نديم كنج وعائلتهما
أشقاؤه: الأستاذ احمد والمرحومان زهير والدكتور سمير
شقيقاته: المرحومة نبيهة زوجة المرحوم العميد الركن رمضان فرحات
والمرحومة الحاجة وصال أرملة المرحوم الحاج محمود قبيسي
والدكتورة سميرة
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع في 12 تشرين الأول 2019 من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة السادسة مساء
ويوم الأحد الواقع في 13 تشرين الأول 2019 من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية
عشرة ويوم الإثنين الواقع في 14 تشرين الأول 2019 للرجال والنساء من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة السابعة مساء في جمعية التخصص والتوجيه العلمي – الرملة البيضاء – قرب مركز أمن الدولة
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنا لله وإنا إليه راجعون
الأسفون: آل فرحات ولوبكير ورضا وأرزوني وملاح وشمس الدين وكنج وقبيسي وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي

بسم الله الرحمن الرحيم
((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي))
بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
انتقل الى رحمته تعالى
المحامي محمد رياض شهاب
نقيب وأمين سر نقابة المحامين سابقاً
الحائز على وسام الأرز الوطني من رتبة فارس ووسام نقابة المحامين
زوجته: رشا محي الدين عدره
بناته: - المحامية مايا زوجة القاضي ادهم حسني قانصو
- المحامية ديمة زوجة السيد انيس عدنان طبارة
- نورا زوجة المحامي فراس الصفدي الحسيني
أشقاؤه: - المرحوم الدكتور هيثم زوجته د. نهال عماش
- المرحومة بانه زوجة السيد شوكت الدادا
عديله: السيد زياد وفيق النصولي زوجته لينا عدره
يُصلى على جثمانه ظهر يوم الجمعة الواقع في 11 تشرين الأول في مسجد الشهداء – صيدا ويُوارى الثرى في مقبرة صيدا الجديدة – سيروب
تقبل التعازي اليوم السبت وغدا الأحد الواقعين في12 و13 تشرين الاول في منزل الفقيد في صيدا، للنساء قبل الظهر وللرجال من الساعة 3 بعد الظهر حتى 7 مساءً
ويومي الثلاثاء والاربعاء الواقعين في 15 و16 تشرين الاول، من الساعة 3 بعد الظهر حتى 7 مساء للرجال والنساء، في فندق راديسون بلو –Dunes– الطابق الاول
الأسفون آل شهاب - عدره - قانصو - طبارة - الحسيني - عماش - الدادا - النصولي -أبو ظهر - مجذوب - الحجار

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية

إعلان بيع عقاري للمرة الخامسة
صادر عن دائرة تنفيذ جبيل
القاضي سامر متى
بالمعاملة رقم 2015/136 المجددة من الرقم 2007/46
ينفذ بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل. بوجه المنفذ عليه جهاد علي برق جدول رصيد قرض عدد 2 وسندات دين تحصيلاً لمبلغ /87536,85/ د.أ. اضافة الى الفوائد والرسوم واللواحق.
ويجري التنفيذ على الاقسام 9 و13 و14 من العقار 1044/جبيل خاصة المنفذ عليه جهاد علي برق، وحدودها غرباً العقار 1043 وشرقاً املاك عامة وشمالاً العقارين 1045 و1014 وجنوباً العقار 1043.
- القسم 9 من العقار 1044/جبيل فمساحته 40م. وهو وفق الافادة العقارية محل، وبالكشف تبين انه يقع في الطابق الارضي وهو غرفة كناية عن مكتب ارضه فوباركيه بابه الومنيوم وزجاج مع جرار.
- القسم 13 من العقار 1044/جبيل فمساحته 170 م. وهو وفق الافادة العقارية دار ومطبخ وحمامين وممر و3 غرف ومدخل ويقع في الطابق الثالث وبالكشف تبين انه يحتوي على غرفتي نوم وحمامين ومطبخ ومدخل ودار وغرفة جلوس وطعام وشرفتين، المطبخ بلاط سيراميك في الارض والحيطان ومجلى رازين وله واجهة الومنيوم وزجاج بلاط ارض المدخل والصالون والطعام والجلوس وشرفة الدار صخري، ديكور جفصين في سقف المدخل والدار.
- القسم 14 من العقار 1044/جبيل مساحته 73 م.م. ويقع في الطابق الرابع وهو وفق الافادة العقارية مدخل ومطبخ وحمام وغرفتين وبالكشف تبين انه يحتوي على غرفتين نوم وممر وغرفة وشرفة وفسحة سماوية وحمامين الابواب الداخلية خشب عادي والشبابيك زجاج والومنيوم.
- يوجد اشارة تامين على العقارات اعلاه درجة اولى لمصلحة بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل. قيمته /130500/د.أ.
- يوجد اشارة تامين جبري على هذه العقارات لمصلحة إدارة الجمارك برقم 196 و197 و198/ا ر د/2014.
- تاريخ قرار الحجز 2016/11/9 وتاريخ تسجيله 2016/11/25
- تاريخ محضر الوصف 2017/1/31 وتاريخ تسجيله 2017/3/8
- بدل تخمين العقار 1044/9 جبيل /60000/د.أ. وقيمة بدل الطرح بعد التخفيض /32529/د.أ.
- بدل تخمين العقار 1044/13 جبيل /204000/د.أ. وقيمة بدل الطرح بعد التخفيض /110605/د.أ.
- بدل تخمين العقار 1044/14 جبيل /87600/د.أ. وقيمة بدل الطرح بعد التخفيض /47495/د.أ.
ويجري البيع يوم الخميس الواقع في 2019/11/28 بتمام الساعة 12 ظهراً في مكتب الرئاسة في محكمة جبيل للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ جبيل او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة وعليه تحمل رسم التسجيل ورسم الدلالة كما عليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارات المطلوب بيعها.
رئيس قلم التنفيذ
ارنست سلامة

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادرة عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/1438
طالب التنفيذ: رشيد جرجي مقبل
وكيله الاستاذ سمير زخور
المنفذ عليه: علي محمد حسين العشي
الحدث - شارع الجاموس
مشروع الاندلس بناية عصام /5/ الطابق الاول.
السند التنفيذي: سند بقيمة /23695/د.أ. عدا اللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2015/9/10 - تاريخ تسجيله: 2015/9/17
اولاً: المطروح للبيع: 2400 سهم من العقار 1678/ قسم 6 الحدث:
مدخل وصالون وطعام وممر الى غرفتين ومطبخ وحمامين وشرفات طابق اول - حق مختلف خاضع لنظام ادارة العقد - يشترك بملكية القسمين 1 و3 وما ورد عليهما - له موقف سيارة رقم 6 ارضي - تامين كامل العقار رضائي درجة اولى حسب شروط العقد بنك لبنان والمهجر / علي العشي بقيمة 99 مليون ليرة لبنانية - تخطيط لمصلحة الاملاك العامة - تصديق تخطيط المرسوم 72/3367 ويلغى كل تخطيط سابق لهذا المرسوم بملف 5 الحدث - وضع يد قرار 99/108 بملف على 34/م 2236 - مخالفة بناء بموجب كتاب التنظيم المدني بعبدا عدد 450/م تاريخ 2011/7/25 بملفه.
مساحته: /110/م2 تقريباً
التخمين: /176000/د.أ. – الطرح بعد التخفيض 10% و5%: /902288/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الثلاثاء الواقع في 2019/10/29 الساعة الحادية عشر صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2006/447
طالب التنفيذ: موسى الشيخ علي بوكالة المحامي ياسر عاصي.
المنفذ عليهم: مصطفى محمد عاصي
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2004/2862 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 55000 $ عدا الرسوم واللواحق.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2004/1/11
تاريخ تبليغ الانذار: 2005/12/19
تاريخ قرار الحجز/ 2004/12/14
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2004/12/16
تاريخ محضر وصف العقار بعد التعديل: 2015/12/18 وتاريخ تسجيله: 2008/4/1
العقار الموصوف:
2400 سهم من القسم رقم /1848/6 منطقة أنصار العقارية عبارة عن شقة سكنية في الطابق الثاني من البناء القائم على العقار /1848/ أنصار مؤلفة من صالون وسفرة وغرفتي نوم ومطبخ وحمام وممر وسطيحة والمبنى يقع على طريق فرعية داخل البلدة.
مساحته: 260 م2 تقريبا
التخمين: 127050000 ل.ل.
الطرح: 76230000 ل.ل.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2019/11/14 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن ايوب

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب جوزيف كميل القزح وكيل بيار بيار يشوع الحجار احد ورثة بيار يشوع بطرس الحجار وريث ماري بطرس الحجار التي هي نفسها ماري بطرس حجار المالكة في العقار /3304/ برج حمود سند تمليك بدل عن ضائع بحصة الموروثة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت دنيا ميرنا ساسين البجاني مالكة القسم 17/ أ/ من العقار /2162/ بيت شباب سند تمليك بدل عن ضائع باسمها.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت دنيا ميرنا ساسين البجاني مالكة القسم /2/ من العقار /722/ انطلياس سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت ميرا موريس البستاني وكيلة روز خليل نخله بصفتها مالكة في القسم /7/ من العقار /479/ برج حمود وبصفتها وكيلة ناريخ ارشاك ومهار هاروت هاروتيون كاماكيان المالكين في نفس العقار سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت السيدة حلا جرجس صليبا بصفتها احدى ورثة المرحوم جرجس وهبه صليبا الذي هو نفسه جرجي وهبي الياس صليبا بموجب افادة من مختار بتغرين رقم متسلسل 2019/1092 مالك 1200 سهم في العقار رقم /1460/ من منطقة بتغرين العقارية سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورث جرجي وهبي الياس صليبا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت دلال يعقوب ابراهيم مالكة القسم /14/ من العقار /1423/ الدكوانة سند تمليك بدل عن ضائع باسمها.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

نشر بحق ميشال الياس كيال
المرجع محكمة استئناف جزاء المتن الغرفة الرابعة عشر
بتاريخ 2018/10/17 رقم حكم 2018/340 صدر قرار من محكمة استئناف جزاء المتن بحق ميشال الياس كيال قضى بإلزامه بدفع قيمة الشك وهي عشرة الاف د.أ. اضافة الى مليوني ل.ل. عطل وضرر.
المتن في 2019/10/8

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب سامي حنا كرياكوس وكيل ماري فرنسيس عبد النور مالكة القسم /2/ من العقار /722/ انطلياس سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان من امانة السجل العقاري في جبيل
طلب ميلاد مخايل ايوب سند ملكية بدلاً عن ضائع في العقار رقم 488 من منطقة عشيت العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

◄ خرج ولم يعد

هرب العامل JILUR RAHMAN من التابعية البنغلادشية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 76/889033

إعلان وتبليغ

تفرغت السيدة ليلى جورج البدوي عن /700/ سهم (سبعمائة سهم) من مجموع أسهمها التي تمتلكها في شركة جورج البدوي وشركائه ش.م.ل. والبالغ عددها /13500/ سهم (ثلاثة عشر الف وخمسمائة سهم) لمصلحة شركة LARE 4 ش.م.م (شريك واحد) التي وافقت على الشراء وذلك بقيمة /150/د.أ. (مائة وخمسون دولار أميركي فقط) للسهم الواحد أي ما مجموعه /105.000/د.أ. (مائة وخمسة الاف دولار أميركي فقط).
ليلى جورج البدوي

إعلان وتبليغ

تفرغت السيدة ليلى جورج البدوي عن /500/ سهم (خمسمائة سهم) من مجموع أسهمها التي تمتلكها في شركة البدوي للإنماء السكني ش.م.ل. والبالغ عددها /3750/ سهم (ثلاثة الاف وسبعمائة وخمسون سهم) لمصلحة شركة LARE 4 ش.م.م (شريك واحد) التي وافقت على الشراء وذلك بقيمة /200/د.أ. (مايتي دولار أميركي فقط) للسهم الواحد أي ما مجموعه /100.000/د.أ. (مائة الف دولار أميركي فقط).
ليلى جورج البدوي

النقابة المهندسين بيروت
جمعية عمومية
لفرع المهندسين المدنيين الاستشاريين
تدعى الهيئة العامة للفرع إلى عقد اجتماع في نقابة المهندسين - بيت المهندس الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين في ٢٠١٩/١٠/٢٨.
رئيس الفرع
م. الي كرم

فنون مشهديّة

«مختبر» فرقة «منوال»... عزلة الإنسان في مواجهة الآلة

تشكّل السينوغرافيا الرقمية جزءاً من عمل فرقة «منوال» ومختبرها في فنون المسرح والأداء. هذه المرّة كنا على موعد مع رجل في مواجهة الة تكنولوجيّة والات اخرى منها ذاكرته الفردية والمدينية المتوحّشة والاستهلاك... العرض الذي اخرجته رؤى بزيع. يؤدّيه جاد حكواتي منفرداً على «مسرح دوار الشمس» (الطيونة ـ بيروت) برفقة صوت امراة افتراضية

جاد حكواتي في مشهد من العرض (تصوير عبده نوّار)

روان عز الدين

رجل يجلس وسط المسرح بمفرده. تحيطه ثلاث شاشات من الجانبين والأعلى. «يا ليل غني معي آخر مواويلي» يغني الرّجل كاحتفال بسيط في ليلة رأس السنة التي يقضيها وحيداً. المفرقعات تظهر على الشاشات. لا يمكننا الجزم بأن جاد حكواتي وحيدٌ على الخشبة. معه امراة آلية، وفي رأسه صور عنيفة ونساء كثيرات. يرحن ويجئن في ذاكرته وخياله. ولكن الممثّل وحيد في مونودراما «مختبر إخفاء السر» (رؤية وإخراج: رؤى بزيع. أداء: جاد حكواتي) التي انطلقت عروضها أوّل من أمس وتستمرّ حتى مساء الغد في «دوار الشمس» (الطيّونة ـ بيروت). وهذا العمل توقيع فرقة «منوال» التي تأسّست عام 2014، كشراكة بين بزيع وجاد حكواتي. العمل الجماعي أبرز ما يميّز الفرقة التي يتوزّع نشاطها على ورش عمل مسرحيّة لأساتذة المدارس الرسمية والخاصّة، وأخرى مع شبان وشابات من فئات عمرية مختلفة، إضافة إلى الإنتاج المسرحي، حيث أنجزا وقدّما معاً مجموعة عروض من بينها «برزخ» و«ديستوبيا» التي ادّتها الفرقة العام الماضي. تسعى «منوال» في أعمالها إلى الاختبار والتجريب في السينوغرافيا و multimedia إيماناً منها بأن المسرح يتّسع لعناصر بصريّة متنوّعة بوصفه مكاناً للفرجة وفق تعبير بزيع. وهنا تصبح السينوغرافيا الرقمية (رؤى بزيع ونغم حلو) جزءاً من حبكة «مختبر إخفاء السر» (أنتج بمنحة من «المورد الثقافي») حيث تظهر ضالة الإنسان أمام الآلة العملاقة. يأتي صوت المرأة من مكان ما «أنا هوا ما نوافذ كثيرة على الخارج، على العالم السريع، والمدينة المتوحّشة، ودوّامة العمل الخانقة. لكن المسرحيّة تبدو مُثقلة بهاجس التطرّق إلى مواضيع كثيرة دفعة واحدة وإن كانت مرتبطة: الوحدة والتكنولوجيا والاستهلاك الجماهيري وتأثيره على الوعي الجَمعي وسلطة الذاكرة والخوف كنوع من العجز. مواضيع تعكّر هذه الوحدة ووقعها على المتفرّجين. إذ ومشاهد تتنقّل بسرعة قصوى، بينما يركض جاد في مكانه أو يؤدّي رقصة عشوائية. ربّما هذه أكثر المشاهد الجسمانيّة حركيّة في العرض، إذ بدا الجسد نفسه ودوره مغيّبين فيما تزيد الشاشات الكبيرة حضوره هشّاشةً على المسرح، كأنها تجسيد مباشر لفكرة ابتلاع الآلة للإنسان. إلى جانب حواراته مع المرأة الافتراضية، يدخل جاد أيضاً في حوارات ذاتية يستعيد فيها ذكرياته ويقفز من قصّة إلى أخرى من قصص العنف اليومي المحيط به، لكن المرأة تبقى الهاجس الأوّل، إذ أن علاقته مع المرأة الافتراضية لا تنفكّ تشير إلى علاقته مع المرأة عموماً. صحيح أن الرأس ينفلت حين يكون الشخص بمفرده، إلا أن ذلك لا يبرّر تشتّت النص أحياناً، الذي لم يستطع الإخراج أن يضبطه دائماً ضمن سياق واضح. تخبرنا بزيع أن عنوان «مختبر» جاء من تعامل الفرقة مع المسرح على أنه مختبر للتجريب والبحث، إلى جانب اختبار الرجل لحالات مختلفة يمرّ بها خلال العرض. ليست الآلة التكنولوجيّة وحدها في المسرحية، فكل ما يحيط بالإنسان المعاصر هو آلة أيضاً: سلطة المرأة في رأس الرجل، والذاكرة الفرديّة وتجاربه الخاصّة التي ترميه بحالة من الخوف. «الخوف يبنتج مجرمين مقتنعين إنهن يستحقوا بركة إلهيّة» ردّدها حكواتي مراراً، كأنّه يمهّد لتحوّل شخصيّته بشكل مباشر، حين يتقمّص من العنف الخارجي شخصيّته الجديدة مع المرأة، ولو خيالياً. يقوم العمل على فكرة علاقتنا بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، لكنها بقيت محاولة أوّلية للخوض في هذه العلاقة التي لم نستطع أن نلمس تأثيرها الفعلي على الرجل الوحيد.

* «مختبر إخفاء السر»: 20:30 مساء الغد ـ «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). للاستعلام: 01/381290

أن التنافر بين الهواجس الفرديّة والجماعية يظهر جليّاً من دون نقلات سلسة في الإخراج العام، خصوصاً أن النصّ لم يستطع تجاوز مرحلة تقديم الحالات وعرضها، في حين بدا عاجزاً عن الإيغال في واحدة منها، أو مقاربتها بطريقة عميقة في علاقتها مع الشخصيّة التي تتطوّر حالتها معها، ولا يتوقّف عن محاولة تخيّلها كامرأة بالشيفون الأسود، وامرأة أخرى تسير على العشب. ينطلق العمل من هذا الحوار الواقعي الافتراضي، ليُدخلنا إلى رأس الممثل وذكرياته التي تفيض حين يقضي ليلته وحيداً. يرجع إلى الطفولة، إلى علاقته مع أمه، وحبه الأوّل في المدرسة... يحكي عن غراميّات لم يُكتب لأي منها النجاح. ينتقل العرض من العزلة إلى قضايا أخرى فلا نعود نعرف ما الذي يصيب الرجل حقاً. قالب درامي للبلية واحدة، يفتح

> إلى جانب إنتاجاتها المسرحية، تقيم الفرقة ورش عمل مع فئات عمرية مختلفة

النفسيّة وتتقلّب في ليلة واحدة. هذا التنقّل بين الثيمات، لم يكن من خلال النصّ فحسب. هنا تؤدّي الشاشات (فيديو مابينغ: عماد مبروك) دوراً أساسياً، خصوصاً في تظهير العالم السريع والمتحوّل: نرى أحذية وأطعمة وكل ما يمكن استهلاكه وصوراً

zoom

باسل العريضي على رأس مكتبها الإقليمي
«دويتشه فيله» تراهن على بيروت... واحة الحريات

نادين كنعان

منذ فترة طويلة، تحاول «دويتشه فيله» إيجاد مكان في العالم العربي لافتتاح مكتب بعد إقفال مكتبها في القاهرة بفعل الظروف السياسية السائدة في مصر. اليوم، تفتتح المؤسسة الإعلامية الألمانية العامة المموّلة من الموارد الضريبية الفيدرالية مكتبها في بيروت رسمياً، وتحديداً في مبنى مسرح «دوّار الشمس» في الطيونة (الطبقة الثانية). أربعة أسباب دفعت القائمين على DW إلى اختيار العاصمة اللبنانية، هي: هامش الحرية المرتفع الذي تتمتع به «ست الدنيا» مقارنة بمحيطها العربي، موقعها الجغرافي الذي يسهّل تغطية الأحداث الجارية من حولها كونها تتوسّط مناطق أزمات في الشرق الأوسط، وتوافر خدمات إعلامية مناسبة فيها، فضلاً عن أنّها تحتضن منذ أعوام «أكاديمية دويتشه فيله» التابعة للمحطة، والتي ستكون مع المحطتين الناطقتين بالعربية والإنكليزية تحت سقف المقر الوليد. هذا ما أكدّته لـ«الأخبار» مديرة البرامج الخاصّة التي ترميه بحالة من الخوف. غيردا موير خلال دردشة صباحية أجريناها معها في الفندق البيروتي الذي تقيم فيه حالياً.

لكن لماذا اتخذ قرار افتتاح مكتب بيروت اليوم؟ «أوّلاً، بالتأكيد هناك اعتبارات مالية دائماً في حسابات أي مؤسسة، وخصوصاً إذا كانت عامة. ثانياً، هناك تغيير في استراتيجية DW في السنوات الأخيرة يذهب نحو تأسيس مكاتب لها خارج ألمانيا. وكان التركيز في البداية على آسيا وأفريقيا، والآن أتت الخطوة اللاحقة بتوفير اللازم للوصول إلى لبنان»، تقول موير. ثم تضيف: «لكن الإقدام على الخطوة اليوم لا يعني أنّنا لم نكن مهتمين سابقاً بتغطية أخبار العالم العربي. لكنّنا كنا نتعاون مع مستكتبين منتشرين في مناطق مختلفة. أما اليوم، فأصبح لدينا جسم رسمي هنا، علماً بأنّ لدينا مكتباً في القدس». تشدّد الصحافية الشهيرة التي تشغل هذا المنصب منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 2013 على أنّ الاستراتيجية التي ستعتمد في نقل الأخبار وتغطيتها ترتكز أساساً على الإثبات للمتلقّي «أنّنا موجودون على الأرض، وإيصال المعلومات اللازمة المتعلقة بمختلف المجالات للمهتمين، ونقل الأخبار من داخل البلد بالشكل الصحيح من دون الاعتماد على وكالات الأنباء. نريد أن نكون صوتاً أصلياً ونقدّم قصّتنا حول ما يجري».

> محاولة للاقتراب من الناس ونقل همومهم

هاجس نقلناه إلى غيردا موير التي لم تنكر أنها «حقيقة مؤسفة. لكن الأكيد أنّ DW كمؤسسة دولية ناطقة بالعربية تعمل جاهدة على تجنّب ذلك. نحاول أن نكون قريبين من هموم الناس ومشاكلهم. أحد أهداف وجود مراسلين لنا في هذه المنطقة هو نقل الصورة كما هي. وبرأينا، ما يساعد في ذلك أنّ مديرها عربي، وبالتالي على الخطوة اليوم لا يعني أنّنا لم نكن مهتمين سابقاً بتغطية أخبار مؤسسة إعلامية تبث داخل ألمانيا وأخرى مثل «دويتشه فيله» تبث محتواها بـ30 لغة ولديها موظفون من 60 ثقافة و60 بلداً. لذلك، المسألة لا تنطبق علينا». في هذا الإطار، تصرّ موير على أنّ «الرسالة الأساسية التي نحاول إيصالها تتمثّل في إعطاء صورة متكاملة عن الـDW بأنّها مؤسسة عامّة هدفها التغطية الإعلامية الموضوعية الكاملة. الحقيقة هي الأساس، ولا شيء يعلو فوقها مهما كانت الضغوط». لكن عندما تتحدّث جهة إعلامية غربية عن الموضوعية، تُطرح تلقائياً علامات استفهام حول هذا المفهوم، سيّما لناحية تناول مواضيع حسّاسة وجوهرية متعلقة مثلاً بالقضية الفلسطينية والعدو الإسرائيلي. حملنا هذه التساؤلات إلى مدير مكتب بيروت، باسل العريضي، الذي أكد أنه «لا أرى في المسألة ما يثير الريبة أو القلق. الصحافي هو عيون المشاهدين وآذانهم، والصحافة أسلوب حياة لا مهنة. واجباتي كصحافي أن أنقل الأمور كما هي وترك القرار للرأي العام لتكوين موقف. رأيي أدوّنه على مواقع التواصل الاجتماعي أو في مقال رأي أنشره عبر منصة ما، لكن في حالة التغطية لا يحق لي أن أعطي رأياً وتوجيه المادة الصحافية بعيداً عن الحقيقة. أنا شخصياً أستطيع القول إنّ أدائي خلال السنوات الماضية أثبت أنني تمكنت من الموازنة بين كل أطراف التركيبة اللبنانية بكل أزماتها وتناقضاتها، ولم أُحسب يوماً على أحد. وهذا في غاية الصعوبة»، يوضح الصحافي الذي رافقنا على الشاشة الصغيرة منذ حوالى 15 عاماً. ثم يتابع: «في التطوّرات الأخيرة جنوباً (استهداف حزب الله آلية عسكرية عند طريق أفيفيم شمال فلسطين المحتلة)، غطّينا من بيروت وقدّمت الرواية اللبنانية للموضوع كما هي بكل اقتناع. أما مكتب المحطة في القدس المحتلة، فأعطى وجهة النظر الأخرى. هكذا، أنا في مكان أمن مهنياً».

مدير مكتب بيروت باسل العريضي

على الصعيد الشخصي، يرى العريضي أنّ للعمل الصحافي في لبنان إطاراً محدّداً وسقفاً ربّما يصعب تخطيه. مع الوقت، يصبح الطموح «أكبر» من هذا النطاق الضيّق. بناءً على ذلك، شكّلت DW بالنسبة إليه الفرصة التي ينتظرها بعد مراكمة خبرة واسعة في مختلف أشكال التغطيات. يدرك باسل أنّ التحديات كثيرة والمسؤوليات أكثر، لكن ما يريحه هو «أسلوب وروحية العمل الموجودة في هذه المؤسسة، خصوصاً مع المسؤولين المباشرين. هذا كفيل بتخفيف حجم الأعباء والضغوط المهنية. هناك رهان على المستوى الشخصي وعلى مستوى المؤسسة بأن نكون على قدر هذه المسؤولية. أنا واثق من النجاح. فالفريق متجانس ومؤلف من أشخاص ذوي خبرة». الكادر صغير نوعاً ما، يتألف من باسل وزميلته اللبنانية رزان سلمان، وهما على «تواصل مباشر مع مدير القسم العربي ناصر شرّوف ومع محمد إبراهيم». وبعيداً عن السياسة، يشير باسل إلى أنّ الأولوية ليست لـ«ترندات»، بل للقضايا الملحّة والآنية كالأزمات الاجتماعية والـلاجئين وحقوق الإنسان والمرأة، قبل أن يختم بالتأكيد أنّه «نحن مدينون لبيروت بمساحة الحرية التي منحتنا إياها وبصقل شخصياتنا كصحافيين رغم قسوتها. هذا المكتب اليوم هو دليل إضافي على أنّ العاصمة اللبنانية هي «هايد بارك» العالم العربي». بعد خمس سنوات في «هيئة الإذاعة البريطانية» حيث عملت برامج، تأتي رزان سلمان إلى DW: «بدأت العمل الصحافي مع تغلغل الإرهاب في منطقتنا والمأساة الناتجة عنه». أما اليوم، فتبدو سلمان على يقين بأنها تلبّي «طموحي في العمل في مجال الأخبار، كوني أشعر بأن هذا ما ينقصني مهنياً. عندما أتيحت أمامي هذه الفرصة في مؤسسة كهذه لم أتردّد. أنا منحازة إلى كل المواضيع المتعلقة بحقوق الإنسان لكوني ناشطة أيضاً في هذا المجال».

فلاش

■ **اليوم «أغاني سرفيسات»: كوميديا سوداء من الشارع**

منذ أكثر من ثلاثة أعوام، بدأت في «**مترو المدينة**» عروض «**أغاني سرفيسات**» ثم توقفت في مطلع 2018. عروضٌ اتّخذت من ثقافة النقل العام، لغة السائقين، مزاجهم ومذاقهم الفنّي، منطلقاً لمحاكاة واقع الشارع والحياة اليومية للناس، ليس فقط في لبنان بل في سوريا ومصر أيضاً. أمس، صدر البوم «**أغاني سرفيسات ـ نقليات الحاج**» عن شركة «**مستقل**» في تعاونها الأول مع «مترو المدينة»، متضمناً أغاني تلك العروض التي نالت نجاحاً كبيراً. ذلك عائدٌ بدرجة كبيرة إلى تمكّنها من نقل لغة الشارع التي تُقصيها عموماً الأعمال الفنية. الأغاني التي كتبها وألحنها هشام جابر، تحاكي الواقع بسخرية وتتطرق لمواضيع مختلفة مثل الحبّ والثورة كما تضمنت إحالات سياسية على ما عاشته منطقتنا في السنوات الأخيرة. كذلك، نستمع في الألبوم المسجّل تسجيلاً حيّاً إلى أغانٍ عن الغربة وعن المرأة العربية، التحرش، عسكرة المجتمعات العربية وغيرها.

شارك في «أغاني سرفيسات» غناءً، **ياسمينا فايد** و**ساندي شمعون** من لبنان، **مريم صالح** من مصر، ومعهم **روبيرتو قبرصلي**، الشخصية الهزلية الشهيرة لجابر، التي يعرفها الجمهور البيروتي منذ أكثر من عشر سنوات عبر عروض «**ستاند أب كوميدي**» عديدة. أما الفرقة الموسيقية فتتألف من **مارك إرنست** على البيانو، **خالد عمران** باص إلكتريك وكونترباص، **سماح بو المنى** على الأكورديون، وعلى العود الراحل **عماد حشيشو**. حشيشو الذي رحل في حادث سير في آذار (مارس) 2018، لا يزال حاضراً في أعمال زملائه وأصدقائه في «مترو المدينة». كما أن «نقليات الحاج» التي أضيفت إلى تسمية العرض، هي تحية للموسيقي الشاب الذي كان يُعرف وسط أصدقائه بلقب «الحاج».

وعن فكرة «أغاني سرفيسات» ونشأتها، يقول هشام جابر المخرج الفني في «مترو المدينة» أيضاً، إن السرفيسات في بيروت هي مزاج وميزان الرأي العام اللبناني الحقيقي. ويضيف في البيان المرافق لصدور الألبوم، أن فكرة العرض هي سائق سرفيس يلف في شوارع بيروت ويصادف شخصيات لبنانية وسورية ومصرية، لكلٍّ منها حكاية وقصة ووجهة نظر يجري التعبير عنها بواسطة الكوميديا السوداء. وبات الألبوم متوافراً منذ أمس على منصات الاستماع وسيصدر على أسطوانات CD تُباع في محلات مختارة.

■ **معرض الكتاب: بدا العد العكسي**

أعلن «**النادي الثقافي العربي**» انتهاء التحضيرات لـ «**معرض بيروت العربي الدولي للكتاب**» في دورته الثالثة والستين، التي ستقام في قاعة «**سي سايد أرينا**» بين 28 تشرين الثاني (نوفمبر) و9 كانون الأول (ديسمبر) 2019. ودعا النادي جميع دور النشر والمؤسسات التربوية الراغبة في المشاركة في المعرض إلى الاتصال بإدارة النادي قبل 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2019. ويشارك في المعرض حتى الآن أكثر من 150 دار نشر عربية ولبنانية، إضافة إلى عدد من الدول العربية والأجنبية (الكويت، سلطنة عمان، أوكرانيا).

■ **نساء جورج باسيل**

تحتل النساء لوحات **جورج باسيل** المعروضة في «**غاليري Art on 56th**» (الجميزة) ضمن معرض يحمل عنوان «**كان يا ما كان**». الفنان **العصامي** (1965) بدأ مشواره عام 1995، متّكلاً على مخزونه الداخلي من أحاسيس وتجارب شخصية. المعرض الذي يستمرّ حتى 26 من الشهر الحالي، يتضمّن لوحات تركز على الشخصيات النسائية، هادفاً إلى التقاط **هالتهن وجوهرهن ولغزهن**. يستحضر الفنان جاذبية المرأة الأثيرية والصوفية، مستخدماً تقنية طبقات الصباغ، مثيراً رد فعل عاطفياً مع هذه اللوحات من خلال الهوية الهادئة للحاضنة. في هذا العالم المتسارع، يعيد باسيل خلق رؤاه على القماش، بشخصيات لامبالية بنظرة المتلقّي، بل تعيش في عالمها الخاص، تائهة في أفكارها ومشاعرها. إنّها موجودة بدون أي أحكام معيارية. للاستعلام: 01/570331

■ **عمر راجح اخذ «منذنته» إلى موسكو**

عاد الكوريغراف اللبناني **عمر راجح** (الصورة) مؤسس فرقة «**مقامات**» من موسكو، حيث قدّم على خشبة مسرح البولشوي عرضه «**مئذنة**» الذي يمثّل لقاءً يجمع بين الفن المعاصر، وفنون الفيديو، وموسيقى معاصرة مستوحاة من التراث الموسيقي الكلاسيكي لمدينة حلب. ويتخذ العرض من تدمير مئذنة الجامع الأموي الكبير في حلب، والتي بُنيت منذ ألف سنة تقريباً، نقطة انطلاق ليسائل موقفنا إزاء تلك الأحداث، وكيف نقاوم عملية تخدير عقولنا وشلّها، ومواجهة صمت الدمار ومصادرة مدن بكاملها وانتهاك إلفة الإنسان وخصوصيّاته بشكل يومي. بعد موسكو، يحل راجح على أوترخت في هولندا (الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر) ضمن «**مهرجان الخريف**»، ثم **شالون سور سون** في فرنسا يوم 19 تشرين الثاني.

■ **جبران يخيم على «معهد العالم العربي»**

شهد «**معهد العالم العربي**» في باريس انعقادَ المؤتمر الدولي الخامس للدراسات الجبرانية بتنظيم «**مركز التراث اللبناني**» في «**الجامعة اللبنانية الأميركية**» (LAU) تعاوُناً مع كرسي جبران في جامعة «**ميريلند**» الأميركية. جلسة الافتتاح كانت مع مدير المركز الشاعر **هنري زغيب** مضيئاً على دور المركز في عقد مؤتمرات وإصدار منشورات وإحياء أنشطة تُبرز حضور التراث اللبناني في وطنه وفي العالم، وهذا هو خامس مؤتمر دولي يعقده عن **جبران** بعد الثالث في بيروت والرابع في نيويورك. ثم تحدثت مديرة كرسي جبران **مي الريحاني** عن أهمية المرأة في حياة جبران ومؤلفاته، من أمه كاملة رحمة إلى **ماري هاسكل** إلى **مي زيادة**.

الجلسة الأولى كانت لروحانيات جبران تناول فيها ألكسندر نجار أهمية جبران كاتباً ورساماً حلوليّاً مؤمناً بوحدة الوجود. وتحدث دانيال لارانجيه (فرنسا) عن تأثير الفلسفة الارتقائية على كتابات جبران، وعرض جاد حاتم أثر الصوفية في نصوص جبران تركيزاً على مقطوعته «**إرم ذات العُمَد**». وختم الجلسة الأب خليل شلفون متناولاً حضور يسوع في عقيدة جبران ومؤلفاته.

الجلسة الثانية تخصصت في أثر جبران في العالم العربي وعصر النهضة، تناول فيها **بطرس حلّاق** (سوريا) الرهان الوُجودي في أدب جبران، وبحث **عيسى مخلوف** في معالم جبران الإصلاحية، فيما عرضت **إليزابيت سايلور** (الولايات المتحدة) مسألة الواقع السياسي في قصص جبران القصيرة، وختمت **مريم بوغشيش** (الجزائر) بعرضها حضور مؤلفات جبران في دول المغرب العربي.

الجلسة الثالثة كانت البحث في الترجمات التي لحقت بمؤلفات جبران، تناول فيها **عبدالله نعمان** إشكالات الترجمة والتخبُّط الذي عرفته ترجمات عدة لمؤلفات جبران، وعرض **فرنشيسكو ميديتشي** (إيطاليا) بلوغ ترجمات كتاب «**النبي**» 111 لغة في العالم بين اللغات المكتوبة وتلك المحكية ولو في اللغة الواحدة. وتخللت الجلسات قراءات من نصوص جبران («**المواكب**»، «النبي») تولّاها المسرحي الفرنسي **هامو غُرايا**. ثم كانت في الختام مفاجأة المؤتمر بمشاركة **كيتلين توابن**، حفيدة **شارلوت تيلر** التي كانت صديقة جبران في فترته النيويوركية الأولى (1911-1912) فكشفت جديداً من تلك العلاقة التي أثمرت رسم جبران وجوهاً عدةً لتلك السيدة الأديبة التي شغف بها كثيراً وكانت كذلك صديقة لأمين الريحاني.

الأخبار
al-akhbar
السبت 12 تشرين الأول 2019 العدد 3879

صورة وخبر

على مدى ثلاثة أيام متتالية، شهدت Biel The Parks في فرن الشباك أخيراً عروض أزياء لمجموعة من المصممين ولماركات لبنانية وعربية وعالمية. هكذا، استمتع المهتمون بتشكيلات منوّعة من الأزياء والاكسسوارات التي حملت توقيع أسماء عدّة، نذكر منها: راني خازم، ولوانا محفوظ، ودانا المصري، وجو أبي خليل، ودينا ملواني، ونمر سعاد... علماً بأنّ الحدث يجري في لبنان للمرّة الخامسة بالتعاون مع تلفزيون «فاشون تي في». (هيثم الموسوي)

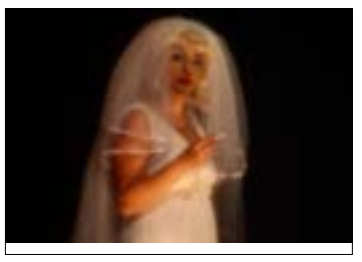

أنتم على موعد مع «زفاف» كارولين حاتم

ضمن «مهرجان المسرح الأوروبي في بيروت» في «مسرح المدينة»، الجمهور على موعد اليوم وغداً مع مسرحية «الزفاف» التي تقدّم فيها كارولين حاتم قراءتها الخاصة للعمل الذي كتبه بريخت في 1919 بعنوان «زفاف البرجوازية الصغيرة». العرض المنتمي إلى نوع «الفارس»، من بين الأعمال التي استهدف فيها الكاتب الألماني المجتمع البرجوازي في بلده. هو مستوحى من احتفالات أوغسبورغ وميونخ، ويتناول غداء زواج يتحوّل إلى كابوس بسبب خلافات 9 شخصيات منتمية إلى «البرجوازية الصغيرة». يشارك في «الزفاف» الممثلون: محمد عقيل، إيهاب شعبان، محمد دايخ، يارا أبو حيدر، جيسي خليل، حسن نابلسي، أنجلينا سركيسيان، جوزيف عقيقي وماغي بلابان.

اليوم وغداً ـ 20:30 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

الأخبار al-akhbar

السبت 12 تشرين الأول 2019 العدد 3879

العدد 3879 السنة الرابعة عشرة

Samedi 12 Octobre 2019 no 3879 14ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

عتيق رحيمي

«حمّال» الأسئلة الصعبة

محمد ناصر الدين

في 11 آذار (مارس) 2011، حطّم مقاتلو «طالبان» بفؤوسهم تمثالَي بوذا العملاقين في باميان في أفغانستان. في النهار ذاته ستنقلب رأساً على عقب حياة حمّال للماء في كابول، وحياة موازية لمهاجر أفغاني آخَر ما بين باريس وأمستردام. الإطار الزمني لرواية عتيق رحيمي (1962) الجديدة «حَمّالو الماء» الصادرة بالفرنسية (دار P.O. L) سيتحدد في هذا النهار الاستثنائي الموصوم بـ«هزيمة التاريخ». من جهة، يسمع توم في باريس صوت المطر يقرع النوافذ: لقد قرر أن يهجر امرأته ويستقلّ سيارته عند الفجر وهو يدندن مع بوب ديلان one more cup of coffee for the road ليلاقي امرأة أخرى في أمستردام. ترك توم أفغانستان في عمر العشرين ليحارب بكل قواه أي نوستالجيا تشده إلى الخلف، حتى لغته الأم و«هو الآن متنكر بزيّ مواطن فرنسي». في كابول، في الصباح ذاته، لا يرغب يوسف في هجر مرقده والابتعاد عن شيرين، امرأة أخيه المكلَّف بحمايتها وقد شغفته حباً، هو المرزق ما بين الرغبة والواجب. يعمل يوسف حمّالاً للماء في هذه المدينة الجليدية والظامئة، ويخشى في كل حين أن يرزح تحت سياط مسلحي «طالبان» إن هو تخلف عن الصلاة في المسجد من أجل الذهاب إلى عين الماء التي يعرفها وحده. لكنه «ساقي العطاشى» كما يسميه صديقه الهندي لالا باهاري. في روايته الجديدة، يستعيد عتيق رحيمي ثيماته الأثيرة كما عوداً في «حجر الصبر» و«مجنون دوستويفسكي»: التراجيديات الكبرى في التاريخ، قساوة البشر، أوجاع الهجرة غير الشرعية والتخفي وتمزق الأوطان وتشظي الهويات ليتناوب السرد على لسان البطلين وتجري الأسئلة الكبرى على لسانيهما في يوم واحد تتركز فيه الأحداث الجسام ويتم استعراض العالم النفسي والاجتماعي للشخصيات في كتابة شديدة الدقة يكاد كل حرف منها أن يكون حاسماً. سيعي كل من يوسف وتوم ماهية الرغبة التي تجتاحهما وسط عالم يضج بالكذب والخيانة والصمت. من جهة، يقول المهاجر إن الزنا هو «تمرد حميم ضد النظام التوتاليتاري للتوحيد في الزواج»، بينما يعتبره حمّال الماء «جريمة أشد من الكفر» يمكن أن تعرضه للرجم أمام الملأ في استاد كابول لكرة القدم. الجسد لدى كل منهما سيكون بمثابة المطهَر الذي يجب عبور رغباته لتحصيل الوعي بالذات والكون، وسط عالم يتداعى وثقافة تتهافت. عند مهبط الليل، يكف توم عن سؤال نفسه عن هويتها، ليعود إلى مناداتها باسمها الأصلي: «تميم». كما يكف يوسف عن استهوال قدره بالتخفف من كل الأشياء، فيما تستمر في الخارج حفلة الجنون الكبرى للأديان والتقاليد والأفكار والهويات... الحفلة التي ستتوج بعد أشهر قليلة بمشهد الطائرات تنقضّ على برجي التجارة العالمية وجنود المارينز الذين سيجتاحون العراق وأفغانستان. «يمكننا أن نعطي للناس كل الحرية للكتابة أو السماع، لكن إن لم يكن الجسد حراً، فلا طائل من ذلك. سيبقى هناك نوع من الرقابة، يجب أولاً أن نوجد هذه الحرية الداخلية لكي نكتب بحرية» يقول رحيمي في إحدى مقابلاته. في سعيه لهذه الحرية، يدس الروائي الأفغاني المقيم في فرنسا كعادته في ثنايا كل عمل جديد سيلاً من الأسئلة حول القضايا الكبرى التي تشغل العالم السياسي والثقافي اليوم، هي أشبه بباقة من الثنائيات والبارادوكسات الصعبة حول الاندماج والتسامح والتعصب والمحبة والبغضاء. أسئلة الروائي المتوج بجائزة «غونكور» (2008) الذي يحلّ الشهر المقبل على بيروت ضمن معرض الكتاب الفرنكوفوني، لن يجد لها القارئ أجوبة كاملة بالضرورة داخل العمل الروائي نفسه. لكنها، وهنا تكمن أهمية أعمال رحيمي، محفزات لكسر الرقابة على الفكر لأننا بحسب قوله «تأسسنا على ثقافة شعرية تسمح لنا رموزها واستعاراتها بالموارية في قول الأشياء، ومن هنا غياب التقليد الروائي في بلداننا». تقليد يضع فيه رحيمي بصمَته التأسيسية بتؤدة وثبات على طريقة كرّة السبحة في رائعته «حجر الصبر».

حوار

أنطوان الدويهي: نعـيش زمن موت الأدب

ليست مبالغة إذا استعدنا تصريحاً قديماً لميشال فوكو توّجه فيه إلى جان بول سارتر قائلاً بأنّ الآخير ينتمي إلى القرن التاسع عشر (علماً انه عاش في خضم القرن العشرين) واسقطناه على الكاتب والشاعر انطوان الدويهي. هي مجرد مقارنة بسيطة، في سبيل وضع الدويهي في إطار مناسب من خلال استعمال المجاز، لغته التي اكتملت قبل بلوغ عامه العشرين متخمة بالوجدانية إلى حدّ الرومانسية. علاقته المتجذرة بالطبيعة تمنحه اللحظة المتوهجة التي تجعله يستغرق عميقاً في وصفها، حتّى إن هاجسه بما يسميه «الكتابة المطلقة»، يعود بنا إلى «المعرفة الشاملة» التي نادى بها هيغل. تلك التي تحمل في طياتها مواضيع عدة تطغى فيها الجمالية على اي شيء آخر. محصنٌ ضد الخارج، عالمه داخلي بامتياز يقصي الاحداث على حساب عوالمه الباطنية التي يستنبط منها الحقيقة. فالذات عنده مأسورة بما تحجبه العين عن الرؤية. فيكون الادب فوضا متهورة في هذا المجهول بحثاً عن حالة لا يصدّعها الواقع. مدركٌ اهمية آداب عصر النهضة العربية لكنه غير ملتزم بها لانها «ادب موضوعات» كما يراها. اسس «حركة الوعي» التي نشطت في الجامعة اللبنانية اوائل السبعينيات، لتكون علامة فارقة في وعي جيل كامل. ودخوله المعترك السياسي. ومفترق طرق في الحياة السياسية اللبنانية. امتدّ نشاطها ليطال العمل النقابي، حيث شكّلت قوى ضاغطة على الحكومة انذاك. نادت ببناء إنسان جديد غير معلّب بانتماءات عصبية ضيقة بل فرد امتحرر متساوياً مع الاخر كانهما بسيران وفقاً لمانيفستو ليو تولستوي: «الكلّ يفكر في تغيير العالم، لكن لا احد يفكر بتغيير نفسه». حول عالمه الادبي، كتابته و«حركة الوعي» التي اصدر عنها كتاباً اخيراً («حركة الوعي، هل كانت هي الطريق لخلاص لبنان؟» . «الدار العربية للعلوم - ناشرون» و«دار المراد») في استعادة ذاتية لاهم سمات تلك الحقبة، وخلفياتها العامة والخاصة على لسان اهم شهودها كان لنا هذا الحوار معه.

تقديم وحوار **بول مخلوف**

■ عندما أصدرت الطبعة الثانية من ديوانك الشعري «كتاب الحالة» عام 2018، ذكرت أن «هذا الكتاب هو النهاية وليس البداية»، وأنك على الدوام في «كتاب الحالة». ماذا تقصد بذلك؟

ـ أجل، أنا دوماً في «كتاب الحالة». صدرت طبعته الأولى عام 1993 وطبعته الثانية في ذكرى صدوره الخامسة والعشرين. لفهم عالمي الأدبي، لا بدّ من تحديد منبعه. هو منبثق من «يوميات الحياة الداخلية» التي دأبت على تدوينها منذ سنّ السادسة عشرة إلى اليوم. ليس هو بالتدوين اليومي، ولا هو بمدوّنات الأحداث. في نهر الحياة الداخلية، المستمر بلا توقف، هو السعي إلى التقاط تلك اللحظات المضيئة، المتوهجة، قدر المستطاع. ذكرت مراراً أن هذه اللحظات السريعة العبور، هي من الغنى والسر والسحر، بحيث يمكن المرء أن يمضي حياة بكاملها في التعبير عن لحظة واحدة منها.

■ أشرت أيضاً إلى أنك ضمّنت الكتاب نصوصاً كتبتها منذ زمن بعيد، يعود بعضها إلى أعوامك الجامعية. كيف تفسّر ذلك؟ ألم تعصف التبدلات ـ أقله الداخلية ـ بأنطوان الدويهي؟ أم أنه توكيد منك على أنّ الجوهر الإنساني لا يتغيّر، بل إنه الثابت الوحيد؟ وكيف تفسّر سعيك إلى ما تسميه «الكتابة المطلقة»؟

ـ اكتملت لغتي نهائياً قبيل بلوغي العشرين. لكني لم أكن أعي ذلك. كنت أعتقد أن ما أكتبه في «يوميات الحياة الداخلية» هو مجرد مسوّدات لما سوف أكتبه. كنت هاجساً بالتوق إلى «الكتابة المطلقة»، والذهاب بالغة إلى أقصى حدود التعبير. لذلك، على مدى زمني طويل، كنت أكتب ولا أنشر. ونصوصي الشعرية الأولى («هواجس النهار الأربعة»، «مقاطع الوله») التي نشرتها عام 1968 في مجلة «الوعي اللبناني» الصادرة انذاك عن رابطة «معهد المعلمين العالي»، والتي أشرفت على عددها الأخير، كانت باسم مستعار. بحث أدونيس طويلاً عن كاتب تلك النصوص، إلى أن اهتدى إليّ وتعرّف أحدنا إلى الآخر. أصرّ عليّ لإعادة نشرها، باسمي، في الصفحة الثقافية لجريدة «لسان الحال»، التي كان يديرها. وافقت على نشرها، لكن بالاسم المستعار نفسه.

أرغمت نفسي مطلع التسعينيات، وأنا في باريس، على التحرر من عدم النشر. تم ذلك بصعوبة ذاتية كبيرة. أصدرت بعدها مؤلفي الشعري «كتاب الحالة» في «دار النهار» في بيروت. هو كتاب مصوغ على مدى زمني طويل، أكثر من ربع قرن. لم أكن أنوي نشر كتاب آخر. «كتاب الحالة» مستمدّ من «يوميات الحياة الداخلية»، وقد ضمّنته بعض المقاطع الشعرية المنشورة عام 1968 (وضمّنت كتباً سواه لي مقاطع أخرى منها)، إلى جانب نصوص كثيرة مكتوبة بعدها بعشرة أو عشرين عاماً، أو أكثر أو أقل. أدركت في حينه أنّ هذه هي لغتي، ولا لغة لي سواها. وأنا لم أجهد في تكوينها، فهي لغة ذاتي. ولم تتغيّر لغتي على مدى الزمن. لا شك في أني مررت بتحولات حياتية كثيرة، في إقامتي في موطني، كما في هجرتي الباريسية الطويلة. قدر لا يحصى من الأحداث، والأمكنة، والمشاهد، والوجوه، والأشخاص، والحالات... تسرّبت إلى عوالمي وأغنت كثيراً تجربتي الوجودية والأدبية والجمالية. لكنها اندمجت في هواجسي العميقة الكبرى نفسها، التي لا خلاص لي منها، منذ الصبا الأول، وعلى مدى الوقت. بهذا المعنى، أشعر أنّ زمني الداخلي دائري، وليس امتدادياً.

■ ما هي الأنواع الأدبية التي يمكن أن تنحو بنظرك إلى «الكتابة المطلقة»؟ هل ترى في الرواية التجسيد الأنسب لهذا التوق؟ وماذا عن الشعر؟ وكيف ترى وظيفته؟

ـ «الكتابة المطلقة» وهمٌ لم أستطع التخلص منه، على الرغم من تجاوزي رفض النشر. التجسيد الأنسب لهاجس «الكتابة المطلقة»، هو الكتابة الشعرية بالدرجة الأولى. لكنها شيء فريد وصعب المنال (وليس كما أضحت عليه). كما أن الكتابة السردية، والروائية، والمسرحية، والسينمائية، وأدب اليوميات والرسائل، وغيرها، يمكن أن تتوق كلها إلى الإبداع الكتابي الكبير، شرط أن تكون لها فرادتها وغناها وروحها الشعرية. لا أهمية جمالية لكتابة لا روح شعرية لها. وإلا فهي تنحو إلى التاريخ، والسوسيولوجيا، والسياسة، شأن رواية الموضوعات المستندة إلى التوثيق، والمنتقلة كل مرة من موضوع إلى آخر، وهي الشائعة اليوم.

■ كيف تصنف كتاباتك؟ ما توصيفك لها؟ لماذا يحضر الأموات في روايتك الأخيرة «آخر الأراضي» في علاقة حميمية مع الأحياء؟ وهل الأفكار هي حقاً، كما تقول، الأكثر بساطة في عوالم النفس البشرية؟ وهل كتابتك انطباعية المنحى؟

ـ لديّ نوعان من الكتابة، الشعرية والسردية. الأولى، متسمة بالتجريد والتكثيف، والثانية، بالوصف والتحديد والتفصيل. لكن كلها مستمدة من عوالمي الداخلية. فما أنا إلا شاهد على هذه العوالم. أنا جد بعيد عن أدب التوثيق وأدب الموضوعات. يظن البعض أن العالم الداخلي فسحة ضيقة محاصرة. كلا أبداً. الحياة الداخلية هي الكون برمّته. وعندما تتغلغ الحياة الداخلية بتغلغ الكون. وفي عالمي الداخلي، ليس البشر الأحياء هم الأحياء الأوحدون، بل أيضاً الأموات، وأشياء الطبيعة التي أحب، وأنا وثيق العلاقة بها. وكتاباتي ليست انطباعية. هي كتابة ذاتية متعددة الأبعاد، يلتئم فيها الوعي واللاوعي، والهواجس، والمشاعر، والرغبات، والأحلام، والحالات، ومستويات الزمان، والأفكار. لكن الأفكار تبقى حقاً الأكثر بساطة في عوالم النفس البشرية.

■ كيف ترى آداب النهضة العربية؟

ـ إقدَرها وأدرك تماماً أهميتها، لكني بتُّ بعيداً عنها. آداب النهضة، جبران، نعيمة، الريحاني، وسواهم، غالباً ما يطغى عليها الأدب الفكري. يسعون إلى تحديد الحقيقة في كل ما يكتبون، والتوجيه، والتمييز بين الصح والخطأ، والخير والشر، وسوى ذلك. أنا جد بعيد عن هذا المنحى. فما أنا إلا شاهد. يرد في مطلع «كتاب الحالة»: «دعوا العابر يعبر محاطاً بهالته/ ودعوه يعبر محاطاً بسهله وموكبه وبقطته/ فما هو إلا عابر، وما هو إلا مسافر/ وما هو إلا ناظر، لا يحكم ولا يدين...».

■ هل في اختيارك العزلة وانسحابك من المشهد دلالة رمزية على موت عصر كنت تتوق إليه؟

ـ تسألني عن العصر؟ أرى نفسي داخل العصر وخارجه في آن. أما عزلتي وانسحابي، فمن دوافعهما أن الزمن الراهن هو، في صورة ما، زمن موت الأدب. أضحى الكتاب سلعة من السلع في نظام الإنتاج والاستهلاك، الهادف إلى الربح الأقصى، الذي أدخلته البورجوازية المالية والتجارية المنتصرة إلى التاريخ الحديث، وعلى محيطنا العربي والتزام قضاياه الكبرى، خصوصاً قضية فلسطين، وحق الشعوب العربية بالحرية والديموقراطية داخل أوطانها، وحقها بالتطور والترقي والانفتاح على العالم وعلى العصر.

■ هل فشل الحركة الأساسي يعود إلى جهل أعضائها بكواليس القضايا و«البازار» السياسي الذي يتطلب مراوغة؟ مواربة. هل يمكن الاستنتاج أن الوطن أكبر من الجامعة ولا يشبهها بشي، خصوصاً إذا كان محكوماً من الكسلي؟

ـ لم تفشل «حركة الوعي» قط. أين فشلت؟ هل كان المطلوب منها السيطرة على الحكم خلال السنوات الست من عمرها؟ كانت في ذروة صعودها، حين فاجأتها حرب 1975. رفضنا التسلح، ورفضنا المشاركة في الحرب، فجمّدت الحركة نفسها. لقد قطّعت حرب 1975 الطريق على «حركة الوعي» وعلى كل حلم لبناني. أما مثالية الحركة، فكانت سلاحها الأمضى. المثالية؟ هي ما يفتقده لبنان اليوم، ولا قيامة له من دونها.

■ الجامعة اللبنانية في أزمة. ما هو مصيرها برأيك؟ وما هي وصيتك لطلابها؟

ـ لا وصية لي أعطيها، ترى من يصغي إلى الوصايا؟ الجامعة اللبنانية في أزمة، لأن لبنان في أزمة. لبنان واقع أرضاً. في زمن «حركة الوعي»، كانت الجامعة اللبنانية طليعة المجتمع اللبناني وقاطرته نحو التغيير والتطور. وكانت أيضاً مختبر الفكر السياسي الفريد في العالم العربي. ما من حركة سياسية من المحيط إلى الخليج، إلا وكانت حاضرة في الجامعة اللبنانية، زهرة الحرية. بعد سلسلة الحروب والفتن الطويلة التي انطلقت عام 1975، والتي لم ننتهِ منها بعد، غرقت الجامعة اللبنانية في خضم الطوائف والمذاهب والأحزاب والميليشيات وأقطاب السياسة، الذين توزعوها وتقاسموها. لم تعد طليعة المجتمع وقاطرته. أصبحت صورة باهتة عنه، وبات بجرّها وراءه. الـ12 ألف طالب في زمن «الوعي»، كان لهم دور مجتمعي وفكري رائد ومؤثر للغاية. أي دور اليوم للـ80 ألف طالب في الجامعة اللبنانية؟ لا شيء تقريباً. لا أحد يدرك اليوم مصير لبنان، ولا مصير الجامعة اللبنانية.

■ هل يمكننا بصريح العبارة القول بأن «حركة الوعي» استنبطت هويتها من روحية النهضة المشرقية، مما يمكن أن نسميه «السبحية المشرقية» التي امتازت بانفتاحها على الغرب ومحيطها العربي في آن، وبجهدها الحثيث للحفاظ على اللغة العربية وقبولها الاختلاف في حين أن الأحزاب المسيحية الأخرى كانت إلغائية بطبعها ترفض الآخر؟

ـ يمكن استنتاج ذلك، مع ثلاثة تصويبات: «حركة الوعي» معنية بالفكرة اللبنانية وهي غير «المسيحية المشرقية»، الانفتاح على الحداثة أكثر من الانفتاح على الغرب، والسمة الإلغائية ليست حكراً على الأحزاب المسيحية، بل هي سمة جميع الأحزاب الطائفية.

■ في خضم هذا الصعود التدريجي للحركات الشعبوية السياسية والظهور الفاجئ لمواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت منصّات للتعبير عن الرأي، كيف يمكنك أن تصف «الوعي» اليوم؟ وكيف يمكننا أن نواجه هذا الاستيلاب؟

ـ إذا كان من خلاص، فهو في إطلاق العقل النقدي من عقاله، وفي إطلاق حرية الروح.

أضحى الكتاب سلعة من السلع في نظام الإنتاج والاستهلاك الذي ادخلته البورجوازية المنتصرة إلى التاريخ الحديث

في طريقه الآداب والفنون. أجمل ما في النبالة الفرنسية والأوروبية، على عيوبها، احتقارها الربح التجاري. اليوم، صار الأدباء يكتبون أكثر فأكثر لجذب القراء، وليس للتعبير عن عوالمهم. إنه أدب القرّاء وليس أدب الأدباء. وهو أدب الذين يحسنون الترويج عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بصرف النظر عن قيمة ما يكتبون. من يهجس بالقراء وهو يكتب، ليس أديباً. ومن المحزن، والمضحك أيضاً، أن لا يعود ملايين القراء، حتى في مجتمعات الغرب المتقدمة، يعرفون ماذا يقرأون. كأنه لم تعد لهم ذائقة أدبية ولا خيار. ينتظرون كل خريف إعلان الجوائز الأدبية، الصادرة عن لجان تحكيمية عميقة الصلة بتجارة الكتاب وبعالم المال، ليتدفقوا فجأة إلى المكتبات، فيبتاعون، بملايين النسخ، الشيء نفسه.

■ ماذا تعني بـ «أدب الأدباء»؟

ـ ميّزت بين «أدب القرّاء» الذي يطغى أكثر فأكثر على الإنتاج الأدبي المعاصر في العالم، أي الأدب الذي يطمح إلى إرضاء أكبر قدر ممكن من القرّاء، كمستهلكين للـ«الكتاب السلعة»، فيدرّ أكبر قدر من الربح التجاري على الكاتب والناشر، من جهة، ومن جهة أخرى «أدب الأدباء»، المتحرر من هاجس القراء، الذي يعبّر فيه الكاتب عن عوالمه الخاصة الفريدة – هذا إذا كانت لديه عوالم- من دون أن يأبه لعدد قرائه. وهو الأدب الحقيقي، الذي يبات نادراً أكثر فأكثر. الأدب الكبير هو إعادة خلق العالم. خلق عالم جديد، على صورة الكاتب ومثاله. ولا بد من أن يكون هذا العالم مختلفاً، فريداً، وغنياً، ومتكاملاً، وموحّداً، وشعريّ الجوهر.

■ نشرت أخيراً كتابك عن «حركة الوعي» التي ترأستها وفيه توثيق شامل للتجربة مع أرشيفها النادر من خلال محاورات أجرتها معك الصحافية أورنيلا عنتر. لقد تميزت أجوبتك بطابع وصفي. فقد قلت مراراً أنكم في حركة الوعي تعلو على اختلاف جوهري مع طرفي اليمين واليسار. لكن لم يتبيّن منكم كيف. أعني منهجية فكرية مُتبعة تزاحم الأيديولوجيات المتناحرة؟

ـ لم تكن إجاباتي وصفية بل تحليلية بامتياز. كيف لم أتحدّث عن منهجية الوعي الفكرية؟ توقفت عندها طويلاً وحلّلتها بإسهاب (انظر الصفحات 15-36 من الكتاب). كان فكر «حركة الوعي» فكراً رائداً، سابقاً عصره، في تجاوزه اليمين واليسار التقليديين، اللذين وصلاً إلى طريق مسدود، وفي تجاوزه الصراعات الكيانية البحتة، وفي نظرته إلى الوضع اللبناني، والنزاع العالمي، وفي تحديده وسائل العمل الخلّاقة القابلة للتنفيذ، وفي تركيزه على الثورة التعليمية كأداة أساسية لتغيير المجتمع، ما لم يطرحه أحد من قبل. وقد تبيّن إذ لم تكن الحركة في موقع هجومي قط.

ـ كيف ذلك؟ العكس تماماً هو الصحيح. من هاجمنا لنقدم على رد فعل دفاعي؟ «حركة الوعي» كانت تسكنها روح ثورية، وديناميكية حية، وجراة كبرى على المبادرة والفعل. كانت أشبه بعاصفة. وكانت بالغة الشفافية، متحررة تحرراً مطلقاً من مواقع النفوذ في الداخل والخارج، ممولّة ذاتياً بالكامل، وتملك صورة عالية عن نفسها وعن العمل النقابي والسياسي. ما يشبه الأعجوبة ضمن الواقع اللبناني. أقول إنها أشبه بعاصفة، لأنها خلال أقل من ثلاث سنوات على نشأتها، خرقت الاصطفافات القديمة، وأوصلت حركة الشبيبة اللبنانية إلى ذروتها التاريخية. عملت بشكل حاسم على بناء «الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية»، وهو أهم إنجاز نقابي منذ الاستقلال (كتبت نظامه الداخلي بخط يدي)، وأطلقت «الوعي» تحرّك 1970 البارز، ثم تحرّك 1971 الكبير، وهو أهم تحرّك في تاريخ الشبيبة اللبنانية. وحققت قدراً بالغ الأهمية من الإنجازات المطلبية، لا مجال هنا لتعدادها، ليس أقلها المشاركة الطالبية في مجلس الجامعة وفي مجالس الكليات والمعاهد، وإصدار مراسيم الكليات التطبيقية بقروعها كافة في الجامعة اللبنانية، ما فتح مجال الاختصاصات العلمية أمام أبناء الشعب، حيث كانت تقتصر على الأثرياء في الجامعتين اليسوعية والأميركية. الاتحاد الوطني، والمشاركة، والكليات التطبيقية، هي إنجازات ثورية.

■ لقد رفعت الحركة صوتها عالياً ضد «أجهزة الحكم» وطلبه، لكن ما كان موقفها من النظام بشكل عام؟ هل كانت حركة إصلاحية بطبعها تسعى لتحقيق العدل والمساواة (الركيزتان الأساسيتان في مطالبها)؟ ألم تغفل الحركة عن التصويب على المنحى الاقتصادي الذي عرف أنه ريعيّ يناسب قلّة قليلة من المجتمع؟

ـ كانت «حركة الوعي» تصوّب بشدة على هذه القلة المستفيدة بالذات. لم تكن حركة بورجوازية إصلاحية قط. كانت حركة شعبية، ينتمي جميع أعضائها وقياداتها إلى الفئات المتواضعة الدخل والفقيرة، ومعظمهم آتٍ من المناطق الداخلية، الريفية والجبلية. كانت تحمل في تكوينها حيوية الشعب واهل الأرياف والجبال وجرأتهم وصلابتهم. لم تكن ترمي إلى إسقاط النظام اللبناني برمته. كلا. كان لبنان مساحة الحرية الوحيدة في العالم العربي، من المحيط إلى الخليج، المهيمنة عليه الديكتاتوريات الوراثية والمستحدثة، وكان ملجأ المعارضين والمضطهدين الأوحد. وكانت بيروت منارة الشرق. فلماذا نهدم النظام اللبناني بكامله؟ لنقيم مكانه نظاماً شيوعياً؟ أو نظاماً ديكتاتورياً عربياً؟ كان النظام اللبناني ينطوي على مواقع خلل خطيرة. وكنا نهدف إلى إحداث تحولات بنيوية جذرية فيه، اقتصادية وسياسية وأخلاقية وإدارية وتعليمية، من أجل تكريس الحريات، وتحقيق المساواة الاقتصادية - الاجتماعية، بصورة عميقة ومتلازمة، ومن أجل تحقيق الثورة التعليمية، والحفاظ على الطبيعة والمشهد، والتحديث العلمي والتكنولوجي، وتطوير المناطق الداخلية على نطاق واسع. كنا ملتزمين بعمق قضية الفقراء وقضية الشعب والحرية ونوعية المعرفة. وكنا ملتزمين تطوير الصيغة الطائفية نحو العلمنة. وكنا شديدي الاهتمام بالانفتاح على العربية لكنه غير ملتزم بها لانها «ادب موضوعات» كما يراها. اسس «حركة الوعي» التي نشطت في الجامعة اللبنانية اوائل السبعينيات، لتكون علامة فارقة في وعي جيل كامل. ودخوله المعترك السياسي. ومفترق طرق في الحياة السياسية اللبنانية. امتدّ نشاطها ليطال العمل النقابي، حيث شكّلت قوى ضاغطة على الحكومة انذاك. نادت ببناء إنسان جديد غير معلّب بانتماءات عصبية ضيقة بل فرد امتحرر متساوياً مع الاخر كانهما يسيران وفقاً لمانيفستو ليو تولستوي: «الكلّ يفكر في تغيير العالم، لكن لا احد يفكر بتغيير نفسه». حول عالمه الادبي، كتابته و«حركة الوعي» التي اصدر عنها كتاباً اخيراً («حركة الوعي، هل كانت هي الطريق لخلاص لبنان؟» . «الدار العربية للعلوم - ناشرون» و«دار المراد») في استعادة ذاتية لاهم سمات تلك الحقبة، وخلفياتها العامة والخاصة على لسان اهم شهودها كان لنا هذا الحوار معه.

تقديم وحوار **بول مخلوف**

«حركة الوعي» في حدود تجربتها: عندما هبّت رياح 1969 على لبنان

عشية حرب 1975، كانت «حركة الوعي» تستقطب فئات واسعة من الجامعيين، في مناطق «الفكرة اللبنانية»، أي «مناطق المسيحيين». هذه العبارة الاستدلالية إلى نشأة الحركة، مقتطعة من سرد طويل، لرئيس الحركة أنطوان الدويهي في كتابه عنها («حركة الوعي، هل كانت هي الطريق لخلاص لبنان؟» . «الدار العربية للعلوم - ناشرون» و«دار المراد»، حاورته أورنيلا عنتر). وهذه الفكرة، عن فكرة الطوائف عن نفسها وعن لبنان، وإن كانت في جوانب منها قد تلامس الحقيقة، تبقى، رغم كل شيء، مدخلاً أساسياً لفهم موقع الحركة في التاريخ، وفي المتخيّل، ولمرافئ أحلام جيل كامل، تمرّ قرب الحقيقة، كسحابة في الصيف، وتترك نسمة، ثم تختفي

أحمد محسن

بالنسبة إلى كثيرين قد يكون السؤال الأول في المقابلة هو أهم الأسئلة في الحوار بأسره. ولكن بعد قراءة الكتاب كاملاً قد يستنتج القارئ أن مقدمة السؤال الأول هي «ملخص»، أو انطباع شخصي، وقد أعيدت صياغتها بعد الانتهاء من اللقاء. ذلك أن المقدمة تشير إلى أن «حركة الوعي»، تبدو في ذهن «جيل كامل من المثقفين»، ما تبدو عليه: «حلم لن يتكرر». وفيما يمكن الموافقة على الشق الأول من السؤال، أي أن «حركة الوعي» (تأسست في 1969 وانحلت في 1975) كانت ظاهرة فريدة، قد تصعب الموافقة على طبيعتها الحالة، على الأقل مسايرةً لاسمها، ولوظيفتها الأساسية كما أرادها المنضمون فيها. اسمياً، تبدو العودة إلى الأصول الهيغلية مغرية دائماً، عند الحديث عن الوعي، بما هو «الكيان المباشر للروح» من دون أن يعرف هذا. ذلك أن الوعي لا يمكنه معرفة إلا ما يقع ضمن حدوده، أو بالضبط ضمن حدود تجربته.

لقد قامت الحركة على «الوعي»، هذا ما أراده لها القائمون لها. وقد كانت حسب الدويهي، في أوساط الجامعيين، تضاهي الأحزاب اللبنانية التقليدية مجتمعة. ومع اشتداد النزاع الطائفي، وصعود المخاوف من كلّ صوب، وانتشار ظاهرة التسلح الشعبي على نطاق واسع، وجدت حركة الوعي نفسها أمام خيارات حاسمة. حلّت نفسها بنفسها. وكان وعياً حقيقياً في حدود تجربتها تحديداً، إذا أفرطنا في الاستعارة من الأدبيات الهيغلية. الدويهي نفسه، في عرض حواري طويل للتجربة، يسترجع تسميات حركته ورؤيتها للمشهد ضمن حدود ظلالها المتبقية، الظلال التي انقسمت على نفسها وصارت أفراداً. أما عن الحركة نفسها، فكانت لديها رؤيتها فعلاً. وليس غريباً أن يكون أحد الأسئلة الأولى عن التيار الماركسي. أولاً لأنه كان تياراً مهيمناً في العالم. كانت حدود تأثيره تتجاوز البعد اللبناتوي عند اليمين اللبناني، وعند «حركة الوعي» أيضاً. هذا البعد الذي يرفضه الدويهي، رغم أنّ الكتاب يسمّي أحزاب الجبهة اللبنانية وعلى تنويعاتها اليمينية بال«الكيانيين» ويستعمل هذه اللفظة للدلالة إليهم. لا يعتبر الدويهي «حركة الوعي» تياراً يمينياً، رغم أنه، وفي نظرته إلى «المسألة اللبنانية»، يتحدث عن «تجسيد الدور اللبناني في مجال التفاعل وضروراته الإقليمية والعامة». يتحدث أيضاً عن دور اللبنانيين في «تعميق التجربة العربية بربطها بالأبعاد العالمية والإسهام في إعطائها أبعاداً علمانية وديموقراطية». وإن كانت الحركة كما يقول رئيسها يساراً عند اليمينيين، ويمينياً بالنسبة لليساريين، وإن كان المنتسبون إليها من المثقفين، أو من الذين لم يحملوا سلاحاً حربياً، فهذا لا يضعها حكماً في موقع «الوسط»، أو يخرجها من الدائرة تماماً، كما تشتهي لنفسها. ربما يصح القول إن «حركة الوعي» كانت يمينياً وسطياً في خطابها، ويمينياً حاداً في طبيعة المنتسبين إليها من أريافهم البعيدة وأحوالهم المتأرجحة. وربما تلك كانت فرادتها، أي استطاعة التأسيس لمسلك جديد وواضح من خارج الصيغة العائلية التي أنتجت أحزاب اليمين التقليدية بعد الحرب (الجميّل – شمعون – فرنجية، إلخ). لكن التأسيس لم يقوَ على رياح الحرب العاتية، فاستحالت الحركة ظلالاً لنفسها، واستكانت تجربتها في فيء الذاكرة.

المراجعة ليست سلبية إلا إذا قرأت بلغة الحرب. ولكن الحرب انتهت ويجب أن تكون القراءة أكثر اتّزاناً. كان أعضاء «حركة الوعي»، سوسيولوجياً، والتعبير للدويهي، «آتين في أكثريتهم من المجتمع المسيحي، حيث الفكرة الكيانية لمرتكزات حركة الوعي هي ما قد يجعلها كذلك، تحديداً ما يعتبره «ثقافة لبنانية، إنسانية، تغييرية، طليعية ومنفتحة، مأخوذة بهاجسي العدل والحرية وبحب المعرفة، وإعلاء شأن العقل النقدي، وبمحبة عميقة للبنان، وبرأفة بالغة على الفقراء والضعفاء، وبرفض غريزيّ مطلق للفساد والفاسدين، والظلم والظالمين، وللعمالة والمتعاملين، وكل ما يتبع ذلك ويدور حوله». صحيح أن شخصية الدويهي الأدبية تطغى بوضوح على تعبيره، فهذه مرتكزات شاعر وليست مرتكزات سياسية واضحة، لكن «حركة الوعي» نشأت وتكوّنت في بيئة الفكرة اللبنانية، وهي بيئة مسيحية الأصول في أكثريتها الكبرى. اليوم تغيّر الوضع، برأي الدويهي. هل تغيّر «الوعي»؟

في مراجعته الطويلة، يقول الدويهي إن الفكر الماركسي غلب عليه طابع الشمولية والتعميم وإنه اصطدم بالواقع اللبناني المعقد. وهذه قراءة من زاوية لبنانية صرفة. وإن من أخطاء الماركسيين كانت اعتبار الصراع الطبقي بديلاً جاهزاً عن الصراع الطائفي. وهذه قراءة لبنانية للغاية. وسواء اتفقنا معه أم اختلفنا، يجب أن ننتبه إلى أن هذه كانت منطلقات الحركة أصلاً ونقاط قوتها، أي أنها تعاملت مع الأحداث وفق رؤيتها، ولم تغير رؤيتها عندما تغيّرت الأحداث، أي اندلاع الحرب. لكن الكارثة المستمرّة حتى اليوم، تكمن في عدم اعتراف «اللبنانوية» المتباهية بتعدّديتها، بوجود علاقة بين الطائفية والامتيازات الطبقية، وبين الامتيازات الطبقية والحرب، ثم بين الطائفية وبين الحرب نفسها كمرحلة أخيرة.

يسترجع الدويهي ماضياً نوستالجياً. أسماء كثيرة تمرّ على مسرح تاريخ الحركة. بول شاوول، عصام خليفة، عقل العويط، منير أبو عسلي ودلال بركات. أنسي الحاج كتب فيها مقالاً ذات يوم. وأدونيس أُعجب بنصوص الدويهي الشعرية، التي لم تكن موقّعة باسمه. وكانت نصوصاً أكبر من زمنها، وأكثر قوة منه. تتحدث عن نصوص الدويهي الشعرية بالعربية والفرنسية، المنشورة في العدد الثالث من مجلة «الوعي اللبناني»، المأخوذة من «يوميات الحياة الداخلية» لديه. ومثلها مثل «كتاب الحالة»، وسائر أعماله الأدبية. لقد بدأ بكتابة اليوميات أثناء المراهقة وما زال مستمراً بهذه الفعلة حتى اليوم. لم يوقع نصوصه آنذاك لاعتقاده أن كل ما كان يكتبه مجرد مسودات لما سوف يكتبه، ولما يجب أن يكتبه. هاجس «الكتابة المطلقة» كان يمنعه من النشر.

لقد كانت النصوص أشبه بوعي فرديّ يعبر في سيرورة جدلية محاولاً الوصول إلى وعي مطلق. لكن الحركة تحديداً من أشكال الفكر الذي يتحقق فيه التدرج التاريخي. والتاريخ في ذاكرة الدويهي وافر. في الستينيات وحتى ما قبل الحرب بقليل، كان كل المنتسبين إلى كلية التربية يتقاضون منحة شهرية تؤمّن لهم معيشتهم على خمس سنوات. وكانت القوى الكيانية في الجامعة اللبنانية متحدّرة من الفئات الاجتماعية المحدودة الدخل، وبينها غالبية من المناطق الداخلية، وتضم الكثير من المستقلين عن الأحزاب. لذلك كانت تلتقي مصالحهم وتطلعاتهم مع الأفكار التغييرية، ومع التطوير والتحديث وإقامة العدل الاجتماعي، ما شكل غالباً بيئة مناسبة لظهور حركة الوعي. التاريخ كثير والاختلاف مع «تصنيف» الحركة في المشهد السياسي، لا يلغي ضرورة إنصافها، على الأقل إنصافاً للمشهد، قبل استفحال المآلات على صورتها اليوم. خلافاً كلياً لوضعية الجامعة اللبنانية اليوم، التي تهيمن على مجتمعها الطالبي بالكامل، الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية نفسها المهيمنة على المجتمع اللبناني، كان مجتمع الجامعة اللبنانية آنذاك مختلفاً عن المجتمع اللبناني...». وما كان يميّز الفاعلين في كلية التربية - التي تبدو صاحبة مكانة خاصة في قلب الدويهي ويحاول في أكثر من مكان تعليل هذه المكانة وتفسير أسبابها - على المستوى السوسيولوجي هو الانتماء عموماً إلى مصدرين أساسيين: الفئات الاجتماعية المتوسطة والشعبية ومجتمعات الداخل. وكان الوضع مختلفاً في الجامعتين الأميركية واليسوعية، حيث تضم الجامعتان الأخيرتان الميسورين مادياً غالباً، والقادرين على العيش في المركز». يعود في مكان آخر ليؤكد أن تلك الفئات كانت «عصب» حركة الوعي، إذ أن القدر الأكبر من العناصر القيادية كانت من الأطراف، وليست من المركز. بحسب لحركة الوعي أن من بين 16 فرداً تسلموا المهام القيادية توالياً في حركة الوعي بين 1972 و1975، كان 3 منهم فقط من المدينة، بينما كان 13 منهم من الأرياف، ومن بينهم 9 من مناطق جبلية بعيدة، حيث أقامت عائلاتهم.

بعد كل شيء، التاريخ يبقى تاريخاً. عرض لسيرة الروح. تتبع إنساني للماهية الخاصة فيه، وهي العقل، أي المشاركة في حياة اجتماعية قابلة للاتساع. يسمي هيغل تلك التجربة «ضمن أفق العلاقة معه لأننا بعده - الدولة. ولسيرة هذه الحياة الاجتماعية «الأوسع». في 2005، أصر أصدقاء على الدويهي الترشح للانتخابات النيابية. لكنه كان يمشي في شوارع طرابلس، يرى كل الصور العملاقة المعلقة هنا وهناك، وكان يشعر بغربة عميقة. لم يكن له صلة ترجى بها، كما يقول. وفي قرارة نفسه ارتاح لأن التحرك الذي دار حوله لإقناعه بالترشح لم يثمر في النهاية. على الرغم من مآخذهم الكثيرة، كانوا في حركة الوعي، آنذاك، يشعرون بقوة لبنان. بعد كل شيء، تلك القوة لم تكن في ضعف لبنان، مهما ترنحت الحركات يميناً، وليست اليوم في قوته، مهما ذهبت يساراً. كان شعوراً، في وعي ثابت أو يتحرك، ضمن حدود التجربة.

أنطوان الدويهي، كان فكر «حركة الوعي» فكرا رائدا، سابقا عصره، في تجاوزه اليمين واليسار التقليديين

ترجمة

يوميات «طفلة العتمة»

بلغة بسيطة وسريعة، متقطّعة احياناً، دوّنت ماريا كارولينا دي خيسوس (1914 ـ 1977) ملاحظاتها ومشاهداتها اليومية في الفافيلا، قالت ما قالته من الاسفل، بلسان الذين يعيشون في الاسفل. كان الكاتبة البرازيليّة. وجدت هكذا وسيلة للنجاة من صراع البقاء اليومي في احياء الصفيح واحزمة البؤس في ساو باولو. كتبت عن نفسها، وعمن يبحثون في القمامة لكي يحظوا بقطعة لحم آخر النهار. ولو كانت عفنة. كتبت بفطرية سابقة لاي وعي ادبي، عن أن تكون سوداء وفقيرة، وامّاً عازبة لثلاثة أطفال هم جواو، وخوان كارلوس وفيرا. بلا تنميق مراوغ، وصفت الجوع، والفقر، ومصائر النساء المعدومات، وذلك القلق اليومي والصباحي، تحديداً «خوفاً من الا اقدر على جمع المال الكافي، من اجل الحصول على ما اسدّ به جوعي». معظم حياتها، عملت دي خيسوس كخادمة في البيوت. وفي جمع الخردة كي «تتغلّب على العبوديّة الحديثة: الجوع» وفقَ تعبيرها. الكاتبة التي تنحدر من عائلة عبيد. تعلّمت القراءة بنفسها، والكتابة التي صارت مرادفاً لوجودها واعترافاً به. بدأت دي خيسوس بكتابة يومياتها منذ الخمسينيات. لكنها تجاوزت يومياتها الفردية، لتصبح وثيقة عن الحياة في الفافيلا لدى نشرها عام 1960. بعدما اكتشفها صحافي بالصدفة حين كان يغطي حدثاً في تلك الاحياء. صدرت اليوميات بعنوان «طفلة العتمة» (1982). وترجمت إلى لغات عالميّة عدّة، ما أتاح لماريا الانتقال من الفافيلا. والتفرّغ للكتابة في نهاية حياتها. فكتبت المسرحيات والشعر والقصص. هنا ترجمة لمقاطع من يومياتها

ماريا كارولينا دي خيسوس
ترجمتها عن الانكليزية **ديانا خنافر**

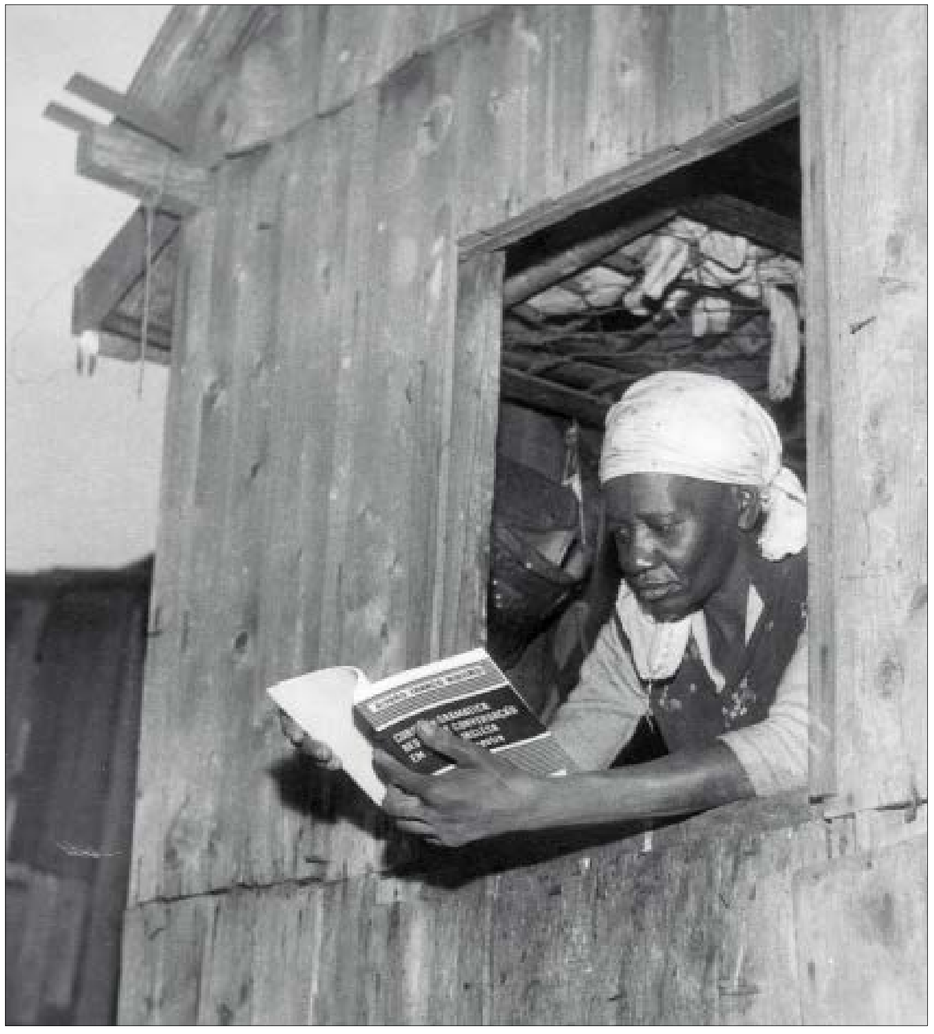

30 تموز (يوليو)

أخذتُ 15 كروزيروساً* ومررت بصانع الأحذية لأرى إن كان قد انتهى من تصليح حذاء فيرا، فلا تنفكّ تتذمّر كلّما مشت حافية القدمين. لحسن الحظ، وجدت الحذاء جاهزاً وأحضرته معي إلى البيت. سارعت فيرا إلى انتعاله وهي لا تتوقّف عن الابتسام. وأنا مجبران على التسول. ومن جهة أخرى، قالت روزالينا إنّها تعتني بأولادها الثلاثة وحدها. لكنها لا تعرف أنّ ابنها سيلسو يُخبر الجميع بخطّته للهروب من المنزل لأنّه يكرهها، لأنه يمقت بخلها وشخصيتها الفظّة. عندما أسرّ لي سيلسو كم أنه يتمنّى أن يكون ابني، قلت له: «لو كنت أنا أمّك التي ولدتك، لكنتَ أسود اللون. لكن بما أنّك ابن روزالينا، فأنت أبيض البشرة». فأجابني: «لكن إذا كنت ابنك، فلن أشعر بالجوع أبداً. ماما تحضر لنا قطع الخبز القاسي وتجبرنا على التهامها كلّها، حتى الفتات اليابس، إلى أن تفرغ تماماً». بدأت أفكر في الأطفال التعساء الذين، رغم صغر حجمهم، يشكون الحياة ومصاعبها. يقولون إن الأميرة مارغريت في إنكلترا لا تحبّ أن تكون أميرة. هكذا هي حياة البشر.

■■■

2 آب (اغسطس)

ألبستُ الأولاد ثيابهم وأرسلتهم إلى المدرسة. خرجت من المنزل وتجوّلت في الحيّ، محاولةً إيجاد عملٍ ما لتحصيل بعض النقود. مررت بالمسلخ وجمعت حفنة من العظام. رأيت عدداً من النساء ينبشن في القمامة بحثاً عن قطع اللحم. ادّعين أنها لإطعام الكلاب. أوليس هذا ما أقوله أنا دائماً؟ إنها للكلاب فحسب...

■■■

6 آب (اغسطس)

حضُرت فنجاني قهوة لكلّ من جواو وخوسيه كارلوس. اليوم عيد ميلاد خوسيه العاشر. لم يكن بمقدوري إلّا أن أهديه معايدتي وأمنياتي الطيبة. فلست أكيدة حتّى إن كنّا سنتناول الطعام اليوم.

■■■

16 آب (اغسطس)

توقّفتُ عند صانع الأحذية. بدا سينيور جاكو متوتّراً. تمنّى لو أنّ الشيوعية هي النظام السائد في البلاد، لكانت حياته عندئذٍ أحسن حالاً، فكلّ الأرباح التي يحققها متجره ليست كافية لتسديد مصاريفه. في الأيّام الخوالي، كان العمّال هم الذين يطالبون بالشيوعية. أمّا الآن، فأرباب العمل فهم الذين يحلمون بأمجادها. الأحوال المعيشية تستنزف العمال وتجرّدهم من عاطفتهم تجاه الديمقراطية. كان كيس الورق ثقيلاً للغاية، فهرع أحد العمّال وساعدني في رفعه. في الفترة الأخيرة، لم أعد أشعر بكتفي الأيسر المليء بالكدمات بسبب كلّ الأكياس التي حملتها. بينما كنت أسير في شارع تيرادينتيس، خرج بعض العمّال من المصنع وقالوا لي: «كارولينا! تحبّين الكتابة، أليس كذلك؟ لماذا لا تحثّين الناس على المطالبة بنظام آخر؟». سألني عامل آخر: «هل صحيح أنّكِ تكاليْ كل ما تجدينه في القمامة؟». فأجبته: «الوضع المعيشي يجبرنا على القبول بأي شيء. علينا أن نقلّد الحيوانات».

■■■

18 آب (اغسطس)

لا أحب أن أفوّت أياً من أيام الاثنين. لذلك أخرج باكراً من المنزل، فدائماً ما أجد أشياء كثيرة في القمامة. غادرت مع فيرا. يغمرني شعور بالأسف على ابنتي! ذهبنا إلى الدونا خوليتا لأجمع الورق من منزلها. كمية اليوم تساوي 55 كروزيروساً. ماذا يمكنني أن أشتري بهذا المبلغ؟ تملّكني شعورٌ بالتوتر. عندما وصلنا إلى المنزل، رميت بنفسي على السرير من شدّة التعب، فقد حملت اليوم حوالى ثلاثين كيلوغراماً من الخردة وعلب التنك. كلّها على رأسي. ذهبت مع فيرا بعد استراحتي القصيرة إلى روزالينا لأستعير عربتها وأجرّ الخردة التي جمعتها إلى المكبّ. أعارتني إيّاها وملأتها. شعرتُ برعشة برد. استقبلني سينيور مانويل بمودّة ما إن وصلنا إلى المكبّ. بعدما قمنا بوزن الخردة، أعطاني 191 كروزيروساً. توجهت بعدها إلى «مخبز عيني» واشتريت حبة واحدة من فاكهة الغوارانا وبعض الموز. وضعت فيرا في العربة وجررتها طوال الطريق. وصلت منهكة إلى الفافيلا**. قال لي جواو: «الآن بعدما حصلتَ على بعض المال، يمكنني أن أقلع سنّي، لأنها تؤلمني». قلتُ له أن يلبس ويغسل قدميه.

■■■

19 آب (اغسطس)

عجزتُ عن النوم، فغادرت فراشي لأحضر الماء*** والتوتّر يعتريني. كم تبدو فيرا سعيدة بجوز الصندل الذي اشتريته لها. فقد كانت تبكي هذا الصباح بسبب الثقوب التي عادت وتوسّعت في حذائها.

■■■

21 آب (اغسطس)

حضُرت القهوة وجعلت الأطفال يغتسلون كي يذهبوا إلى المدرسة. بعدها خرجت مع فيرا لجمع الورق. مررت بالمسلخ ودخلت فيرا تتوسّل إلى اللحام لكي يعطيها قطعة نقانق. لم أجنِ إلا 55 كروزيروساً اليوم. عندما عدنا إلى الفافيلا، جلست أفكر في حياتي. البيض هم النسبة المهيمنة في البرازيل، لكنهم يحتاجون إلى السود في مختلف نواحي حياتهم، والسود كذلك بحاجةٍ إلى البيض. بينما كنت أهمّ بتحضير العشاء، سمعت خوانا تناديني طالبةً بعضاً من الثوم. أعطيتها خمسة فصوص. من ثمّ اكتشفت أن الملح نفد لدي، فأعطتني خوانا القليل.

■■■

19 أيلول (سبتمبر)

لم يعد أصحاب المسلخ يرمون قمامتهم في الشارع بسبب النساء اللواتي ينبشنها بحثاً عن قطع اللحم العفن لسدّ جوعهن.

■■■

3 تشرين الأول (اكتوبر)

نهضت من الفراش في الخامسة صباحاً، فاليوم موعد التصويت. الشوارع مليئة ببطاقات الاقتراع المرمية على الأرض. بدأت أفكر في ظاهرة الإسراف والتبذير التي تخلّفها فترة الانتخابات في البرازيل. اعتقد أنّ عملية التصويت أكثر صعوبة من تقديم طلبات الترشيح. وصلت لأجد صفّاً طويلاً من الناخبين ينتظرون دورهم للاقتراع. بدأت فيرا بالبكاء من شدّة الجوع. تنهّدتُ الرجل المسؤول الجالس على الطاولة أنه لا يمكن إحضار الأطفال إلى الانتخابات، فأجبته أنه ما من أحد لكي أدع ابنتي معه.

■■■

7 تشرين الأول (اكتوبر)

مات طفلٌ هنا في الفافيلا. لم يمض أكثر من شهرين في هذا العالم. لو بقي على قيد الحياة لافترس الجوع جسده الصغير.

■■■

16 تشرين الاول (اكتوبر)

تعلمون جيداً أنني أذهب لإحضار الماء كلّ صباح. الآن ساقوم بتعديل طفيف على أسلوبي في كتابة هذه المذكرات واكتفي بتدوين ما يحصل معي خلال النهار.

■■■

6 تشرين الثاني (نوفمبر)

كانت الساعة الثامنة والنصف صباحاً عندما وصلتُ إلى منزل دونا خوليتا. قدّمت لي فنجاناً من القهوة. قالت فيرا إنها ترغب في العيش في منزلٍ يشبه بيت دونا خوليتا. من ثمّ أعدّت دونا الغداء، وعندما انتهت فيرا من تناول صحنها، صاحت: أكل طيّب. أمّا أنا فأصابني طعام دونا خوليتا بالدوار. بعد انتهاء الجميع من تناول الطعام، أعطتني دونا الصابون والجبن والسمن والأرز. ذاك الأرزّ ذو الحبة الطويلة والرفيعة كالإبرة. أرزّ الأغنياء.

■■■

28 كانون الاول (ديسمبر)

أشعلتُ النار، ووضعتُ قدر الماء لتغلي، وبدأت بغسل الصحون فيما رحت أتفحّص الجدران. وجدت فأراً ميتاً في الزاوية. أمضيت أيّاماً في ملاحقته بلا جدوى، ونصبت له فخّاً. لكن قطة سوداء هي التي نالت من الفأر في النهاية. قطة سينيور أنطونيو ساباتيرو. إنها قطة حكيمة، لا تُبدي أيّ مشاعر حبّ عميقة تجاه البشر ولا تسمح لأيٍّ كان بأن يستعبدها. وعندما تترك منزلها، لا تعود أبداً، كإثبات على امتلاكها عقلاً مستقلاً وكياناً خاصاً بها. أكتب عن قطة فقط لأنني سعيدة أنها قتلت الفأر الذي كان يتلف كتبي ويقضم أوراقها.

* كروزيروس (cruzeiros): العملة المعتمدة في البرازيل قبل عام 1994.

** الفافيلا (favela): بالبرتغالية، هي مدن الصفيح والأحياء العشوائية التي تنتشر في أطراف المدن البرازيلية.

*** يصطفّ سكان الفافيلا يوميّاً في طوابير لتعبئة المياه. وعادةً ما تتحلّق النسوة حول صنبور السقايات العمومية.

فصل من رواية

«ناقة صالحة»[9] *

سعود السنعوسي

جهَّزتُ رَحْلَ وَضَحَى بعدما ربطتُ اثنين من ضروعها لأحتفظ ببعض الحليب زاداً للرّحلة، تاركةً اثنين للحُوار. قربة الماء بالكاد تكفينا، والسُّيول لم تدرك الشِّعاب في هذا المكان بعد، ووَضَحَى ما وردت ماءً ولا صغيرها منذ أيام. ورغم ذلك أزمعتُ على الرَّحيل شرقاً صوب ما يُسمونه البحر. القمتُ ناقتي تمرةً ووعدتُها بأخرى لحظةَ وصولنا.

نهضت وَضَحَى بقائمتيها الخلفيتين مُئَزِّنةً سامِقة. استقامت على أربع وهي تجرُّش نواة التَّمر، تحمّلنا أنا والولد المربوط إلى ظهري وخيمتنا الصَّغيرة، مشَدتُ على وبرها المتساقط أطمئنُها وأعدها بلقاءٍ وشيكٍ لِـ ساري.

«لكِ في الشَّرقِ حبيب.. ولي في الشَّرقِ حبيب».

راحت وَضَحَى تدورُ حَول نفسها ويتبعُها الحُوار الصَّغير. تركتُها تسيرُ على هواها فهي مأمورة، يدُلُّها ولَهُها على آثار أخفافٍ ساري في الأرض، تتشَمَّمُ ريحَ بوله المنثور على درب يؤدي إلى القبيلة، سوفَ أحاذي مضاربنا عند الاقتراب، واضعُ الشَّمسَ بينَ عينيَّ وأحثُّ وَضَحَى على تجاوزِ مَقامنا، والإبغال في المسيرِ شرقاً صَوب الكويت.

«العلم عند الله»، كانت آخر كلماتٍ قالَها قبل رحيلِه وقتَ ذرفِ الدَّمعِ صامتاً. عند الله، مثلَ أمّي التي راحت إليه، ومثلَ كُلّ شيءٍ لا يعود. العلم عند الله، وأنا لا أناة لي على انتظار علمٍ يجيء أو لا يجيء. سوف أطارد العلمَ وأدركه ولَو كلّفني الأمرُ الذهابَ إلى الله، فيما مضينا في أوّل الدّرب، على ظهرِ وَضَحَى المتهادية في مشيها؛ لاحت لي كائناتُ البريَّة تُغادرُ بيوتها أفواجاً تحتَ الشّمس في العراء، تُشيّعها صرصرةُ الهبوب. مواكبُ تتفرّقُ وتتذرّى أسفلَ النّبات. أنثى ثعلب تحملُ صغارها بينَ فكّيها خارجَ وكرها، وجحوزٌ تلفظُ قاطنيها من يرابيعَ وأورال وضِباب وعقارب وخنافس ضخمة. عظيمةٌ هذه الأرضُ كيفَ تؤوي كلَّ هذه الكائنات! «سوف تُمطر»، قلتُ في نفسي، رغمَ أن ضحوَ السَّماء يشي بنهارٍ رائقٍ، لولا الهبوبُ الذي داهمنا.

أومضَ برقٌ، قصفَ رعدٌ، صاحَ صغيري وتلكأت النّاقةُ فزعةً متعثّرةً في مشيها. سكبت السَّماءُ المطرَ مدراراً أثناءَ الدَّرب، كما لو أن يدَ الله سبحانه تعتصرُ السُّحُب. يدلقُ ماءها ليغورَ في الأرض ويملأ الغُدران والشِّعاب قبل مُضيّ الشّتاء. إنها الحكمة في لغة الأشياء الصَّامتة كما يقول دخيل.

«مَطر»، قلتُ في نفسي، «إنها بشارة»، قلتُ لِوَضَحَى. كرّت الظلالُ الدّاكنة، وفرّ النور فراز البراميع تحت وابل المطر وسياط البرق. أوجستْ خيفةً في نفسي مع توارِي الشّمس وراء السَّحب. «حجبَ الله الشّمسَ كيلا أستدلَّ على الشّرق»، حدَّثتُ نفسي. «نذيرُ سوء»، قلتُ لِوَضَحَى.

تلك لُغة هذا الفضاء الأخرس، وأنا بالكاد أفقهُ منها الزَّبر. وبين بشارةِ مطرٍ ونذيرِ شمس؛ تذكّرتُ أن لي في الشّرق حبيباً. عضيتُ الشّمسَ وتبعتُ نبوءة المطر دونما تفكيرٍ في عواقب. سوف تنجلي السُّحب، وأدرك الكويتَ وجهةَ الشّمس، ولكن بيد الله كانت سَحَبَةٌ لم تُمسك الجَود. امتلأت الأوكاز والجحوز والدُّحول بالماء. خاضَت أخفافُ وَضَحَى وصغيرها في الطّين واختفت آثارُ أخفاف ساري، وأنا في طريقي مُثقلةً بأحمال ذكرى الأمس، أخشى أن تفوتَ قدماي في طينِ اليوم.

صفير الرّيح يُشيّعنا مثلَ عواءِ الذّئاب بجيعٍ من كُلّ صوب. وعزيفُ الرِّمال يسترسلُ وترعدُ السَّماءُ وتجفّل النّاقة وتابى المسير. قصفَ الرَّعدِ في أذنيَّ ضراخُ سماءٍ ناقمة. وبردُ الرّيح يعوي في الضُّلوع يزيدُ أجسادَنا المبتلّة برداً. لا بهلَ المطرُ عادة بهذه الغزارة في الرَّبيع، كأن الشّتاء تذكّر أمراً وعاد على غفلة، دافعاً بالرَّبيع إلى التقهقر ليُعيد ترتيبَ نفسه. تخلّت عني الشّمسُ سخطاً، ولكني من أجل البشارة، أصدّق نبوءة المطر.

انحتُ وَضَحَى ووضعتُ وعاءً أجمعُ فيه ماءَ السَّماء. كابدتُ في إنزال خيمتي الصَّغيرة من على ظهرها، وقد تشرَّبت نسيجها المطرَ، وصارَت بوزنِ حُوار. جررتُها إلى مُرتفعٍ ونصبتُها، ولذتُ بها وصغيري عن جنونِ السَّماء وهزيمِ رعودِها ووميضِ بروقِها. نامَ الصَّغيرُ على وقعِ انهمارِ المطر. لم تبدُ في نفسِ الغيومِ نيّةٌ على المضي بعيداً، أو إمساكُ ما في جوفِها. «المطر بشارةُ خير»، قلت لنفسي أطمئنها. يبدو أن الشّمسَ قد غضبت بحقّ. هل تُعاقبني بعدمِ بزوغِها بعد اليوم أبداً، وتُحيلُ أيامي ليلاً سرمدياً؟ أخرجتُ من مِزْوَدَتي سراجاً صغيراً أشعلتُ فتيله، رحتُ أبدّد الوقتَ بأن أنظر في وجهِ صغيري. يغفو في دثارِه الصّوفي هادئاً مثل الخرائقِ في فراءِ أمهاتها. جُرمهُ الصَّغير عزّز فكرة نساءِ القبيلة بأني وضعته في الشّهرِ السّابع، بعد زواجي بسبعة شهور، رغم أني أنجبته في التّاسع. لو كُنَّ يعلمن.

أخرجتُ من المزْوَدة حفنةً من طين الحِنّاء. رحتُ أعجنها بقليلٍ من الماء، وأمضيتُ وقتي أنقشُ على كفّي اليُمنى زهوراً بريّة وأوراقَ شجر. مضى وقتٌ طويلٌ مُذ اتخذتُ قراري العزوفَ عن نقشِ كفّي. أخرجتُ مكحلتي وكحّلتُ عيني. غفوتُ إلى حين تيبس نقوشُ الحِنّاءِ في كفّي ويجفّ طينُ الدَّرب.

توبيز سيفت سيفن (نيجيريا ـ 1944) ـ «حلم الحب» (زيت، واكريليك، وحبر وباستيل على خشب الابلكاش ـ 76 × 30 سنتم ـ 2008)

* «ناقةُ صالحة» رواية للكاتب الكويتي سعود السنعوسي (1981) صدرت حديثاً عن «الدار العربيّة للعلوم ناشرون» في بيروت. تدور أحداثها حول صالحة التي ترفض قبيلتها زواجها بابن خالها «دخيل بن أسمر» وتُجبرها على الزواج من ابن عمها «صالح»، لأنّ «الخال خليّ والعمّ وليّ»، وكلّل عاشق خائب يرحل ابن الخال، لكن الأمل باللقاء، يلوح في النهاية، فترتحل صالحة مع ناقتها وَضحى ممنية نفسها بتحقيق الحلم.

قصائد

حياةٌ ممزّقة

جوي سليم *

1. فجأةً
أو على سهوة، كما يقولون،
وأنا أعد العدّة للفرار الأعظم
وأنظّر للسقوط الحتمي،
وأنا أسقي زهور الشك يوماً بعد يوم
وأنصب القلق حقيقةً وحيدة،
بينما أهرب من البيوت
وأدقّ الأسقف بعصا الحرية.
فجأةً،
وأنا أجهزّ حطباً لأتكوّر داخل ظلماتي
برأس مرفوع وعينين تحاولان عدم التلفّت،
انثنتْ قدمي قليلاً،
ووقعتُ في الحب.

■■■

2. غداً
تنقلب عيناي إلى الداخل
تهبط السماء التي رددتها حتى الآن
تنشق الأرض أخيراً.
غداً
يبتلعني قرص القمر العملاق
وتنشقّ الستارة التي تحجب الموت عني.
الستارة الشفيفة
التي طالما ثبتتها بمسامير في الأرض،
أمي.
غداً تختفي الوجوه،
ينتهي القلق
ويتصاعد بخار الحزن.
غداً يزول الوقت
وأدخل في نفسي أخيراً
بلا هزيمةٍ ولا انتصار،
أنا ونفسي الفاترة فقط.
غداً.

■■■

3. ممحاةٌ لوجه من تحب،
وقودٌ لقطار الوقت.
كأن الأرض في هزّة دائمة،
كأن الحياة تهاجم نفسها.
القلق،
أن تعي أن هروبَ العمر وشيك،
ويُخيّل لك أنك تستطيع إيقافه.

■■■

4. وحتى الحب،
لا يملأ نفساً ثُقِبَها القلق.

■■■

5. يثبتان الأرض تحت أقدامنا
ويرددان السماء قبل أن تهبط.
يحلّين طعم القيء في الجوف
يهدّئان الجلبة الطالعة من عربة الأيام الفارغة،
وبعناقات وكمادات،
بروائح زكية وحنوٍّ مجرح،
يرسمن قوس قزح فوق جنازة الزمن.
الأمهات؛
ما يعيقنا عن الانتحار.

■■■

6. الإنجاب انكشافٌ زائد أمام الأهوال،
والأمومة إغراءٌ دائمُ الجدّة للعبث،
وأنا التي أحاول طيلة الوقت الاختباء،
أصلّي كلّ ليلةٍ لهذا الوحش الطائش أن
يشيحَ بوجهه عني.

■■■

7. الزواج،
كسلُ الأبدية.

■■■

8. حياةٌ ممزّقة؛
الفلسفة، الشعر والموسيقى
يرتقون ما تيسّر.

* لبنان

تاريخ الجنسانية

يمينيّو فرنسا الستينيات: العربي أصل الشرّ

محمد الدخاخني

اليوم، يحكم اليمين المتطرف الشعبوي أو، على الأقل، يتصدر صفوف المعارضة في بلدان أوروبية عدة. وفيما يخوض معركته السياسية والاجتماعية هذه، يصدّر خطاباً يستهدف وينمّط العرب والمسلمين، من بين مجموعات أخرى، حتى على المستوى الجنسي. هذا ما حصل، مثلاً في مدينة كولونيا الألمانية يوم 31 كانون الأول (ديسمبر) 2015، حين اعتُدي على مئات النساء. إذ يجري تأطير العرب بوصفهم مغتصبين ومعتدين ومتطفلين على الحريات الجنسية الغربية. ومن أجل فهم وإدراك أبعاد هذا الخطاب، ينبغي العودة إلى الجذور والسياقات التاريخية لتشكّله.

الكتاب الأخير لتود شيبرد «الجنس وفرنسا والرجال العرب 1962-1979» (منشورات جامعة شيكاغو ـ 2017)، يقدم سرداً مفصّلاً للموقع الذي احتلّه العربي، وخصوصاً الجزائري، في الجدالات والنقاشات حول الجنس والمثلية وعمالة الجنس والنسوية في خطاب اليمين المتطرف في فرنسا الستينيات والسبعينيات. القصة تعود إلى استقلال الجزائر عام 1962، بعد 13 عقداً من الاحتلال الفرنسي. فالمهزوم المتطرف استقبل الهزيمة حينها بوصفها إذلالاً ذا طابع جنسي. «لقد اجتهوا بيصرهم نحو (ما راوه)» رجولة منحرفة، مع تأكيدات حول فَرْط في الذكورة ذي طبيعة شاذة لدى العرب وخنوثة منحطة جعلت الفرنسيين غير قادرين على إلحاق الهزيمة بهم». بطريقة أخرى، «من أجل تفسير الهزيمة في الجزائر، قدّموا هؤلاء (العرب) على أنهم منحرفون وخطرون وأولئك (الفرنسيين) على أنهم ضعاف الرجولة».

هكذا، تمثل مشروع ما بعد 1962، بالنسبة إلى اليمين المتطرف، في استعادة الرجولة الفرنسية لمواجهة التهديد الجديد، ما وصفوه بـ «الغزو الجزائري» أو «الغزو العربي». فإذا كان الرجل الفرنسي قد هُزم في «الجزائر الفرنسية»، عليه ألا يهزم في المتروبول. وإذا كان هذا التهديد الجديد يتقاطع مع آخر، هو التحرر الجنسي الذي رافق الستينيات، فإنه يتحتم على الرجل الفرنسي مواجهتهما معاً. بالنسبة إلى القوميين المُغالين، كانت المعركة ضد العرب بوصفهم تهديداً للوجود الفرنسي والأوروبي هي نفسها المعركة ضد التحرر الجنسي بوصفه «أحدث خطر يهدد «العرق الأبيض»». وشأنهم شأن كثير من الفاشيين والنازيين، رأوا في المثلية التهديد الأكبر للرجول المفترضة. وكان أي وصال جنسي بين ذكر عربي وآخر فرنسي ـ أو أنثى فرنسية ـ مصدر إزعاج مركبياً.

ولعل أكثر حلقات هذا السرد جدّة تلك التي تتناول الدور الذي اضطلع به الرجال العرب في الثورة الجنسية وحركة المثليين وأحداث اليسار الجنسي الجذري بهم، إذ «لم تربط الأفعال الجنسية والشهوات بين (المثليين) و«العرب» فحسب، بل ربطت «الفعل الثوري المثلي» بأشكال أخرى من السياسة الثورية». ومن أجل تشخيص طبيعة هذه الصلة بين العلاقات الجنسية والأفعال الثورية، يقدم شيبرد تحليلاً مطولاً لخطاب العديد من المجموعات الجنسية الراديكالية في فرنسا وقتذاك، لا سيما «الجبهة المثلية للعمل الثوري»، وهي منظمة لعبت دوراً محورياً في دمج النشاط الجنسي المثلي الراديكالي بالسياسات الثورية العالمثالثية والمعادية للاستعمار، بالرغم من عمرها القصير (من 1971 إلى 1974).

لقد تمكن كُتّاب «الجبهة المثلية» من «توضيح الدور الذي لعبته الثورة الجزائرية في تشكيل اليسار الفرنسي الجديد». وإلى جانب مجموعات أخرى، قدموا الجزائريين بوصفهم «رفاق كفاح ومثالاً يحتذى به في العمل». وهكذا، كان الحديث عن اوجه الشبه بين ما يتعرض له المهاجر الجزائري والمثلي الفرنسي من قمع بصفته استراتيجية خطابية مُعتمدة لديهم، كما «صاغوا عملهم اهتداءً بالثورة الجزائرية ونضال العمال المهاجرين في فرنسا الحالية». وكما هو متوقع، لم تعجب هذه السياسات كثيرين، سواء في أقصى اليسار، الذي رأى في الدمج بين الاضطهاد العمالي والمثلي تنفيراً للطبقة العاملة ورفضٌ أحياناً رباطَ الجنسي أو الشخصي بالسياسي، أو أقصى اليمين، الذي رأى في هذا الدمج استعماراً معكوساً وسعياً للانتقال من «الجزائر الفرنسية» إلى «فرنسا الجزائرية»، فضلاً عن نظرته الرافضة للمثلية وسياساتها.

يضيء الكتاب على الدور الذي اضطلع به الرجال العرب في الثورة الجنسية وحركة المثليين

بالنسبة إلى «الجبهة المثلية»، كان العامل المشترك ـ وهو ما أطلقوا عليه «البؤس الجنسي» ـ بين العمال المهاجرين والمثليين واضحاً: «فعوضاً عن أن يكونوا (العمال العرب) محض ضحايا للقمع الجنسي الذي عانى منه المُستغلّين كافة، تمردوا. والطرق التي أدت بها العنصرية والاستعمار المستمر إلى تفاقم بؤسهم الجنسي، جعلت هذا الشكل من أشكال القمع الرأسمالي أكثر وضوحاً بالنسبة إليهم وأقل قبولاً. وفي تمردهم ضد ذلك، فتحوا صلات مع المثليين الذين يعانون (مثلهم)، وهو ما مكّن «الثوار» المثليين من التوصل إلى تفاهمات جديدة حول القمع والثورة». لقد اتّحد المهاجرون والمثليون الراديكاليون ضد الأورثوذكسية الجنسية، أي ضد كلّ الجديد للمثليين الذكور»، الذي رأى أنه يقوم على التقاطع والتفاوض في الأدوار الجنسية، وأن العرب مجرد مخربين له أو متطفلين عليه يهتمون بثنائيات «المُجامِع/ المُجامَع» أكثر من «غيري/ مثلي»، ويقومون بمضاجعة رجال آخرين لكنهم لا يرغبون في تعريف أنفسهم بوصفهم مثليين ولا في الإفصاح عن مثليتهم. إن العالم المثلي عند كامو نقي ومتماثل ومراوي يقدم حالة نموذجية من «تاريخ الفانيلا»، حيث يضاجع رجال بيض أقرانهم وبني عرقهم، وحيث يستبعد كل اختلاف. يقول شيبرد: «إنّ محو الدور العربي في صناعة هوية حديثة للمثليين في فرنسا يُعد جزءاً من هذا المشروع المريح. ويشير مسار كامو... إلى أن الرؤى العنصرية الحالية لفرنسا «بيضاء» تُستمَد من هذه الأسطورة المثلية (التي لا تعترف بالدور العربي)».

هذا التصوير للعرب بوصفهم مخرّبين ومتطفلين لم يقتصر على المثلية، وإنما امتد أيضاً إلى ـ أو بالأحرى انطلق من ـ كل ما هو جنسي في فرنسا. كل حديث عن الجنس تضمّن حديثاً عن العرب وكل نقاش حول العلاقات الغيرية أو المثلية أو عمالة الجنس أو الجرائم المرتبطة بالجنس انطوى على نقاش حول العرب. والسرد الذي يقدمه شيبرد يوضح كيف أطّر العربي بوصفه الزاني واللوطي والداعر والقوّاد والمغتصب وتاجر الرقيق الأبيض في خطاب اليمين الفرنسي المتطرف (الذي احتضنه في ما بعد يمينيون ويساريون).

بالرغم من أن هذا الفصل من تاريخ الجنسانية الفرنسية بعد بعيداً عنّا اليوم، فإن العودة إليه وإلى نقاشاته تبدو ضرورية لمن يرغب في فهم جذور الحجج المستخدمة حالياً من قبل اليمين المتطرف الشعبوي في أوروبا، الذي يشمل الكثير من القادة البيض لحركة المثليين الفرنسية. وبالرغم من أن خطاب اليمين المتطرف في فرنسا قد استبدل «الغزو العربي» بـ «الغزو الإسلامي» وركز على «المرأة المسلمة» أكثر من «الرجل العربي» منذ الثورة الإيرانية عام 1979، كما يوضح شيبرد في الفصل الأخير من كتابه، فإن المسألة الجنسية لا تزال تحظى باستمرارية وحضور في هذا الخطاب.

لمحات

محمد نور الدين عبد المنعم

يجمع «موسيقى الروح ـ ترانيم عشقية وغزليات عرفانية» (دار روافد) مجموعة من الغزليات الفارسية التي اختارها وعرّبها محمد نور الدين عبد المنعم. بعدما ترجم في مؤلفاته السابقة قصائد ونصوصاً من الشعر الفارسي الحديث والقديم، يقدّم الأكاديمي المصري في اللغة الفارسية وآدابها للقارئ العربي قصائد غزلية لأكثر من ثلاثين شاعراً فارسياً، بعضها كُتب في القرن الرابع الهجري. يرفقها أيضاً بالحواشي والشروحات لبعض القصائد، من بينها قصائد حافظ الشيرازي، وجمال الدين الأصفهاني، والرودكي السمرقندي وآخرين.

كنزابورو اوي

«الموت غرقاً» (2009) هي آخر ما كتب الروائي الياباني كنزابورو أوي (1935) الحائز «نوبل للآداب». عن «شركة المطبوعات»، صدرت أخيراً الترجمة العربية (تعريب أسامة أسعد) للرواية التي يقدّم فيها أوي حكاية داخل حكاية. محفظة حمراء قديمة هي التي تعيد بطل الرواية الكاتب كوغيتو شوكو إلى ذكرى والده الذي مات خلال الحرب العالمية الثانية. لكن شوكو الذي فكّر طويلاً في كيفية الكتابة عن ذكرى والده، تختلط لديه الذكريات العائلية بالخيال الذي لا ينفك يعيده إلى حادثة الموت، وكيفية الكتابة عنها.

الأشرف العشماوي

في شمال الصعيد تدور أحداث رواية «بيت القبطية» (الدار المصرية اللبنانية) للكاتب المصري أشرف العشماوي. هناك جرائم تحصل في إحدى القرى، سيتتبعها محقق قضائي، لكنه يفاجأ بما هو أخطر خصوصاً حين يحاول العثور على باعثٍ منطقي لكلّ ذلك. الجنون والعبث من الحرائق وموجات الانتحار كلها تبدأ في الظهور بشكل متفرّق. عبر إيقاع سردي مشوّق، يدخل العشماوي إلى الجوانب النفسيّة الخفية والمعقّدة لشخصيّاته لمحاولة التعرّف إلى الفاعل.

الان دونو

حسم الأمر بالنسبة إلى آلان دونو. سيطر التافهون على العالم وفق كتابه «نظام التفاهة» (2015) الذي صدر بالعربيّة أخيراً عن «دار سؤال» (ترجمة: مشاعل عبد العزيز الهاجري). ينطلق الكاتب والمفكّر الكندي من أن التفاهة هي إحدى مراحل تطوّر النظام الرأسمالي، ويعزو أسبابها إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية أبرزها عهد مارغريت تاتشر في بريطانيا، وتبدّل مفهوم العمل الذي لم يعد أكثر من وظيفة، كما يشير إلى مكامن التفاهة في الكثير من الزوايا الحياتية في عصرنا الحالي التي تتبدّد في المقاييس تماماً.

ستيفن غاوكروغر

إلى أي حد هناك قابلية لتحقّق الموضوعيّة؟ هل هناك تعريف واحد لها، أم أنه يتبدّل وفق الظروف والسياق؟ هذه بعض الأسئلة التي يطرحها كتاب «الموضوعية» (دار كلمة) لستيفن غاوكروغر (ترجمة: أمين الأيوبي). يقدّم الأكاديمي الأسترالي السبل الأجدى للوصول إلى الموضوعيّة في اتخاذ القرارات، رغم ميله إلى الاعتراف بأن ليس هناك تصور واحد لها، بحكم الاختلاف على تعريفها أصلاً وفق الظروف. في الكتاب، يتوقّف غاوكروغر عند المجالات التي تكون فيها الموضوعية قابلة للتحقق بالدراسة العميقة والأدلة بعيداً عن المصالح والأهواء الشخصيّة.

علي عبد الامير عجام

يرصد علي عبد الأمير عجام التحوّلات السياسية التي لحقت بالعراق بين عامي 1991 و2003، في كتابه «في مهب العراق» (دار الرافدين للنشر والطباعة). ينطلق الصحافي العراقي من حرب الخليج الثانية بداية التسعينيات، ويتوقّف عند الغزو الأميركي للبلاد خصوصاً أحداث الشهور الأولى من سقوط بغداد. لا يقدّم تأريخاً مفصّلاً لتلك السنوات الطويلة والمشتعلة من التاريخ العراقي الحديث، بقدر ما يحاول وصل أحداثها وتحوّلاتها بالاستناد إلى التقارير الصحافية ومشاركاته في تغطية تلك الفترة كمراسل وصحافي في العراق.

سيرة

صالح عبد الحي: «ليه يا جاز»

يحقّق «صالح عبد الحي فارس الطرب» («عرب ـ جمعية عربية للموسيقى»، بدعم من «أفاف») للكاتب المصري الشاب محب جميل في سيرة علم من أعلام الغناء الشرقي في مطلع القرن العشرين. ويحيط بمرحلة غنية من تاريخ مصر زمان الأفراح والليالي الملاح

نسرين حمّود

في سيرة صالح عبد الحي محطّات كثيرة تتشابه وسير فنانين عرب كثيرين؛ فهو دخل عالم الغناء بعدما فتن مراهقاً بليالي الجمعة التي كان ينتشر فيها المطربون في مقاهي القاهرة، فتصدح أصواتهم حتى انبلاج الفجر، ورداً لعوزه، وبحثاً عن عالم موازٍ يدفن فيه ذكريات الطفولة المعذّبة. وقد بذّر المال في حياته، ما جعله يعرف العوز مجدّداً في خريف العمر. وهناك إشارة في السيرة إلى غياب الصداقات الحقيقية في الوسط الفني إلى حدّ أن لا أحد من زملائه الفنانين شارك في جنازته، وإضاءات على مال المتمسكين بالمغنى الشرقي الأصيل، وصالح منهم، ما جعله يُنبذ لعدم سيره في ركب التجديد والتأثر بالألحان الجاز والنهل منها لتطعيم الشرقي لرأيه أن الجاز «ولد في بيئة مجنونة، متسرّعة، ومستهترة، ونحن إلى الآن لم نجن ولم نتسرع ولم نستهتر، ولذا فإن الجاز لن يعيش بيننا». وأيضاً، تكرار لإهمال وزارات الثقافة العربية لكبار الفنانين الذين يرحلون عن دنيانا متحسّرين، معزولين، مرضى لا يستطيعون توفير ثمن علاجهم.

لم يعرف صالح عبد الجواد خليل (1896- 1962) المولود في حارة «درب الحلواني» في منطقة السيدة زينب، والده الذي توفي قبل أن يبصر النور، فيما تولّت أمّه شؤون تربيته، بمال خاله المطرب عبد الحي حلمي (1860- 1913).

لكن حياة التبذير التي عاشها الخال جعلته لا يترك خلفه قرشاً، ما دفع بخال صالح الأكبر أن يبعده عن أمه، وبذيقه الأمرين انتقاماً من أم صالح بعد زواجها الثاني، وصولاً إلى محاولة قتله!

حياة العوز وانقطاع صالح عن المدرسة أدخلاه عالم الغناء؛ بداية مع جماعة «الصهبجية». العبارة حسب الكتاب تعني «مجموعة من الأغنيات العامة يرجع أصلها إلى الموشح من حيث الإلقاء الجماعي. وكانت هذه الجماعة تتّخذ من المقاهي العامة في حي «المغربلين» مقرّاً لها، فينشد الفنانون كلاماً غير موزون، حيث كان معظمهم من طبقات عامية تجهل القراءة والكتابة، واحترفوا الغناء بقينيات عاطفية يصعب الخروج عنها. هؤلاء الشبان القراءة والكتابة، والنملي من الكبار، أصبحوا ينشدون الموشحات الموزونة في المقاهي».

تعرّف صالح خلال بدايته في عالم الغناء إلى علي الرشيدي، أحد عوادي «الصهبجية». العبارة حسب الكتاب تعني «مجموعة من الأغنيات العامة يرجع أصلها إلى الموشح من حيث الإلقاء الجماعي. وكانت هذه الجماعة تتّخذ من المقاهي العامة في حي «المغربلين» مقرّاً لها، فينشد الفنانون كلاماً غير موزون، حيث كان معظمهم من طبقات عامية تجهل القراءة والكتابة، واحترفوا الغناء بقينيات عاطفية يصعب الخروج عنها. هؤلاء الشبان القراءة والكتابة، والنملي من الكبار، أصبحوا ينشدون الموشحات الموزونة في المقاهي».

تعرّف صالح خلال بدايته في عالم الغناء إلى علي الرشيدي، أحد عوادي «الصهبجية»، فتعهده حينها في دروس الطرب والغناء، وبدأ يرافقه في الأفراح والليالي. وبعدما اعتنق صالح لقب خاله، وحوّل اسمه إلى صالح عبد الحي، وغنى في منزل محمد باشا عرفي زوج الأميرة زبيدة شقيقة الخديوي عباس، تعهده الباشا وخصص له غرفة في القصر كي يغني للضيوف يومياً. كما تعرف إلى عازف القانون الشهير محمد عمر الذي درّبه على أدوار عبده الحامولي وعبد الحي حلمي حتى عرف الشهرة. ثمّ، غنى أمام الخديوي في احتفال أقامه محمد بك صيام في منزله في مناسبة سفر الخديوي، فبات حضوره ملازماً لأفراح الأتراك والجركس المتمصرين والأغنياء من الشعب من تجار وأصحاب أطيان زراعية كثيرة.

صالح الذي قضى حياته عازباً، غنى أمام السلطان حسين كامل عندما تولى حكم البلاد للمرة الأولى، ثم في أسيوط أثناء تفقد السلطان الوجه القبلي، كما في حفل «سبوع» ولي العهد الأمير فاروق، الذي أعده عبد الرحيم باشا صبري، والد الملكة نازلي، وأيضاً في حفلات الترحيب بتصريح الملك فؤاد الأول في سنة 1922 بنظام ورائة العرش، وأمام الملك فاروق. وفي حضرة السلاطين والملوك، لا بدّ من مطالع غنائية مداحة! تعاون صالح مع سلطانة الطرب منيرة المهدية (1902- 1965)، بعد الخلافات التي نشبت بينها والموسيقار الشاب آنذاك محمد عبد الوهاب (1902- 1991) بشأن ألحان رواية «كليوباترا ومارك أنطوان» وطلب عبد الوهاب علاوة مادية، فدخل عبد الحي المسرح الغنائي من باب الصوت لا التمثيل. ومع اشتداد المرض على المهدية، كما ما لبث أن حل الفرقة، عقب تأثيرات أزمة الكساد الكبير في الولايات المتحدة على القطن المصري.

مع دخول الأسطوانة مصر في نهاية 1903، وانتشار الفونوغراف، راجت الطقاطيق، وأقفلت الوصلات الغنائية في السهرات. ومع نشوب الحرب العالمية الثانية، أغرقت الأسواق بأجهزة الـ «بيك أب»، وبدأت شركات الأسطوانات تسجل للمغنين، ومنهم صالح عبد الحي الذي كانت أسطواناته تحمل الموال والدور والموشح والقصيد، فضلاً عن الطقاطيق. حافظ عبد الحي على إرث رواد الغناء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ راح يستعيد على الأسطوانات الأعمال الخاصة بأعلام تلك المرحلة. وكان المونولوج من الألوان الغنائية التي سجلها صالح على الأسطوانات، وكذلك الديالوغات مع المطربة فضيلة رشدي.

مع افتتاح الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية وإنشاء «فرقة الراديو الشرقية»، وقبلها الإذاعات الأهلية، أصبح للموسيقى المنفردة وجود دائم على خريطة البرامج الإذاعية، وعرفت الساحة الفنية المحافظين من معهد الموسيقى الشرقية، والمجددين أمثال محمد القصبجي وزكريا أحمد ورياض السنباطي، وعبد الوهاب. وصُنّف نجوم الغناء والموسيقيون في الإذاعة، فكان هناك صف أول وصف ثان. وفي عداد الصف الأول: أم كلثوم وزكريا أحمد ورياض السنباطي وصالح عبد الحي، ومن السودان الحاج سرور. ظل اسم عبد الحي بارزاً في الإذاعة حتى خمسينيات القرن الماضي، تاريخ بدء الخلافات مع لجنة السماع في الإذاعة ونزعة التجديد لديها التي كان صالح ضدها.

صداقات عبد الحي في الوسط الفني كانت مع سيد درويش وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب، ولو أن صالح لم يؤمن بالتجديد الذي أدخله «موسيقار الأجيال» على الموسيقى الشرقية.

كتاب محب جميل الذي قدم له أسعد مخول، وثيقة عمادها مذكرات عبد الحي المنشورة في حلقات في مجلة «صباح الخير»، كما جمع لأرشيف الفنان المبعثر هنا وهناك، بغية إعادة التعريف بصوت لا يمكن لمهتّم بالطرب الشرقي الأصيل أو «سميع» أن يقفز عنه، مع رسم صورة عن مصر منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى أوائل النصف الثاني من القرن العشرين. مصر المحمية البريطانية، فالمملكة، فالجمهورية. مصر الأفراح الملكية والحفلات الباذخة التي تدور في قصور السلاطين، والمسرح الغنائي، والإذاعة ورهبة الميكروفون، والأسطوانة، وذائقة الجمهور المتبدلة والمتراجعة. مصر الحضن، ومصر جفاء الأصيل. وفي الكتاب، ملحق باغنيات صالح الأكثر شهرةً. مع استذكار تاريخ المغني، يمكن محاكاة حياته بكلمات «ليه يا بنفسج» لبيرم التونسي، الطقطوقة التي غناها صالح من ألحان السنباطي: «اسمع وقولي مين اللي قال معايا أه بقولها وحدي لوحدي والأسى هواه».

استند إلى مذكرات عبد الحي المنشورة في حلقات في مجلة «صباح الخير»

محاضرات

دوريس ليسينغ: سجون الجماعة وفرديّة التطور الإنساني

هدى عمران

«سجون نختار أن نحيا فيها» (1986) هو عنوان الكتاب الذي صدر أخيراً لصاحبة نوبل دوريس ليسينغ (1919 ـ 2013) بترجمة سهير صبري («المركز القومي للترجمة» ـ «دار العين»). يضمّ المؤلّف خمس محاضرات: «عندما ينظرون إلينا من المستقبل»، «أنتم ملعونون... ونحن ناجون»، و«الانصراف إلى مشاهدة المسلسل»، و«عقل الجماعة»، و«مختبرات التغيير الاجتماعي»، قدّمتها ليسينغ ضمن «محاضرات ماسي الشهيرة»، وبثّتها الإذاعة الكندية عام 1985. وفيها، تنطلق صاحبة «العشب يغني» من سؤال كبير حول تاريخ العنف الإنساني الذي يحكم مصير الشعوب والمجتمعات، وتدلّ على التفكير المحدود بواقعة في زيمبابوي أوائل القرن العشرين حيث اشترى فلّاح ثورا بمبلغ ضخم، كان مدعاة للفرجة من أهل البلد، إلى أن قتل الثور صبياً، فأصرّ صاحبه على إعدامه عقاباً له. تتطرق ليسينغ إلى مفهوم العقوبة كثار حيواني عملت به المجتمعات حتى وقتها وصنعت منه قوانينها العمياء عن عدالة اجتماعية. تصيغ مفهوم الاستمتاع بالحرب التي يخجل أي من الكتاب أو المدافعين عن قضايا السلام والشيوعيين التحدث عنه. تستشهد بما فعلته الحركات الاشتراكية في أوروبا وأميركا قبل الحرب العالمية الأولى حين اجتمعت وأقرت أنّ الحركات الرأسمالية تزكي نار الحرب وأنها وطبقاتها الكادحة ليس لها فيها ناقة أو جمل. لكن عندما اندلعت الحرب، سقطت كل الشعارات وشاركت هذه الحركات فيها. تشير ليسينغ إلى أن شعوراً سرياً بالانتشاء غير المعترف به يبدأ حين تقترب الحرب وتنفشي إثارة عنيفة مخبأة محرّمة في كل اتجاه، هذا الشعور يستحوذ على الآخرين. وهو ما يسمى بالارتداد إلى الأصل الحيواني للإنسان حيث فرصته للمراوغة والقنص والتحزب.

من هذه النقطة تشير ليسينغ إلى الإنسان باعتباره حيواناً اجتماعياً، يسلك طريقه داخل الجماعة، بكل أفكارها الخاطئة والبالية، ستتطرق إلى سعي الإنسان الدائم لتكوين جماعات القوي والهيمنة، تستخدم الدين أو أفكار الدوغما كايديولوجيا تحرك وتستوعب الأفراد وتكون مع الوقت يقينيات عاطفية يصعب الخروج عنها. تقول ليسينغ إنّ الحركات السياسية المغلقة مثل الشيوعية والنازية والفاشية وغيرها ورثت بنية الفكر المسيحي واستخدمت بعض شعاراته. وفي مقاربة بين المسيحية والشيوعية، أشارت إلى سمات الرجل المسيحي الذي يرى نفسه ضحية معذبة تنتظر الخلاص وأن هذا يتحقق في عالم آخر يعم فيه السلام والنعيم، وهو نفس ما تعد به الشيوعية طبقاتها الكادحة من الانتقال من سقوط العالم الرأسمالي الشرير إلى مدينة اليوتوبيا. أما سمة المسيحية في الانقسام إلى طوائف ومحاربة بعضها بعضاً، فهو، برأيها، السلوك نفسه الذي تمارسه الحركات اليسارية في أي بلد وجدت فيه.

تتحدث الكاتبة البريطانية عن الإرهاب الاجتماعي وأحياناً المادي الذي تمارسه الجماعات على الأقليات المخالفة لها أو العنف الأكبر على المنشقين عنها باعتبارهم خونة، مشيرة إلى تاريخ طويل من عنف الجماعات في أوروبا، خاصة الكنيسة، لمدة ألفي عام لم تسمح بنسق مختلف من التفكير وبترت المؤثرات الخارجية ولم تتردّد في القتل والإبادة والاضطهاد والحرق والتعذيب باسم الرب.

تتوقّف ليسينغ عند الأساليب الحديثة التي تستخدمها الجماعات الحاكمة للهيمنة والتأثير على الرأي العام، غير القمع. هناك عمليات غسل الدماغ التي تستخدم فيها الحكومات المعلومات المتاحة عن الأفراد لمعرفة أهوائهم ورغباتهم. مثل هذا الدور، كانت تؤدّيه أجهزة الاستخبارات التي اخترعتها الحكومات لمصلحة السلطة أولاً قبل الترويج لها بدور حام للبلاد. كانت ليسينغ واعية لذلك وهي تلقي المحاضرات في الثمانينات، قبل ظهور الإنترنت وبيع الشركات الكبرى على الإنترنت معلومات الأفراد للحكومات.

وهو الدور نفسه الذي لعبته منصات التواصل الاجتماعي حديثاً لدفع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الانتخابات الأميركية الأخيرة، وقد تحدثت عنه ليسينغ في حملة انتخابات مارغريت تاتشر التي صممت حملتها الانتخابية كل التفاصيل من الإيماءة الأولى، إلى الدخول والخروج حتى ألوان الملابس التي ارتدتها وفقاً لوصفة اجتماعية متطورة بينما كان منافسها مايكل فوت . رغم نزاهته . يصفق نافذة القطار في وجه الصحافيين.

في مؤلّفها، تشير إلى قوّة العقل الجمعي الذي يسيّر كل شيء. للجماعة نسق معين للتفكير، تكون الاختلافات داخله طفيفة، فيما يبقى كل ما خارجه مستهجناً وموصوماً. تتحدث هنا عن تجربة شخصية أجرتها، حين نشرت كتابين باسم مستعار هو جين سومرز لاختبار دورة حياتهما، فرفضا من دور النشر التي تتعامل معها ليسينغ ولم يتم الاحتفاء بهما إلا عندما عُرفت خدعتها الصغيرة، ما دفعها إلى القول «انظر كيف يتبنى الجميع موقفاً ما إزاء كاتب أو كتاب معين، الكل يقول الأشياء نفسها، تقريظاً كانت أو تقريباً... يستغل الناشرون هذه الآلية طوال الوقت، فعندما يحين موعد إطلاق كتاب جديد، يبحث الناشر عن كاتب له ثقله لمدحه، بالضرورة هذا الاسم يقول إن العمل جيد فيحاط بالمحررين الأدبيين وتطلق المراجعات في الصحف المرموقة».

رغم هذه الصورة القاتمة، ترى ليسينغ أن العالم يتغيّر دائماً إلى الأحسن، وتدلّ على ذلك بما حدث للاتحاد السوفييتي الذي . رغم قبضته المحكمة . نمت من داخله طبقة استطاعت التغيير. برأيها إن مفاهيم مثل الديمقراطية واحتكام الأفراد للقانون كانت أفكاراً خيالية منذ أربعة أو خمسة عقود.

تعلّق ليسينغ آمالها في عملية الإصلاح على العلوم الناعمة مثل التاريخ وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا والأدب الذي تعتبره فرعاً منها يكشف حياة الشعوب وطريقة تفكيرهم في وقت ما لفهم البشرية وإصلاحها. وتؤكد على التطور الحاصل للإنسانية باستمرار، بقولها: «لا وجود لشيء يقول إني أقف في الجانب الصواب، لأنه في غضون جيل أو جيلين، من المحتم أن تصبح طريقة تفكيري الحالية إما مدعاة للسخرية بدرجة ما أو بالية بفعل التطورات الجديدة على أحسن تقدير، تصبح شيئاً تبدل بكل العواطف التي بذلت إلى حصة ضئيلة في عملية عظيمة هي التطور. وخولت هذه العملية للفرد والأقلية التي تحمل أفكاراً مختلفة وتستهجن في البداية لكن مع الوقت تقبل وتسود».

ترى أنّ الحركات السياسية المغلقة مثل الشيوعية والنازية والفاشية ورثت بنية الفكر المسيحي

أوراق

والعاديات ضبحاً

زكريا محمد *

لعل الآيات 1-5 من سورة العاديات هي الأشد غموضاً في القرآن كله:
«والعاديات ضبحاً. فالموريات قدحاً. فالمغيرات صبحاً. فأثرن به نقعاً. فوسطن به جمعاً».
إنها اللغز المطلق تقريباً.
وقد انقسم القدماء بشأن «العاديات» و«المغيرات» إلى قسمين: واحد يقول إن العاديات هي الخيل، وآخر يقول إنها الإبل، وإن الأمر يتعلق بطبيعة العدو. فمن قال الخيل، اعتقد أن الآيات تتحدث عن الحرب. فالضبح صوت الخيل، أو صوت تنفسها في جريها. لكنه ليس صوتها وحدها، فصوت الكلاب والثعالب أيضاً يدعى ضبحاً: «ابن عباس: ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب. وقيل: كانت [الخيل] تكعم لئلا تصهل، فيعلم العدوّ بهم؛ فكانت تتنفس في هذه الحال بقوة» (تفسير القرطبي). أما الكعام فشيء يجعل على فم البعير: «كَعَمَ البعير يَكْعَمُه كَعْماً...: شدَّ فاه» (لسان العرب). غير أن «لسان العرب» يوسع دائرة الضبح إلى حد بعيد: «ضَبَحَ الأَرنبُ والأَسودُ من الحيات والبُومُ والصَّدَى والثعلبُ والقوسُ يَضْبَحُ ضُباحاً: صَوَّت» (لسان العرب). وهو ما يزيد الأمر غموضاً.
أما من قال الإبل، فقد ربط الأمر بالحج لا بالحرب. فالمسلمون لم يكونوا يملكون في وقت نزول الآيات خيلاً يحاربون من على ظهورها:
«قال الشعبي: تمارى علي وابن عباس في العاديات، فقال علي: هي الإبل تعدو في الحج. وقال ابن عباس: هي الخيل؛ ألا تراه يقول «فأثرن به نقعاً» فهل تثير إلا بحوافرها؟ وهل تضبح الإبل؟ فقال علي: ليس كما قلت... والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام وما معنا إلا فرسان: فرس للمقداد، وفرس للزبير؛ فكيف تكون العاديات ضبحاً؟ إنما العاديات الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى عرفة». (تفسير القرطبي). يضيف مصدر آخر عن علي متوسعاً: «والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام لبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات ضبحاً، إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى مزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، وأوروا النيران، ثم كان من الغد المغيرات صبحاً، من المزدلفة إلى منى، فذلك جمع، وأما قوله: «فأثرن به نقعاً»، فهو نقع الأرض حين تطأه بخفافها، وحوافرها، قال ابن عباس: فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي» (الميمني، سمط اللآلئ). إذن، فقد يكون أمر الآيات متعلقاً بالحرب أو بالحج، فإن كانت الحرب كانت العاديات ضبحاً والمغيرات صبحاً هن الخيل. وإن كان الحج فهن الإبل. لكنني أشك في صحة المماراة المذكورة بين الحبرين ابن عباس وعلي.
وعلى أي حال، فلكل واحد من هذين الرأيين نقطة قوته ونقطة ضعفه. فجملة «أثرن به نقعاً» تدعم من تحدث عن الخيل. ذلك أن النقع هو الغبار. وهو معقول أن تثير الخيل المغيرة الغبار بحوافرها. كما أن من المعقول أن «الموريات قدحاً» تتعلق بحوافر الخيل التي تقدح الشرر حين تضرب بالحجارة أيضاً. لكن حين نأتي إلى جملة «فوسطن به جمعاً»، فإن الميزان يميل إلى الإبل. ذلك أن المزدلفة تدعى «جمعاً» لأنها تجمع الناس في الحج. بالتالي، فالإبل تتوسط بركابها المزدلفة. وهذا أقوى من فكرة أن الخيل تتوسط بركابها جمع الأعداء.
أما من جهتي، فلدي شك في وجود الخيل والجمال في الآيات أساساً. ويغمرني إحساس بأن الأمر يتعلق بنجوم أو بمجموعات نجمية، وأن القرآن يقسم بها لقداستها. على طريقة القسم بالنجم في سورة النجم: «والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى» (النجم: 1-2). والنجم في الآية هو كوكبة الثريا ذات الأنجم السبع، بإجماع.
كي أعطي براهين ما على إحساسي، الأسهل هو في نظري جملة: «فالمغيرات صبحاً». فهذه الجملة تتحدث، في ما يبدو، عن غوران النجوم، أي عن سقوطها، الذي هو غيابها الفلكي. يقال في هذا السقوط: «غارت النجوم وغارَ القَمَرُ والعَيْنُ والماء تَغُوْرُ غُؤُوْراً. وغارَتِ الشَّمْسُ غِيَاراً. وغوَّرَ النَّجْمُ أيضاً» (الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة). إذ للنجوم طلوع وسقوط. وسقوطها هو انطفاؤها قبل الفجر، وظهورها بالعشية. قال الشاعر في وصف قصر المتوكل:

وإذا غارت الكواكب صبحاً
فهو الكوكب الذي لا يغور

أما طلوع الكواكب فهو ظهورها عند الفجر، وقبل طلوع الشمس. بذا فالحديث يجري في ما يبدو عن سقوط نجوم محددة. أي أن «المغيرات» هنا تعني: النجوم التي غارت، أي سقطت. وهو ما يعني الهويان: «والنجم إذا هوى». ونحن نعلم أن الأنواء، أي الأمطار، مرتبطة بسقوط النجوم لا بطلوعها عموماً. ولعل لهذا علاقة بما جاء في القواميس: «وغارَهُم الله بخير ومطَر يُغِيرُهم غَيْراً وغِياراً ويَغُورهم: أصابهُم بمَطر وخِصْب، والاسم الغِيرة. وأرض مَغِيرة، بفتح الميم، ومَغْيُورة أي مَسْقِيَّة. يقال: اللهم غِرْنا بخير وغُرْنا بخير.
وغارَ الغيثُ الأَرض يَغِيرها أَي سقاها. وغارَهُم الله بمطر أَي سقاهم، يَغِيرهم ويَغُورهم» (لسان العرب).
وإذا صح هذا، فعلينا في ما يبدو أن نفهم ما يأتي بعد المغيرات على أن له علاقة ما بالمطر أيضاً: «فأثرن به نقعاً. فوسطن به جمعاً». والحق أن هناك ما يؤيد هذا. فالنقع هو محبس الماء ومجتمعه: «يقال: استنقَعَ الماءُ إذا اجتمع في نِهْيٍ أَو غيره، وكذلك نَقَعَ يَنْقَعُ نُقُوعاً... والمَنْقَعُ، بالفتح: المَوْضِعُ يَسْتَنْقِعُ فيه الماءُ، والجمع مَناقِعُ» (لسان العرب).
بذا فسقوط هذه النجوم، أي غورانها، يستثير الماء ويستنقعه، أي يدفعه إلى الظهور: «كل ما استخرجته أَو هِجْتَه، فقد أَثَرْتَه إِثارَةً وإِثاراً» (لسان العرب). بذا فالأمر يتعلق بالماء، ماء المطر، في أغلب الظن. وهذا المطر المستثار المتجمع لا بد له من مكان يجتمع فيه. أي لا بد له من مجمع ما. وهذا في ما يبدو ما قصدته الجملة: فوسطن به جمعاً: «اسْتجمع السيلُ: اجتمع من كل موضع. استجمع القوم إذا ذهبوا كلهم لم يَبْقَ منهم أَحد كما يَستجمِع الوادي بالسيل» (لسان العرب).
وهناك نجوم محددة عند العرب تدعى «نجوم الإخذ». وقد تشوشت المصادر العربية في فهم معنى اسم هذه النجوم. لكنها تعني في الحقيقة النجوم التي يؤدي ظهورها إلى اجتماع الماء. إذ: «الإِخاذ جمع الإِخاذةِ وهو مَصنعٌ للماءِ يجتمع فيه... ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث: وامتلأَت الإِخاذُ؛ أَبو عدنان: إِخاذٌ جَمْع إِخاذة وأُخذٌ جمع إِخاذ؛ وقال أَبو عبيدة: الإِخاذةُ والإِخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إِخْذٍ، والإِخْذُ صَنَعُ الماء يجتمع فيه». وتسمى هذه الإخاذ بالقعدات أيضاً. ومن هذا سمي شهر «ذي القعدة» باسمه هذا لأنه مرتبط بالقعدة واحدة القعدات أي مجتمعات الماء. ففيه ينزل المطر وتمتلئ الإخاذ والقعدات. بالطبع نتحدث هنا عن ذي القعدة الجاهلي الذي كان له وقت محدد في السنة، هو الشهر العاشر أو الحادي عشر.

«الحج» منمنمة ليحيى بن محمود الواسطي، عن مقامات الحريري (القرن الثالث عشر ميلادي)

العاديات ضبحاً

ولو كان هذا صحيحاً، فكيف له أن يحل لنا أمر الجملة الغامضة جداً: «والعاديات ضبحاً». صحيح أنه يمكننا أن نضعها في سياق فلكي ما، لا في سياق حرب أو حج، لكنه لا يحل لنا أمرها بشكل مباشر. لكن يمكن للمرء أن يفهم من التتابع بين «العاديات» و«المغيرات» على أننا قد نكون مع نجوم من الطراز ذاته تأتي متتابعة متلاحقة. لكن يمكن أيضاً فهم أن الفاء تعني ترتيباً متباعداً يعكس الاختلاف لا التشابه. إذ تأتي أولاً العاديات، ثم يأتي بعد ذلك نقيضها الذي هو المغيرات التي تجلب المطر وتستنقعه.
لكن المشكلة أنه لم يسبق لأحد أن أخبرنا أن للضبح علاقة بالفلك أو بنجوم سماوية محددة. لذا، فليس أمامنا سوى التكهن. وظني ـ ويجب التركيز على أنني أتحدث بالظن هنا ـ أن الأمر يتعلق بالنجوم التي تطلع في الفجر لا بالنجوم المغيرات التي تسقط في هذا الفجر. أي أن الآيات تتحدث عن نجوم معاكسة لنجوم المطر. وبما أن الضبح هو صوت تنفس حيوانات تلهث في جريها، وأن الكلب واحد من الضوابح، فعلي أن أشير إلى أن الصيف، أي انقطاع المطر، مرتبط بظهور الشعرى اليمانية، التي هي إيزيس العربية. فظهورها في أواخر حزيران بعد غياب هو إعلان بدء الصيف، بل إعلان بدء القيظ. والشعرى هذه مرتبطة بالكلاب بكل تأكيد. فهي «نجمة الكلب» عند اليونانيين. وهي عند المصريين مرتبطة بالكلب أنوبيس، الذي هو ابن إيزيس. أما عند العرب، فالشعرى اليمانية هي مركز كوكبة «كلب الجبار»، أي «الكلب الأكبر». والجبار هو برج الجوزاء: «الجبار: اسم للجوزاء، والشعرى العبور تلو الجوزاء ويسمى: كلب الجبار أيضاً» (المرزوقي، الأمكنة والأزمنة). يضيف الميداني: «الشعرى العبور، وهي اليمانية... ويسمونها كلب الجبار. والجبار اسم للجوزاء، جعلوا الشعرى ككلب لها يتبع صاحبه» (الميداني، مجمع الأمثال).
أما كوكبة أختها الشعرى الغميصاء، فتدعى «الكلب الأصغر». بذا فالشعرى في الواقع كلبة ومرتبطة بالكلاب. كما أن كَلَب الكلاب، أي جنونها، مرتبط بظهور الشعرى العبور. بناء عليه، ليس من الصعب تصوّر أن نجوم «كلب الجبار- الجوزاء» تضبح لأنها تتمثل بكلاب عادية ضابحة. وبهذا تكون «المغيرات» نجوم المطر و«العاديات» نجوم انقطاع المطر.

> المشكلة أنه لم يسبق لأحد أن أخبرنا أن للضبح علاقة بالفلك أو بنجوم سماوية محددة

الموريات قدحاً

نأتي الآن إلى جملة «فالموريات قدحاً»، التي تتحدث عن القدح والنيران. ونحن نعلم أن الصيف، أي الحر، يبدأ مع طلوع الشعرى. بل إن طلوعها إيذان بالقيظ، أي بشدة الحر: «لأن الشعرى تطلع بالغداة في معمعان الحر» (المرزوقي، الأزمنة والأمكنة). وتسمى فترات القيظ الشديدة بالوغرات: «قالوا: والوغرة عند طلوع الشعرى، وقد وغرنا وغرة شديدة... وأوغرنا أصابنا الحر الشديد» (المرزوقي، الأزمنة والأمكنة). لكن علي أن أقول إنه ليست الشعرى العبور وحدها ممثلة القيظ. فهناك الهقعة، وهي ثلاثة نجوم تسمى رأس الجوزاء، وطلوعها دليل على قدوم الصيف، والشعرى تطلع بعدها «وطُلُوعِ الشِّعْرَي على أثْرِ طُلُوعِ الهَقْعَةَ: (الزبيدي، تاج العروس). كما أن هناك العذارى وهي: «خمسةُ كواكبَ تحت الشِّعْرى العَبُور، وتسمى العَذارى، وتطلع في وسط الحر» (لسان العرب). هذه هي نجوم الحر والقيظ والوغرات. وهن يقدحن الحر ويورينه: «في هذا الفصل وغرات: وهي الحرور. منها وغرة الشعرى، ووغرة الجوزاء، ووغرة سهيل، أولها أقواها حراً [أي وغرة الشعرى]؛ يقال إن الرجل في هذه الوغرة يعطش بين الحوض والبئر، وإذا طلع سهيل ذهبت الوغرات» (القلقشندي، صبح الأعشى).
إذن، فالموريات هن النجوم اللواتي يورين القيظ وقدح لهيبه، لا الخيل التي تقدح شرر الحجر بحوافرها.
وإذا صح هذا نكون قد قطعنا خطوات في فهم الآيات الملغزات في سورة العاديات.

* شاعر فلسطيني